

# عمر الخيام

تأليف وترجمة

أحمد الصراف

الكتاب: عمر الخيام  
تأليف وترجمة: أحمد الصراف

الطبعة: ٢٠٢١

صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٣١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكور- الهرم - الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ - ٣٥٨٦٧٥٧٦ - ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

<http://www.bookapa.com>

E-mail: [info@bookapa.com](mailto:info@bookapa.com)



**All rights reserved.** No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دارالكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

الصراف ، أحمد

عمر الخيام / تأليف وترجمة: أحمد الصراف

- الجيزة - وكالة الصحافة العربية.

٢٧٢ ص، ٢١\*١٨ سم.

الترقيم الدولي: ٢ - ٩٥ - ٦٨٢٣ - ٩٧٧ - ٩٧٨

أ - العنوان رقم الإيداع: ١٣٣٢٦ / ٢٠٢٠

# عمر الخيام

وكالة الصحافة العربية

«ناشرون»





شيخي زن فاحشة كفتا مستي

هر لحظة بدام دكري يابستي

كفا شيا هر آنجة كوي هستم

قال شيخ لفاحشة: أنت سكري وفي كل لحظة متعلقة بشخص. فقالت  
أيها الشيخ أن الذي قلتة في صحيح. لكنك أأنت أنت كما تظهر للناس؟



## مقدمة المؤلف

غيث الدين أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام هو أحد النابغين في الشرق، ولد في نيسابور في أواسط القرن الخامس هـ وتوفي فيها في أوائل القرن السادس هـ وكان رجلاً ذكي الفؤاد، حاد الذهن، عصبي المزاج، متشائماً، يحمل بين جبينه نفساً ثائرة متمردة على الحياة وما فيها من عقائد وتقاليد ونظم، وقد درس العلوم الشائعة في عصره فأتقنها، وبرز بالفلسفة والفلك، والرياضيات، والطبيعات، وقد ألف رسائل وكتباً جلييلة في مختلف العلوم دلت على صفاء ذهن، وسعة إطلاع، ومع أنه كان نابغة المفكرين في عصره، مقرباً من الملوك محترماً من الأمراء فإنه لم يشتهر اشتهاً متناسباً مع مكانته العالية كاشتهاره بعد وفاته خصوصاً في القرون المتأخرة وبين الفرنجة على الأخص. وعلة اشتهاره هي رباعياته التي اختفت أجيالاً ثم طلعت أخيراً كما تطلع الشمس من وراء السحب، وذلك أن الشاعر الأنكيزي المبدع "فتيز كرال" كان أول من لفت أنظار الغربيين إليها فنقلها إلى الإنكليزية بأسلوب رائع جميل، وحلت الترجمة محلاً عالياً من قلوب الأنكليز والأميركان، وبذلك ذاع صيته وشاع اسمه في الغرب، وكان الخيام غير معروف عند العرب إلا القليل منهم ممن أطلع على الأدب الفارسي، وأول من بعث إلى تقديمه إليهم الأديب النسائي وديع النسائي ولم يكن الحمام ألمع عبقرية من أبي العلاء، والمنتبي، وابن الرومي، وأبي نؤاس، وحافظ، وسعدي، والحقاني، والنظامي، ولكن الخيام أسعد منهم حظاً إذا

اتيح له من أشاد بأدبه والدنيا حظوظ وقسم. وإذا افتخر الفرس بالخيام  
فللعر حق ونصيب بالأفتخار به، لأنه تفقه بدينهم واعتز بسلطانهم،  
وتآدب بآدابهم، وتهذب بعلومهم، فهور ريب عبقريتهم، وثقافتهم وأن  
شعره العربي وتأليفه بالعربية اسطع دليل على ما أذعيه، ومع ذلك فقد  
أنجت الجزيرة أفذاذاً من الشعراء والفلاسفة والمفكرين وحسب العرب  
فخراً أن منهم المعري الذي كان قدوة للخيام في الشعر والتصوير وأمامه  
بالفلسفة والتفكير، وعلى كل فكلاهما مفخرة من مفاخر الشرق  
والمسلمين، والعرب، وكلاهما حكيم، وكلاهما عظيم.

## الكتاب

وهذا الكتاب الذي أقدمه إلى القراء هو مختصر كتاب وضعته في  
نيف وألف صفحة في درس حياة الخيام وأدبه وقد تصدي لطبع الكتاب  
المختصر صديقنا نعمان أفندي الأعظمي صاحب المكتبة العربية الذي  
خدم النهضة الأدبية بطبع أنفس الآثار.

ولا أكابر فادعي بأنني أحسنت في البحث وأجدت في الترجمة وإنما  
أقول هذا كل ما قدرت عليه. وقد عرضت الكتاب والترجمة على حبر  
العراق وعامله الأستاذ فهمي بك المدرس فاستحسن البحث والترجمة،  
وحسي فخراً أنني خدمت شاعر العرب وفيلسوفهم شيخ المعرة بقارنته  
بالخيام، والله يشهد أنني أدت الأمانة، فلم اتعصب لأحد بالباطل، وآثرت

الحياة خدمة للحقيقة. ولست مؤملاً أن أسمع ثناء ومن ألف فقد استهدف ومع ذلك فحسب المقل جهده.

## في دمشق

وقد أسعدني الحظ بزيارة دمشق في صيف ١٩٣٠م فكانت طيلة بقائي في مدينة العطر والشعر مشمولاً بعطف أبنائها الطيبين، وقد نعمت عدة شهور في المدينة التي أنعمت عليها يد الله المحسنة بجلائل الآلاء مكرماً بين أبناء العم وقد هون على لطف أولئك المهذبين لوعة الشوق وألم الحنين إلى وادي الرافدين إلى الوطن الحزين. ولم أشعر في دمشق بوحشة الغربة وهل بغداد ودمشق ألا كجناحي النسر الصاعد إذا هبض أحدهما خفض الآخر، وهل أبناء بغداد إلا أبناء دمشق؟ وقد نلت الشرف العظيم بإلقاء محاضرة في المجمع العلمي يوم ٦ حزيران ١٩٣٠ في المقارنة بين الشعارين الحكيمين المعري والحيام، وأنا فخور إذ كنت أول من انتصف للمعري، وقد تنازل أعيان المدينة الفاضلة فاستحسنوا المحاضرة، وكان من دلائل تقديرهم أن اقترح رئيس المجمع العلمي منحي وساماً عامياً، فأنعمت الحكومة السورية على به، وأني لقاء ما لاقيته من أكرام وحفاوة من أبناء دمشق وفي مقدمهم علامة دمشق وحرها الجليل مُحَمَّد كرد على بك رئيس المجمع العلمي، ونائبه الجليل الأستاذ المغربي، والألمعيان الشاعران شفيق جبري وجيليل مردم، والكاتب العبقري معروف الأرنؤوط وغيرهم من الفضلاء أهديت كتابي إليهم وحسبي بذلك إظهاراً لشعوري.

مي خوردن وشاد بودن آيين منست

فارغ بودن زكفر ودين دين منست

كفتك بعروس دهر كاين تو جيست

كفتا دل خرم تو كاين منست.

عادتي أن اشرب الحميا وأسر بها. وديني أن أهجر الكفر والدين

قلت لعروس الدهر ما هو صداقك؟ قالت قلبك الجذلان صداقي.

### عصره . سيرته . أدبه . فلسفة

#### مدينة الأحزان

أقصد بمدينة الأحزان "كربلاء"<sup>(١)</sup> تلك المدينة الشهيرة في التاريخ وقد عرفت وذاع صيتها بين المسلمين بمأساتها التاريخية التي ما دون تاريخ الإنسانية حادثة أفجع من حادثتها المؤلمة. وقد كان من سوء حظ العرب والإسلام وقوع تلك الفاجعة التي سببت الويلات الكثيرة والمصائب الجمة لما حصل لأبي عبد الله الحسين وآله من القتل والتنكيل والعذاب والأسر وقد ولدت تلك المأساة الوانا من الأحقاد والضغائن في القلوب وأوجدت الشقاق والاختلاف بين العرب والمسلمين وما زلنا نحن الأحفاد نقاسي الأمرين ونعاني من نتائج هذه الواقعة ما نعاني وكن القاتلون ونحن المقتولون وقد أصبحت كربلاء بعد ذلك المصاب الجلل مزاراً مقدساً يؤمه المسلمون

---

(١) اختلف في لفظة "كربلاء" فقبل أنها منحوتة من كلمة "كور بابل" وهي مجموعة قرى بابلية منها نينوي والغاضرية وكربله والنواويس والحائر وهو موضع القبر إلى رواق البقعة الشريفة، وقيل أنها مركبة من (كرب) أي حرم و(ايل) اله ومعناها (حرم الله) وهناك أقوال كثيرة لا تخرج عن دائرة الاحتمال والظن.

وتبعد كربلاء الحالية عن بغداد ٦٤ ميلا وهي مدينة واسعة كثيرة الرياض والغيا، تحيط بها عرائس النخيل، وفي جناها ألوان وأصناف من الفاكهة اللذيذة. وهي إلى ذلك ذات شوارع مستقيمة وأبنية فخمة وعمارات جميلة.

من كل صوب وحذب ولا أغالي إذا قلت أنها المدينة التي يحج إليها في كل عام مائة ألف فارسي ونصف هذا العدد أو أكثر من الأقوام الأخرى كاهنود والأفغان والتركمان وغيرهم ولا يقنع هؤلاء الزوار وفيهم العالم والطغي والعامل بالتكوك فيها بضعة أيام بل فيهم من يفضل البقه فيها أعواماً طويلة. ومنهم من ينقل إليها تجارته وأعماله متخذاً أياها موطناً ثانياً له، وعلى مرور الأيام غمرتها العجمة وأصبح كل من ولد أو سكن فيها يتكلم الفارسية ويلم بها على اختلاف لهجاتها.

وقد شاءت إرادة الله أن أشم نسيم الحياة في هذه المدينة التي لا ينقطع فيها النواح والبكاء والعيول لحظة واحدة فهي جديرة بأن تسمى "مدينة الأحران"

### بي بي جان

ولما علا بي شبابي واستوت قامتي وجدت أنني اتكلم الفارسية العامية مثل سائر الصبية من أهل المدينة أني وجدت في بيت أبي عجوزاً شمطاً فارسية قد طحنتها كلا كل الأيام وترك الحوادث في وجهها غصوناً وفي سحنتها شحوباً يتم عن ألم عميق وقد أشعلت المصائب رأسها شيئاً كان بياضه صفحة قلبها الطيب الودود ووجدت كل من في البيت يحفظ لها حباً كثيراً ويحترمها احتراماً عظيماً فكانت "بي بي جان" الأمرة الناهية في طول البيت وعرضه بل كانت ربة الدار وقهر مائة البيت تؤدب الصغير وترشد الكبير وتحنو على من فيه كأنهم فلذات كبدها غير أني كنت أجهل علاقة

هذه الفارسية بيت والدي وقد حدثني أُمي عنها حديثاً شجياً أقصه عليك:

كانت "بي بي جان" زوج سري فارسي من مدينة شيراز وهي من حفيدات "فتح على شاه" الملك القاجاري وقد هجر زوجها مدينة شيراز وشد الرحال إلى كربلاء زائراً فطاب له العيش فيها فأصبح بها مقيماً إلا أنه ما عتم أن ابتلى بالا فيون فاجتاحت هذه الأفة أمواله حتى قضت على الدانق الأخير فهجره أعوانه وتركه خدامة فأملق مثقلاً بالديون إلى أن هاجمته الأوجاع والأمراض ثم حفر له الضنى حفرة طمه فيها فكان أثراً بعد عين فبقيت بي بي جان الأميرة البائسة وحيدة فريدة لا ركن لها تأوي إليه، ولا والد يحميها ولا شقيق تعتمد عليه، وقد عضها الحزن وآلمها الفقر والذل فوقعت مريضة. ولما بلغ جدي ما جرى لها - وكان خطيب المدينة وواعظها - هزه مرؤته العربية فجاء إليها بمن حملها إلى بيته وأحضر لها الأطباء وبذل في سبيل نجاتها الجهود إلى أن عادت إليها العافية وشفيت من مرضها وقوى جسدها فجعلها مربية لاولاده وبناته فكان يجلها ويحسن معاملتها ويوصى بها خيراً متبعاً القول المأثور "ارحموا عزيز قوم ذل" وكانت بي بي جان على جانب عظيم من الفضل والأدب والأخلاق. ناسكة زاهدة لبية فطنة. وكانت تجيد القلم والإنشاء في الفارسية وتستظهر أروع الشعر وأحسنه وكانت تلم بتزاجم الشعراء ونكاتهم وتحفظ الشيء الكثير من الأمثال الفارسية والعربية فتولت تعليم أُمي وإخوانها وأخواتها وقد أدركتها ولم يبق في فمها إلا ناب وقد انحنى ظهرها وضعف بصرها. وكمننا إذا اجتمعنا في غرفتها ليالي الشتاء للسمر حدثتنا حديثاً لذيذاً عن نكات

الشعراء والأدباء من الفرس والعرب إلى أن يتغشنا النعاس فتصرفنا عندئذ  
واحداً أثر واحد وتشيعه إلى مضجعه.

وقد توفاه الله في صيف سنة ١٩١٩ فشيّعناها بالعبرات والحسرات  
تغمدها الله برحمته.

### أول عهدي بالخيام .. أسطورت

في إحدى ليالي الشتاء عام ١٩١٧ اجتمعنا في غرفة المرحومة صغاراً  
وكباراً وهي تدير علينا أكواب الشاي وتسقينا من حديثها الجميل ما هو  
أحلي من رحيق الراح، فابتهجت النفوس وطربت الأرواح، وقد أمسكت  
غليونها الطويل - وما زلت محتفظاً به- تبلع دخانه وتمتنعه كما يمتص  
الطفل ثدي أمه وقالت، وعلى فمهما ابتسامة تشف عن نفس كريمة وقلب  
طهور.

أحدثكم الليلة عن أحد القنديرية واسمه عمر الخيام قالت:-

صعد ذات يوم على قمة الجبل وأخذ معه بريقاً مترعاً بالمشعشة  
وبينما كان يحسو الكؤوس هبت ريح شديدة فحطمت أبريقه فأسكبت  
الخمرة فهاجمت نائرتة وغضب غضباً شديداً فخطب الله بهذه الرباعية:

ابريق مي مرا شكستي ري

برمن در عيش وايبستي ري

برخاك فكندي مي كلكون مرا

حاكم بدهن مكر تومستي ري

أي- حطمت يا أهلي ابريق خمري وأوصدت باب الطرب في وجهي،  
وسكبت على الأرض خمري اللازوردية. تراب بطني فهل أن سكران  
مثلي؟!!!

ولما أتم إنشاء هذه الرباعية أسود وجهه على الفور حتى لكأنه فحمة  
ففزعت ابنته وقالت له يا ابتاه قد أسود وجهك وناولته مرآة فلما نظر إلى  
وجهه في المرأة وألقاه أسود فاحماً بكى بكاءً شديداً وندم على ما فرط في  
جنب الله وعلم أن الله قد غضب عليه فاستغفر الله عن هفوة اللسان بهذه  
الرباعية:

فاكرده كنه در جهان كيست بكو

وأنكس له كنه نكردجون زيست بكو

من بدكنم وتوبد مكافات دهی

بس فرق میان من وتو جيست بكو

أي- يا أهلي قل من الذي لم يرتكب خطأ وكيف عاش إنسان ولم  
يرتكب خطأ- أو ذنبا- أنا أعمل سوءاً وأنت تجاز بني بسوء مثله إذا ما  
الفرق بيني وبينك؟

ولما انتهى من إنشاد هذا الرباعي عاد وجهه كما كان أولاً.

بهذا حدثني "زن أغا"<sup>(٢)</sup> عن عمر الخيام قبل اثنتي عشرة سنة وأنا يومئذ فتى يافع وقد بعثت في هذه الأسطورة اللذيذة رغبة الإطلاع على شعره ومعرفة شخصه فطلبت إليها أن تدرسي ديوانه فرفضت طلبي زاعمة أن في شعره مالا يتفق مع الشرع، فالتحت عليها إلحاحاً شديداً فأخذت تدرسي رباعياته وفي مدة لم تتجاوز الشهرين استظهرت جميع رباعياته فوقفت على دقيق معانيها وعميق مغايزها فملت إليه كل الميل وشعرت بلذة نفسية من دراسة شعره وفي سنة ١٩٢١ فاتحني صديقي الشاعر المبدع السيد محمد الهاشمي بترجمة الرباعيات فترجمت له ما يقرب من ٣٠٠ رباعية وقد صبها في قوالب عربية نفيسة مع المحافظة على الروعة والجلال والانسجام غير أننا لم نوفق لطبع الكتاب فانفرد كل مما لديه فأخذت يومئذ أدرس أدب الخيام وحياته على الطريقة العصرية فاننتجت هذا الكتاب الذي أقدمه إلى قارئيه بيد مر تعشه يهزها الحياء والخجل.

---

(٢) وكان هذا لقبها.

## من هور عمر الخيام؟

الوثائق التاريخية التي وردت فيها أخبار عمر الخيام وحوارته

من أقدم الوثائق التاريخية التي وردت فيها أخبار عمر الخيام وحوادثه كتاب "جهر مقالته- أربع مقالات" لمؤلفه أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي الذي تتلمذ لعمر الخيام وزار قبره في سنة ٥٣٠ وقد قيل له أن أستاذه توفي منذ أربع سنوات.

### النظامي

والنظامي هذا ذكر في المقالة الثالثة التي أفردها لأخبار الفلكيين ما ترجمته<sup>(٣)</sup>:-

في سنة ٥٠٦ هـ في مدينة "بلخ" وفي صرح "أمير بوسعد جره" حظيت بخدمة الأستاذ عمر الخيام والأمام المظفر الأسفرزاري<sup>(٤)</sup> وفي أثناء الحديث سمعت حجة الحق أي -عمر الخيام-، يقول أنني إذا مت فإن

(٣) جهر مقاله ص ٦٢-٦٤.

(٤) هو الفيلسوف أبو حاتم المظفر الأسفرزاري كان معاصراً للفيلسوف عمر الخيام وبينهما مناظرات ولكن المظفر عنه بعيد والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الأنتقال والحمل وكان رؤوفا بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيامي وللمظفر تصانيف كثيرة في الرياضيات والآثار العلوية وغير ذلك (تاريخ حكماء الإسلام في زانة المجتمع العلمي الغربي في دمشق)

قبري سيكون في مكان تهب عليه نسائم الشمال وينتثر عليه الزهر والورد.

وقد تملكني العجب من قوله لأني كنت أعلم أن خياماً لا يتكلم إلا عن روية وفي سنة ٥٣٠ هـ دخلت نيسابور فبلغني أن التراب قد أخفي ذلك العظيم منذ أربع سنوات وترك العالم السفلي يتيماً. ولما كان له حق التعليم ذهبت لزيارة قبره يوم الجمعة ومعني رجل ليدلني على قبره فأخذني الرجل إلى مزار (حيره) ولما وصلنا التفت إلى اليسار فألفيت قبر عمر الخيام بجانب جدار حديقة مهجورة وقد أحاطت بقبره أشجار المشمس المنورة وكان الزهر يتساقط على قبره حتى أخفي قبره وقد ذكرت ما قاله لي في بلخ فبكيته ولم أجد في هذا العالم نظيره أسكنه الله تبارك وتعالى جناته بمنه وكرمه.

## البيهقي

هو الشيخ الإمام ظهير الدين أبو الحسن ابن الإمام أبي القاسم البيهقي<sup>(٥)</sup> المتوفي في حدود ٥٧٠ هجرية فقد ذكر في كتابه (حكماء الإسلام)<sup>(٦)</sup> ما نصه:-

(٥) بيهق بلدة من نواحي نيسابور.

(٦) ظفر بهذا الكتاب الجليل علامة دمشق الأستاذ الكبير السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في إحدى مكنتات أوروبا الكبرى فصوره وأهداه إلى المجمع وأضاف بذلك حسنة أخرى إلى حسناته الجملة أدام الله حياته. (٧) لم يذكر البيهقي هذا الرباعي في كتابه "حكماء الإسلام" وإنما ذكره

ولقد دخلت على الإمام -أي عمر الخيام- في خدمة والدي فسألني  
معني هذا البيت في الحماسة:

ولا يرعون أكناف المهويين إذا حلوا ولا أرض الهدون

فقلت له: المهويين اسم تصغير كالثريا والحميا ومعناه أنهم من عزهم  
وجرائهم لا يرعون النواحي التي أبحاثها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن  
النواحي المتحامة.

ثم سألني عن أنواع الخطوط القوسية. فقلت: أنواع الخطوط القوسية  
أربعة منها محيط دائرة ومنها قوس أعظم من نصف دائرة. فقال لوالدي:

"شنشنة أعرفها من أخزم!"

وحكي له ختنه الإمام محمد البغدادي أنه كان يتخلل بخلال من ذهب  
ويتأمل في كتاب (الشفاء) ولما وصل إلى فصل الواحد بالكثير قال لي:  
أطلب الأصحاب لأنني أريد أن أوصي ولما اجتمعوا طفق يصلي وأعرض  
عن غيره، ولما سجد كان يقول في سجوده "اللهم إني عرفتك على مبلغ  
إمكانني فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك" ثم قضى نحبه. وكان آخر  
نظمه هذا الرباعي:

سير آدمم أي خدائي أزهستي خویش

أزنتك دي واز تهي دستي خویش

أز نیست جو هست میکنی بیرون آر

زین نیستیم بجرمنته ستی خویش<sup>(٧)</sup>

مللت یا ألهی وجودی ومن ضیق صدري وفراغ یدی یا من یجعل من

العدم وجوداً أخرجنی من عدمی بجرمة وجودك:

## خاقانی

وبعد جهار مقالة ورد اسمه في أشعار خاقاني الشيرواني الذي توفي

سنة ٥٩٥ هـ فقد قال في بعض قصائده

زان عقل بدور كفته كه أي عمر عثمان

هم عمر خيامي وهم عمر خطاب

## الرازي

وجاء ذكره في كتاب مرصاد العباد لمؤلفه الشيخ نجم الدين أبي بكر

واضع حواشي جهار مقاله راجع ص ١٢٨-٢١٩ وفي رواية أخرى أنه

أنشد هذا الرباعي ومات

يا رب خردم درخور أسباب تونيست

---

(٧) لم يذكر البيهقي هذا الرباعي في كتابه "حكماء الإسلام" وإنما ذكره

وأنديشه من يجز مناجات تونيست

من ذات ترا بواجي كي دائم

داننده ذات توجز ذات تونيست

يا ربي أن عقلي قاصر عن معرفة أسبابك وما تفكيري إلا مناجاة لك

أنا لا أعرف ذاتك حق المعرفة ولا يعلم ذاتك غير ذاتك

ذكر هذه الرواية حسين دانش في كتابه (سر آمدان سخن) ص ١٨٧

نقلا عن كتاب (نزهة الأرواح) للشهر زوري.

الرازي سنة ٦٢٠ هـ ما ترجمته: "وما الحكمة في جعل هذه الروح

العلوية النورانية في قالب سفلي أظلم متخذ من التراب؟ ثم ما السبب في

التفريق بين الروح والجسد وقطع العلاقة بينهما؟ لم تتلاشي هذه الصورة

وهذا الشكل؟ وما السبب في نشر جسد الإنسان في المحشر مرة أخرى؟

أجل، إن الذي خرج من زمرة (كالأنعام بل هم أضل سبيلا) ووصل إلى

المرتبة الإنسانية وخلص من قوله (ويعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن

الآخرة هم غافلون) وسلك بذوق وشوق عظيمين الطريق الحسن - علم أن

ثمر النظر والقدم هو الإيمان والعرفان.

إن الفيلسوف الدهري الطبيعي محروم هذين المقامين حتى إن أحد

الفضلاء وهو المشهور بحكمته وكياسته (عمر الخيام) قد تاه في بيداء

الضلال بقوله:

در دائرة كامدن ورفتن ماست

آنرا نه بدايت نه نهايت بيدااست

كس مي نزند دمي درين عالم راست

كاين آمدن أزكجا ورفتن بكاجست

إن الدائرة التي فيها نجى ونذهب ليست بذات بداية ونهاية، لا أحد يستطيع أن يقول من أين هذا المجيء وإلى أين هذا الذهاب.

### الشهرزوري

ويلى هؤلاء الشهرزوري شمس الدين فُجْد بن محمود فقد ذكر عمر الخيام في كتابه "نزهة الأرواح روضة الأفراح" الذي ألفه بين سنة ٥٨٦-٦١١هـ<sup>(٨)</sup> فقال: عمر الخيام نيشابوري الأثار والميلاد كان تلوايي على ابن سينا في أجزاء علوم الحكمة إلا أنه كان سيء الخلق ضيق العطن. تأمل كتاباً بأصبهان سبع مرات وحفظه وعاد إلى نيسابور فأملاه فقبول بنسخته الأصلية فلم يوجد بينهما تفاوت، وله ضنة بالتصنيف، والتعليم وله مختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في الكون، والتكليف، وكان عالماً بالفقه واللغة والتواريخ.

ودخل الإمام عمر يوماً على شهاب الإسلام الوزير عبد الرزاق وكان عنده إمام القراء أبو الحسن الغزالي وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية

(٨) بروفيسور ساخانو في مقدمة الآثار الباقية لأبي الريحان البيروني ص ٥٦.

فقال الوزير: على الخبير سقطنا، فسئل الإمام عمر عن ذلك فذكر وجود اختلاف القراء وعلل كلام كل واحد منهما وذكر الشواذ وعللها وفضل وجهاً واحداً. فقال الغزالي "كثر الله في العلماء مثلك، اجعلني من بعض أهلك وأرض عني، فإني ما ظننت أحداً من القراء في الدنيا يحفظ ذلك ويعرفه فضلاً عن واحد من الحكماء" وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها.

ودخل حجة الإسلام الغزالي عليه وسأله عن تعيين جزء من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الأجزاء، فطول الخيامي الكلام وابتدأ من الحركة من مقولة كذا، وضمن بالخوض في محل النزاع وكان من دأب ذلك الشيخ المطاع حتى أذن الظهر فقال الغزالي: جاء الحق وزهق الباطل. وكان السلطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء والحقاقان شمس الملوك ببخارا يعظمه غاية التعظيم ويجلس الإمام معه على سريره.

ودخل على السلطان سنجر وهو صبي<sup>(٩)</sup> قد أصابه جدري فلما خرج سأله الوزير كيف داويته وبأي شيء عاجلته؟ فقال عمر: الصبي مخوف. فرفع خادم حبشي ذلك إلى السلطان، فلما شفي السلطان أبغضه.

وحكي أنه كان يتخلل بخلال من ذهب وكان يتأمل الإلهيات من الشفاء فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين وقام وصلّى وأوصي ولم يأكل ولم يشرب، ولما صلى العشاء سجد وكان

(٩) راجع كتاب جهار مقاله لمؤلفه تلميذ خيام (العروضي السمرقندي)

يقول في سجوده "اللهم تعلم أبي عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي وأن معرفتي إياك وسيلتي إليك" ومات رحمه الله تعالى

وقد ذكر له شعراً في العربية سنذكره في بحث (أشعاره العربية)

## ابن الأثير

وقد جاء ذكره في كتاب كامل التواريخ لابن الأثير المؤلف سنة ٦٢٨هـ فقد ذكر في ذيل حوادث سنة ٤٣٧هـ ما نصه:

"وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم: وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن إبراهيم الخيامي وأبو المظفر الاستفزازي وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم<sup>(١٠)</sup> وخرج عليه من الأموال شيء عظيم وبقي الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة ٤٨٥هـ فبطل بعد موته".

## القفطي

ومن ذكره من مؤرخي العرب الوزير جمال الدين أبو الحسن علي ابن القاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفي سنة ٦٤٦هـ قال:

"إمام خراسان، وعلامة الزمان، يعلم علم يونان، ويحث على طلب

---

(١٠) قال مؤلف "سرامدان سخن" أن الذين عهد إليهم بناء الرصد كانوا ثمانية من الفلكيين ومنهم عمر الخيام ولم يذكر المصدر الذي نقل منه هذا الخبر.

الواحد الديان، بتطهير الحركات البدنية، لتنزيه النفس الإنسانية، ويأكل بالتزام السياسة المدنية، حسب القواعد اليونانية، وقد وقف متأخر والصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالسهم وخلواتهم، وبواطنها حيات للشريعة لواسع، ومجامع للأغلال جوامع، ولما قدح أهل زمانه، في دينه وأظهروا ما أسره من مكنونه، خشى على دمه، وأمسك من عنان لسانه وقلمه، وحج متافاة لا تقية، وأبدى أسراراً من السرار غير نقية، ولما حصل ببغداد سعي إليه أهل طريقتة في العلم القديم، فسد دونهم الباب سد النادم لا سد النديم، ورجع من حجه إلى بلده يروح إلى محل العبادة ويغدو، ويكتم أسراره ولا بد أن تبدو، وكان عديم القرين في علم النجوم، والحكمة، وبه يضرب المثل في هذه الأنواع لو رزق العصمة، وله شعر طائر تظهر خفياته على خوفيه، وتكدر عرق قصده كدر خافيه. فمناه:

إذا رضي نفسي بمسور بلغة	يحصلها بالكد كفي وساعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها	فكن يلزماني موعدي أو مواعدي
أليس قضي الأفلاك من دور هابان	تعيد إلى نحس جميع المساعد
فيا نفس صبراً عن مقيلك إنما	تخر ذراها بانقضاض القواعد
ولي فوق هام النيرين منازل	وفوق مناط الفرقدين مصاعدي
متي ما دنت دنياك كانت بعيدة	فواعجي من ذا القريب المباعدي
إذا كان محصول الحياة منية	فسيان حالاً كل ساع وقاعد <sup>(١١)</sup>

(١١) راجع أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي طبع لبيسيك ص ٢٤٣-٢٤٤.

## القزويني

وممن ذكره من المؤرخين زكريا بن مُحمَّد بن محمود القزويني صاحب كتاب آثار البلاد وأخبار العباد الذي ألفه سنة ٦٧٤ هـ قال في بحثه عن نيشابور "ينسب إليها من الحكماء عمر الخيام كان حكيماً عارفاً بجميع أنواع الحكمة سيما النوع الرياضي وكان في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي.

سلم إليه مالا كثيراً ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات السلطان وما تم ذلك. وحكي أنه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها وتنجس ثيابهم بما فاتخذ تمثال الطير من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها.

وحكي أن بعض الفقهاء كان يمشي إليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقراً عليه درساً من الحكمة فإذا حضر عند الناس ذكره بالسوء فأمر عمر بإحضار جمع من الطالبين والبوقيين وخبأهم في داره فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ في البوقات فجاء الناس من كل صوب فقال عمر: يا أهل نيشابور! هذا عالمكم يأتيني كل يوم في هذا الوقت ويأخذ مني العلم "يذكرني عندكم بما تعلمون فإن كنت أنا كما يقول فلائي شيء يأخذ علمي ولا فلائي شيء يذكر الأستاذ بسوء"؟<sup>(١٢)</sup>.

(١٢) آثار البلاد وأخبار العباد طبع ووستفليه ص ٢١٨.

## رشيد الدين

ومن الذين ذكروه رشيد الدين بن فضل الله المتوفي سنة ٧١٨هـ صاحب كتاب جامع التواريخ قال ما ترجمته:

إن أسباب العداوة والنفرة التي كانت بين سيدنا حسن الصباح وعمر الخيام ونظام الملك أنهم كانوا في مدرسة واحدة وكان بينهم صقاء وأخاء وصداقة عظيمة كما يحدث بين أبناء المدارس حتى وصلت الصداقة إلى أوجها واتفقوا على الأخاء والمحبة ثم اتفقوا على أن من ينال منهم رتبة علمية يساعد الآخرين وبحسب الاتفاق اتفق أن وزر نظام الملك وزيرا كما هو مذكور في تاريخ آل سلجوق فذهب إليه عمر الخيام وذكره بالعهود والمواثيق في أيام الصبا. فتذكر نظام الملك الحقوق القديمة وقال له: وليتك نيسابور ونواحيها!

وكان عمر حكيماً عظيماً فاضلاً عاقلاً فقال: "ليس لي طاقة بالسياسة وأمر العوام ونهيمهم فأعطني راتباً شهرياً بحسب الوظيفة". فأعطاه نظام الملك عشرة آلاف دينار في السنة من دخل نيسابور المحروسة بدون نقص ولا انقطاع.... وكذلك سيدنا حسن الصباح ذهب من الري إلى نظام الملك ليحظي بخدمته، وقال له: "الكريم إذا وعد وفي" فقال له نظام الملك "اختر بين ولاية الري وأصفهان" وكان سيدنا ذاهمة عالية فلم يقنع بذلك ولم يرض به وكان يتوقع أن يشاركه بالوزارة.

فقال له نظام الملك: كن ملازماً لحضرة السلطان مدة.

إن نظام الملك كان يعلم أن حسن الصباح كان طالباً لأن يجل محله في الوزارة والرتبة فكان يتحذر منه، وبعد سنين استوحش السلطان من نظام الملك ورفع الحساب من عهدهته".

### الأبرقوهي

ومن ذكره مؤلف "فردوس التواريخ" وهو مولانا خسرو الأبرقوهي سنة ٨٠٨ هـ قال ما تعريبه:- "خيام- وهو عمر بن إبراهيم الخيام- كان ذا باع طويل في العلوم الخاصة، وفي علم النجوم، وله رسائل ذائعة الصيت وأشعار لا نظير لها، ومن أشعاره:

هو ذره كه در روي زميني بودست

خورشيد رخي زهره جيني بودست

کرد از رخ نازنين بآزرم فشان

كان هم رخ وزلف نازيني بودست

إن كل ذرة على وجه البسيطة هي وجه جميلة حسناء، يا هذا انفض الغبار برفق فإن هذا التراب كان وجه زهراء الجبين.

### حمد الله المستوفي القزويني

ومن ذكره المؤرخ حمد اله المستوفي القزويني في كتابه الذي أتمه في

سنة ٧٣٠هـ<sup>(١٣)</sup> قال ما تعريبه:

"عمر الخيام بن إبراهيم كان متضلعاً من أكثر العلوم ولا سيما علم النجوم وبرز فيه على من كان في عصره، وكان من ندماء السلطان ملكشاه السلجوقي. له رسائل جيدة وشعر بديع، ومن شعره هذه الرباعية:

هر ذره كي بروي زميني بوده است

خورشيد رخي زهره جيني بوده است

کرد آرزخ آستين بازرم فشان

كان هم رخ خوب نازيني بوده است

أي- إن كل ذره على وجه الأرض هي وجه زهراء الجبين، يا هذا انفض التراب من أردانك بأدب لأن ذلك أيضاً وجه جميلة فتانة.

**خواندمير**

قال صاحب كتاب روضة الصفا (ج ٤ ص ٦١) الشيخ مير خند وهو من علماء القرن الثامن للهجرة:

"قال الأستاذ نظام الملك أفاض الله عليه شآبيب الغفران: كان الشيخ موفق النيسابوري روح الله روحه من كبار علماء خراسان، وكان محترماً يتبرك به وقد تجاوز من العمر الخامسة والثمانين، وكان مشتهراً عنه

---

(١٣) تاريخ كزیده نقلًا عن كتاب (عمر الخيام) لرضا توفيق وحسين دانس.

أن من يتعلم عنده القرآن والحديث من التلاميذ ينالون الرتب العالية فعلى ذلك أرسلني أبي إليه مع الفقيه عبد الصمد للتعلم، فذهبنا من طوس إلى نيسابور للتشرف بباب مجلسه العظيم والتعلم، فشرعت في الاستفادة والتعلم عليه، وكانت له عناية بي وقد أحبته واحترمته كثيراً، وبقيت عنده أربع سنين، واتفق أن رأيت عند مقدمي إليه تلميذين ذكيين أحدهما عمر الخيام والآخر الملعون حسن بن الصباح وكان علي جانب عظيم من الذكاء، وبعد قليل ارتبطنا بروابط الصداقة الخالصة فكانا يأتيان عندي بعد الدرس فنتدارس ونتذاكر فيه، وكان عمر من نيسابور، وحسن صباح الذي اسم أبيه علي من الري، وكان أبوه رجلاً سيء المذهب خبيث العقيدة، وكان يقيم في الري، وكان إذ ذاك أبو مسلم المروزي والياً على الري وهو معروف بحسن العقيدة والأخلاق الفاضلة، وكان حسن يعادى عادات أهل السنة ويظهر مفسادهم، ولكنه كان يدعي إذا حضر عند أبي مسلم أنه برئ من بعض تلك الآراء ويحلف بالإيمان على ذلك. ولما كان الإمام موفق النيسابوري أمام أهل السنة والجماعة في نيسابور جاءه ذلك الملعون (حسن) وشرع في الدرس عليه دافعاً لشبهة الرفض التي اتهم بها بطريقة الزهد واختار العزلة، وكان تارة تروى عنه كلمات تدل على الإحاد والاعتزال، وتارة يتهم بالكفر والمروق والزندقة، وكان ينتسب إلى العرب ويدعي أنه من حمير من آل صباح وأن والده من الكوفة أتى إلى قم ومنها إلى الري، وكان أهل خراسان - ولا سيما أهل طوس - يكذبونه في ذلك ويقولون أن أبا حسن هو أحد قروبي خراسان. قال نظام الملك - فقال لنا حسن يوماً: كلنا تلاميذ للإمام موفق النيسابوري وسننال الرفعة والحظوة

فمن يكون منها مظهراً لهذا الفيض، ولا بد أن يكون أحد منا فماذا سيعمل لأخويه الباقين؟ فقلنا له: ليكن كيفما تريد فقال: يلزم أن نتعاهد على أن كل من يصيب ذلك منا يشارك أخويه الآخرين ولا يكتفي بمنفعة نفسه. فقلنا: نعم فليكن ذلك، وثبتنا على تعهدنا، فمضت السنون على هذه الحادثة وسافرت من خراسان إلى ما وراء جيحون وغزنه وكابل، وبقيت مدة في غزنه وكابل ولما عدت خولني السلطان الب أرسلان وظيفه خطيرة فجاءني عمر الخيام وقيت ما تعهدنا به من حسن الوفاء والقيام بالمراسم له وأكرمته وأعزته وقلت له بعد ذلك: يلزم أن يكون مثلك من أهل الكمال ملازماً لمجلس السلطان وقلت له: سأذكر فضلك للسلطان وأذكر حالك وعلمك فأجعل لك مكانة في نفسه حتى تكون مثلي. فقال لي الحكيم الخيام: أن عرقك الشريف ونفسك الكريمة وطينتك الطيبة وهمتك العالية التي أظهرت بها هذه المطالب دعني إليك والأفان رجلاً ضعيفاً مثلي لا يكون مظهراً لتواضع وزير المشرق والمغرب، ولا ريب في أن هذه التلطفات صادرة عن صدق لا عن تكلف وهي قليلة بالنظر إلى مكانك وعلو شأنك لكن أيديك متكاثرة على، ولو قضيت عمري بشكرك لما وفيت حق هذه المكرمة التي تفضلت بها على، وإني أتمني أن أكون أبداً في موضع العبودية لدي مقامك، وأن ما أمرت به يجب أن لا تكون عاقبته الكفران والجحود، والآن انزوي جالساً في باب دولتك ومشتغلاً بنشر العلم والفوائد والدعاء بالعمر الطويل لك. قال نظام الملك: وأصر الخيام على هذا لأني أعلم أنه كان يتكلم بما في ضميره بدون تكلف فعينت له كل عام ١٢٠٠ دينار من أملاك نيسابور ينفقها على معاشه ولكنه رجع بعد ذلك إلى موطنه وأتم

الفنون خصوصاً فن الهيئة ووصل في هذا الفن إلى درجة رفيعة جداً. وفي عهد الملك العظيم ملك شاه جاء الخيام إلى مرو وأخذ في تدريس علم الحكمة وكان مظهر عناية السلطان ووصل مقاماً كان فيه من كبار العلماء والحكماء.

## زوكوفسكي

ومن الوثائق التي عشر عليها المستشرق "زوكوفسكي" ما ورد في تاريخ الألفي الذي كتب في سنة ١٠٠٠هـ وهو مختصر "نزهة الأرواح" للشهرزوري، وقد ذكر له رباعية استدل بها على قوله بالتناسخ وهي:

أي رفته وباز آمده بل هم كشته

نامت زمیان نا مهاکم كشته

ناخن همه جمع آمده وسم كشته

ریش زبس کون در آمده دم كشته

يا من ذهب وجاء وصار "بل هم كالأنعام أو أضل سبيلاً" لقد ضاع اسمك بين الأسماء واجتمعت أظافيرك وصارت ظلفاً وظهرت لحيتك في عجزك وصارت ذيلاً.

## تحقيق ما جاء في هذه الوثائق

الآن وقد انتهينا من استقصاء أهم الوثائق التاريخية عن عمر الخيام وما جرى له من الحوادث في حياته وما كان يعتقد فيه معاصروه - يقضي البحث العلمي أن ننظر فيها نظرة انتقاد عامة فهو قد لا يجوز قبول هذه الوثائق برمتها، وقد يبعث الشك في صحتها، وقد ينكر ما جاء فيها.

فتحتم علينا أن ننقد هذه الوثائق من الوجهة التاريخية ونزن ما جاءنا عنه من أنباء الحوادث والوقائع حتى نستخلص الحقيقة بطريقة التعليل المستندة إلى الاستقراء قياساً أو اجتهاداً. فإن ما أسند إلى هذا الحكيم من غرائب الأخبار وما عزي إليه من عجائب الحوادث يدفع إلى الارتباب في صحتها إذ سدلت على حياة الرجل غلالة من الغموض والإبهام. فإن ما كان عليه الخيام من مكانة رفيعة ومنزلة سامية ومن فضل وأدب وتفكير صحيح يعارض ما ورد عنه وربما كان ما يقصه علينا المؤرخون من قبيل ما يلفق عن العظماء والمفكرين من الأخبار التي تختلق عادة إعظماً لأقدارهم وحقاً لها.

ولست أجد في نفسي - وقد بحثت طويلاً في تحقيق هذه الوثائق - ميلاً إلى الاعتقاد بسلامتها من شوائب الكذب والافتراء مستثنياً ما كتبه

عنه تلميذه "النظامي" الذي درس عليه العلوم الشائعة في عصره، والبيهقي الذي تحدث إليه مرة واحدة في قضايا لغوية وفلكية.

وبعد فلنلق نظرنا إلى هذه الوثائق...

رواية البيهقي -أما البيهقي فقد حدثنا عن كيفية وفاة الخيام فقال: "حكى لي خنه الإمام محمد البغدادي أنه كان يتخلل بخلال من ذهب ويتأمل "كتاب الشفاء" ولما وصل إلى فصل الواحد والكثير قال لي اطلب الأصحاب لأنني أريد أن أوصي، ولما اجتمعوا طفق يصلى وأعرض عن غيره، ولما سجد كان يقول في سجوده "اللهم أني عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك" ثم قضى نحبه.

فالذي يتأمل في هذا الخبر لا يتردد في الحكم على عدم صحته.

فإننا نجعل شخصية ختنه كما نجعل أصحابه، ولم نسمع ولم نقرأ عن وفاة إنسان على الصورة التي توفي فيها عمر الخيام، فإذا كان يراد بذلك أنه كان من أصحاب الكرامات والمعجزات؟؟ فإن الأنبياء الذين يفضون خياماً بما لهم من منزلة قدسية عند الله أولى وأجدر منه بهذه الميثة السهلة من غير معاناة ألم ومرض. وإذا كان يراد بهذه الحكاية إظهار فضله والإشادة بزهده وورعه فماذا تكون قيمة هذه إزاء الشهادات القاسية التي طعنت في دينه وعقيدته؟ وكيف يمكن التوفيق بين هذا الادعاء العجيب وبين قول الشيخ نجم الدين الرازي صاحب كتاب مرصاد العباد الذي زعم أن خياماً كان من الفلاسفة الدهريين الطبيعيين وأنه قد تاه في بيداً.

الضلال؟ وقول القفطي في كتابه "أخبار العلماء بأخبار الحكماء":  
ولما قدح أهل زمانه في دينه، وأظهروا ما أسره من مكنونه، خشى على دمه  
وأمسك من عنان لسانه وقلمه، وحبس متافاة لا تقية، وأبدى أسراراً من  
السرار غير نقية؟

على أن رحمة الله تسع أوزار الورى ولعل الله قد غفر لخيام في آخر  
ساعة من حياته بعد أن قضى دهنراً طويلاً يدعو الناس إلى معاقرة بنت  
الحنان مسفهاً رأى من يعتقد بالحشر والنشر، والله خوارق العادات!؟

على أنني لا أتردد في الحكم على هذه القصة المضحكة بأنها أسطورة  
اختلقها الناس.

رواية الشيخ ميرخوند -وأما الشيخ ميرخوند فقد نقل في كتابه ( روضة الصفا) وصايا نظام الملك الوزير وفيها خبر اجتماعه في صغره مع  
عمر الخيام والحسن الصباح في مدرسة واحدة. وقد توقف أكثر العلماء  
الباحثين في قبول هذه الرواية واعتبروا هذا الخبر أسطورة، وحثهم في  
ذلك أن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ هـ وقد ثبت أن وفاة عمر الخيام كانت  
سنة ٥١٧ هـ ووفاة الحسن الصباح سنة ٥١٨ هـ فعلى هذا يقتضي أن  
يكون قد عاش كل من عمر الخيام والحسن الصباح ١٢٠ سنة وهو  
احتمال ضعيف وعلى هذا نفى أكثر العلماء والمشتغلين في هذا الموضوع

اجتماع هؤلاء الثلاثة لتعذر المقاربة بين أعمارهم<sup>(١٤)</sup>.

ولست أميل إلى تكذيبها بتاتاً لأني لا استبعد وقوع ذلك وقد يجوز أن يعيش الإنسان ١٢٠ سنة لكن الذي يدفع الباحث إلى الارتياب في هذا الخبر هو شيء واحد، وهو أننا لو فرضنا أن عمر الخيام قد عاش هذا العمر اتفاقاً فهل يجوز لنا أن نفرض بأن الحسن الصباح قد عمر بقدر ما عمر الخيام اتفاقاً أيضاً؟ في هذه الحالة أقف إزاء هذه القصة موقف المتردد الذي يشك تارة ويوقن أخرى.

رواية زكريا بن مُجَدِّد بن محمود القزويني -أما زكريا القزويني فقد روي في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد قصة غريبة عزهاها إلى عمر الخيام وتتلخص في أن أحد الفقهاء كان يقرأ عليه درساً في الحكمة كل يوم قبل طلوع الشمس فإذا حضر عند الناس ذكر الخيام بالسوء فأمر الخيام بإحضار جمع من الطبالين والبوقين وخبأهم في داره فلما جاء الفقه على عادته أمرهم الخيام بضرب الطبول فجاءته الباس، فقال الخيام: يا أهل نيشابور هذا عالمكم يأتيني كل يوم في هذا الوقت ويأخذ عني العلم ويذكرني عندكم بما تعلمون فسبب ذلك فضيحة للفقهاء، إلى آخر القصة.

هذا ما رواه القزويني ونحن نعلم بأن عمر الخيام كان يجلس في سرير واحد مع ملكشاه السلجوقي، وكان ملك بخاري يعظمه كثيراً، وقد علم

---

(١٤) ومن ذكر هذا المستشرق الفرنسي لويز ماسنيون في أثناء زيارته بغداد منذ أكثر من عامين، وقد ضمنا وإياه مجلس كان فيه الاستاذان الأتري وعز الدين علم الدين.

الفلسفة في نيشابور وبني فيها الأرصاد وكانت له منزلة رفيعة حتى أن الإمام الغزالي قال له حين مواجهته له: اجعلني من بعض أهلك فهل من المعقول أن يسف الخيام هذا الإسفاف الذي يترفع عنه الفقيه لينتقم من شامه بهذه الوسيلة المضحكة.

رواية المستشرق زوكوفسكي - وأما المستشرق زوكوفسكي فقد زعم أنه عثر في تاريخ الألفي الذي كتب في سنة ١٠٠٠ هـ على رباعية استدل بها على قوله بالتناسخ وهذه الرواية لا يعتد بها أيضاً لأن من يهاجم عقيدة البعث بعد الموت في أكثر رباعياته لا يمكن أن يعتقد بمذهب التناسخ الذي هو رأي الأقوام المنحطة في التفكير.

## مقام الخيام في الآداب الحديثة

### الرباعيات في اللغات الأجنبية

لم يترك عمر الخيام بعده من الآثار غير رباعياته وبضع رسائله في الفلسفة والطبيعات والجبر والكيمياء. وقد وقف المتأخرون على رباعياته فوجدوا فيها من الحلاوة والروعة وبعد التفكير ما أثار في نفوسهم الإعجاب الشديد بها، فافتنوا بها أي افتنان وتمهقوا على ترجمتها إلى اللغات نثراً ونظماً. واستظهروها وتجاوزوا بها في مجالسهم وأمديتهم والذين تولوا الإشادة بذكر عمر الخيام ورباعياته وإذاعة صيته هم بعض الأفاضل من المستشرقين الذين يعود إليهم الفضل في بعث اسمه وإعلاء شأنه ولولا هؤلاء الفطاحل ل بقي الخيام حامل الذكر مجهولاً عند الناس.

ولست أريد أن أبحث في السبب الذي ساق هؤلاء إلى الاعتناء والرغبة فيها وإنما يكفي أن أقول أن المعاني الجليلة التي تضمنتها الرباعيات صادفت هوى في القلوب على اختلاف المشارب ولأامت الأذواق والطباع فليس في الرباعيات تلك المسحة الشعرية الآرية والخيال الواسع وإنما تجلي فيها الذوق الإنساني العام فكان عمر الخيام كمن ترجم عن إحساس الناس وعبر عن شعورهم وشكوكهم وتخيلاتهم وآمالهم وآلامهم وباح بمكنوناتهم ودخائلهم.

هذ هو السر الذي أورث الميل إليه في الناس. وها نحن أولاء نذكر  
أسماء الرجال الذين عنوا بربايعياته.

أول من عرف الخيام من الفرنجة العلامة (توماس هايد Thomas hayda) أستاذ اللغتين العربية والعبرانية في جامعة أكسفورد ومؤلف تاريخ أديان البرثيين والمليدين، وقد بحث في شعر عمر الخيام وترجمه سنة ١٧٠٠م. ثم جاء من بعده فزكرلد vitzgerald وهو أول من أشاد بذكر الخيام ورفع ذكره ومقامه فنظم فلسفته بالإنكليزية ربايعيات ضمتها روح الربايعيات الفارسية فخلد اسمه بربايعياته التي صادفت قبولاً عظيماً من الإنكليز والأميركان وهي آية في السلاسة والرقّة والإعجاز.

وترجمة فزكرلد هي المشهورة المتداولة بين الناس.

وإليك نموذجاً من نظمه: -

Awake for morning in  
The bowl of night  
Has flung the stone that  
Quts the stars to flight:  
And lot the hunter of  
The east has eanght  
The sultan's turret in a  
Noose of light  
Dreaming when dawn's left

Hand was in the sky  
I heard a voice within the  
Tavern cry  
Awake, my little ones  
And fill the cup  
Before life's liquor in its  
Cup be dry  
And, as the cock crew, the sw  
Who stood before  
The tavern shouted- open  
Then the door  
You know how little  
While we have to stay  
And, once departed, may  
Return no more

وفي سنة ١٨١٨م ترجم المستشرق النمساوي هام برغستل hamnar purgstal خمسا وعشرين رباعية ونشرها في كتابه تأريخ الدولة العثمانية مدعيًا أن هذه الرباعيات مخالفة للدين الإسلامي.

وفي سنة ١٨٥٧م ترجم المستشرق غورسن دوتاسي gorein de tassy عشر رباعيات.

وفي القرن التاسع عشر ترجم المستشرق السير كور أزي gore sir ouseley رباعيتين وكان سفيراً في طهران وتوفي سنة ١٨٤٤م.

وفي سنة ١٨٩٨م ترجم المستشرق أدورد هيرن الرباعيات إلى الانكليزية نثراً معتمداً على النسخة التي اعتمدها فز كرلد وبين ما راعاه هذا من الأصل في ترجمته وما لم يراعه.

وترجمها إلى الفرنسية نثراً المسيو نيقولا Nicolas الذي كان مستخدماً في السفارة الفرنسية في طهران، وقد ترجم هذا كل ما اشتملت عليه النسخة التي طبعت في بمبي، ومن رأيه أن الخيام شاعر صوفي مشغول بالعشق الألهي سكران بالخمرة المقدسة وشبهه بحافظ الشيرازي.

وترجمها إلى الإنكليزية كل من ونسفلد whinfield وهالن hallen وهرسن hirson وريشرد لكين Richard le galliaun لكنهم لم يبلغوا الشأو الذي بلغه فزكرلد.

وقد ترجمها إلى الفرنسية المسيو ت. هنرى t.henry.

ومن الذين كتبوا عنه المستشرق الانكليزي الأستاذ العلامة دينسن روس Denison ross.

ومن تتبع سيرته المستشرق والنين وكوفسكي valantin zhukovski فكتب باللغة الروسية أشياء ترجمها عن دينسن روس.

وبحث المستر براون e.g.brown أستاذ اللغتين العربية والفارسية في كمبرج بحثاً مفيداً عن فلسفته وسيرته.

وممن بحث في فلسفته جاكسون jaekson الأميركي وبحث المستشرق ديربلو bar jelmgd herblot المتوفي سنة ١٦٩٥ في كتابه "المكتبة الشرقية" عن الخيام.

## الرباعيات في اللغة العربية

وأول من نقل الرباعيات إلى العربية نظماً الشاعر الرقيق وديع البستاني فترجم أربعين رباعياً من الإنكليزية من نظم الشاعر فزكرد. وهذا لم يترجم الرباعيات بنصها وفصها وإنما درسها درساً عميقاً حتى إذا تشبعت روحه بأراء الخيام أخرجها في قوالب شعرية هي من نتاج قريحته وفيض شاعريته فجاءت بعيدة عن الأصل ولكن عليها مسحة من شاعرية خيام. والبستاني بترجمته أبعداها عن الأصل ولكن عليها مسحة من شاعرية خيام. والبستاني بترجمته أبعداها عن الأصل أكثر إلا أن له فضل الأولوية في لفت أنظار العرب إلى رباعيات الخيام وفي ترجمته من الرقة والإحساس والسلالة والروعة الشعرية ما يفتن اللب ويهيج الشجو. وإليك نموذجاً من ترجمته:-

بت في حانتي ضجيع المدام      وقبيل انهزام جنح الظلام

راعي هاتف دوي في المقام

صارخاً بالنيام: حتى إلى ما      فارشوفها وودعوا الأيام

قبلما تجرعون كأس حمام      راحها علقم أسيفغ شرابا

وربيع الحياة عهد الصباء      وحياتي كهذه الصهباء

مرها الحلو فهي طبي ودائي

فارشوفها وودعوا الأياما  
فدعوني بعض اللبانة أفضي  
قبلا يدهم المشيب الشبابا  
ورغيفان مع زجاجة خمر

صارخاً بالنيام: حتى إلى ما  
وببلخ أو نيسبور سأفضي  
ودعوني اسقي المدام دعوني  
ومقامي غصن مظل بقفر

### كل زادي والأهل ديوان شعر

بشجي يذيني يتغني  
وأرى هذه القصور خرايا

وحبيب يهواه قلبي المعني  
هكذا أسكن القفار وحيداً

وأعقب البستاني الأديب المصري السيد محمد السباعي فأخرج إلى  
العربية مائة رباعي ورباعياً وقد ترجمها أيضاً عن الإنكليزية البعيدة عن  
الأصل الفارسي وهي من حيث السبك والسلالة والرقّة والروعة دون  
ترجمة البستاني لأن فيها من الألفاظ المهجورة والتعابير الثقيلة على الإسماع  
ما يعافه الذوق ومججه السمع ولهذا لم تشتهر كاشتهار ترجمة البستاني. وقد  
صدر النظم بهذا البيتين:

وأدر كأسك فالوقت خلس  
وتعري الصبح من ثوب الغلس

غرد الطير فنبه من نعس  
سل سيف الهجر من غمد الدجي

وهذان البيتان من نظم الشاعر العربي (ابن وكيع) ولهما ثالث وهو  
قوله:

نالها من ظلم الليل دنس

وانجلي عن حلل فضية

ولم يش السباعي أن يشير إلى اسم ابن وكيع تحتها وإنما أغار على قوله فسباه، وكان مقضياً عليه اجتناب هذا العاب.

وإليك الآن نموذجاً من ترجمته:

غرد الطير فنبه من نعس وأدر كأسك فالوقت خلس  
سل سيف الفجر من غمد الغلس وانبرى في الشرق رام أرسلأ

أسهم الأنوار في هام القلاع

صاح بي في النوم طيف هاتما تملأ الأكواب من ياقوتها  
فيما تنضب في كاساتها خمرة الروح وترتد إلى

منيع في الغيب مجهول البقاع

وأول من نقل الرباعيات إلى العربية نظماً في العراق الشاعر الأديب السيد محمد الهاشمي. وقد توليت ترجمتها من الفارسية نثراً وتولى نظمها في العربية، فجاءت الترجمة طبقاً للأصل الفارسي وآية في الرقة والسلالة، وهي أصح ترجمة ظهرت إلى الآن في العالم العربي. ومنها:

يا إلهي إذا جنيت فأثمّي يا إلهي على شبابي وجسمي  
وعلى نفس الحزينة جرمي أنا جان رجوت عفواً وصفحاً

منك قد غره رضاك فجارا

جيئتي في الدنيا أذي واضطراب وبقائي نحير وارتياب  
وبقسر يكون مني ذهاب أي قصد من جيئة وبقاء

وذهاب؟ قد ضلت الألباب!

بيد مصحف وكأس بأخرى      تارة بالحلال آتي ومرا  
بحرام آتي فأحمل وزرا      لست تحت السماء بالكافر  
ولا كنت كامل الإسلام

يا إلهي أوعدتني بعذاب      أنا منه في حيرة واضطراب  
أين قل يا ربي مكان العذاب      حيثما كنت لا عذاب فيني  
هو؟ إذ أنتم بكل مكان

ثم أعقبه الأستاذ الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي فترجم  
الرباعيات الأصل الفارسي رباعية رباعية نثراً ثم نظماً، شيئاً بعد شيء،  
واختار منها مائة وثلاثين رباعية. فمن ترجمته:

أنا إن لم أحس السلافة يوماً      كان للهم في فؤادي ديب  
قيل لي تب فقلت إن كان ربي      لم يشأ توبتي فكيف أتوب  
لعبوا بالتراب دهوراً إلى أن      جبلوا منه في النهاية طيني  
أنا ما أن أكون أحسن مني      فمن الكور هكذا أفرغوني  
يا يد الماشطات حسناء روداً      مشبهاً وجهها من الحسن زهرا  
الغبار انفضيه عنه برفق      فلقد كان وجه حسناء أخرى

أما في مصر فأول من نقلها عن الفارسية شاعر الشباب أحمد رامي،  
وقد طبعت الترجمة عام ١٩٢٤م، ولم أطلع عليها إلا عام ١٩٣٠م، وقد  
درستها بإمعان فإذا هي دون ترجمة الزهاوي والهاشمي بكثير. فمن ترجمته:

نادي من القبو غفاة البشر  
تفعم كأس العمر كف القدر  
ولم أصب إلا الأسي والشقاء  
يتح لفكري حل لغز القضاء  
واكشف خفايا النفس من  
يصاغ دن الخمر من ترهما

سمع صوتاً هاتفاً في السحر  
هبوا املا وا كأس الطلاقلي أن  
أحس في نفسي ديب الفناء  
ويا حسرتا إن حان جبني ولم  
أفق وصب الخمر انعم بها  
وروا أوصالي بها قبلما

### الرباعيات في اللغة التركية

وأول من ترجم الرباعيات إلى التركية هو المرحوم المعلم فيضي ولم  
يترجم أكثر من مئة رباعي.

ثم أعقبه "مستجابي زاده عصمت" وهو أحد أدباء الأتراك ثم عبد الله  
جودت الأديب التركي الكبير، وقد اشتهرت ترجمته أكثر من غيرها، ومن  
ترجمته:

باشمده يانان حسرتكه تاج ديرم

راهكده دوشوب أولمه يه معرا ديرم

هم شاعر ازاده وهم بنده حسن

به كو كلمه شاهنشيه محتاج ديرم

ثم جاء الفيلسوف الشاعر رضا توفيق بك وألف كتاباً بالاشتراك مع  
الأديب المحقق حسين دانش، وهو أنفس كتاب ظهر في اللغة التركية في

رباعيات الخيام.

ونشر قبل مدة من الزمن الأديب الحافظ عبد القادر الأزميري رسالة صغيرة تضمنت ترجمة مختصرة لعمر الخيام.

وترجم الشاعر التركي الشاب رفعت أحمد بك أربعين رباعياً فوفى كثيراً وآخر من نقلها إلى التركية الأديب التركي الفاضل حسين رفعت بك وقد ترجم (١٥٨) رباعية فأجاد كل الإجادة في النقل وحافظ على روعة الأصل إلا أنه استعان كثيراً بالألفاظ الفارسية وهو النقص الوحيد الذي يؤخذ عليه. فمن ترجمته:

بر سحر وقتي ندا كادي بزم ميكده دن

ديدي: أي رتد خرابات نه دور ورسك ياهو؟

قالق كه لبريز أيده لم (مي) أيله بيमानه لرى

أو لما دن بوش قافان خاك سيهله مملو

بوكيجه ساغر كلرنك أيله ين

دلي تنشيط أيده يم بصباح

عقل وديني بوشايوب أوج كره

أيده يم باده يي نزويج ونكاح

**الرباعيات في اللغة العبرية**

وأول من نقل الرباعيات من الفارسية إلى العبرية نظماً المحامي سليم أفندي إسحق وهو من أصدقائنا المطلعين على دقائق الشريعة الموسوية وتأريخها وفلسفتها وقد ضرب في اللغات الإفرنجية بسهم وافر، وهو عدا ذلك شاعر باللغة العبرية. فمن ترجمته.

תוך הגלגל המצחק  
בבני עולם בגלגולו  
יש איש אחד ויש שני  
אשר טוב לו בעמלו  
זה המבין סוד הגלגל  
גם עגולו גם פעלו  
זה אשר אין יודע  
בין ימינו לשמאלו

כופרים יאמרו העולם הוא דבר ישו  
חדש יאמר איש מאמין ודרשן  
ואחר כי תחת עפר אישן  
מה לי אם הוא חדש ואם ישן נושן

---

יום מחר אהרית עוד לא אנני בו  
ויום אתמול טרם בואי בלא  
ויום שאני בקרבו  
תאמרו תלוי במזלא  
אם כן איך נקי בריבו  
יהיה אושם בעלילה  
בלי דעתו ישא חובו  
ויקנה שם אב העולה

١- في هذا الفلك الذي يسخر بيني البشر عندما يدور يوجد واحد وثاني له، يرى خيراً في كل ما يعمله ذاك، هو الذي يفهم سر الفلك واستدارته وصنعه وذاك الذي لا يعرف ما بين يمينه وشماله.

٢- يقول الملاحدة أن العالم قديم، ويقول المؤمنون المتفقهون أنه حديث. أما أنا -بعدها ارقد تحت الشرق- فمالي وله جديداً كان حديثاً.

٣- إن الغد لست به بعد. ويوم أمس قد مر قبل أن آتبه. وتقولون أن اليوم الذي أنا فيه معلق بيد الأقدار. إذا فلماذا يكون البريء مجرمًا من غير أن يقترف إثماً فيكون هو الضلل المخطئ؟

ثم أعقبه صديقنا الودود عزرا أفندي حدادا وهو أديب بالعربية وشاعر بالعبرية. وقد نقل ١٦٠ رباعية نظمًا إلى العبرية. فمن ترجمته:

כִּד בְּקֶר מִיָּמַי הִבְלִי '

אָשׁוּב לְבְלִי מְעַם שְׁפוּר :

וּבְכוּא עָרַב וְהֵן אֶצְלִי —

פּוֹסִי ' אֶת יִשְׁפְּתֵי תַעֲבֵר .

עַתָּה מִחֲמַר יִצְרִתְנִי '

— אֵלֶּלָה — יִדְעֵם עַלְוֵמִי .

מִמֶּךָ הִזָּה כָּל מִצְפּוֹנֵי — :

רוּחֵי ' בְּשָׂרֵי ' עֲצָמֵי .

אִם — בֵּן אִמּוֹא ' לָמָּה בְּיוֹם

תִּקְיַמְנִי לְדִין ' אֶרְשָׁע ?

לָמָּה בִּיעַת מִשְׁפָּט אֲיוֹם '

אֶמְצָא יְשׁוּעָה בְּלִי יֵשׁוּעַ ?

١- ولکم حاولت صباح كل يوم من أيامي الفانية أن أتوب عن  
شرب الخمر، لكنني عند المساء كنت أدري الكاس بقربي، تحرق

شفتي بخمرها المعتقة.

٢- رباه إنك يوم جبلتني من صلصال كنت عالماً بكل خفاياي،  
ومنك منشأ كل ما آتبه الآن سراً، منك روحي، منك لحمي،  
منك عظامي.

٣- فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا إذا اعتبر مجرمًا يوم أقف أمامك  
يوم الدين؟ ولماذا نحيق بي المصائب عند محاكمتي الهائلة أمام  
جلالتك الربانية ولا أجد حولي من يدافع عني؟

## عصر الخيام

نشأ عمر الخيام في عهد الدولة السلجوقية الكبرى التي بسطت سلطانها على خراسان والري والجلال والعراق والجزيرة وفارس والأهواز وهو يقابل العصر العباسي الرابع أو القرنين الأخيرين من الدولة العباسية، ويبدأ عصر الخيام بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ.

وقد أسس هذه الدولة ركن الدين أبو طالب طغرل بك، ودامت حياتها ٩٣ سنة من سنة ٤٢٦ إلى ٥٢٢ هـ وانقرضت على يد شاهات خوارزم، وقد حكمها ثمانية سلاطين. هم: طغرل بك، وألب أرسلان، وملكشاه، ومحمودن وبركياروق، وملكشاه الثاني، وأبو شجاع مُجَّد، وأبو الحارث سنجر. وقد عاش الخيام في كنف هذه الدولة فقربه سلاطينها. منهم ألب أرسلان الذي أنعم عليه براتب سنوي يبلغ (١٢٠٠) مثقال من الذهب، وملكشاه الذي عهد إليه أمور الرصد فرتب له الخيام "الزيج الجلالى" وكان ينزله منزلة الندماء ويجلسه معه على سرير واحد.

### الوضع السياسي

كانت الخلافة في هذا العهد ضئيلة السلطان، وكان نفوذ الخلفاء لا يتجاوز أبواب قصورهم، ولم يكن لهم من الأمر سوى ذكر أسمائهم على

المنابر، وكانوا كالألة الصماء في يد سلاطين آل بويه، وفي عهد عمر الخيام تفرقت كلمة آل بويه في بغداد وزالت هيبتهم من القلوب، وفيه استولى السلاجقة على بغداد، وفيه ظهرت الطائفة الباطنية فأرعبت القلوب وارتكبت من الكبائر والموبقات ما يستعصي على القلم تصويره، وفي عهده هز التعصب الديني أعصاب المسيحية في أوربة فنظموا الحملات الهائلة التي أطلق عليها اسم "الحملات الصليبية" فعاشوا في البلاد الإسلامية فساداً، وسفكوا الدماء البرينة، وخربوا المدن للاستيلاء على أورشلين "القدس" وفي عهد بسط السلاجقة سلطانهم على البلاد الإسلامية إلا بعضها فكان في الأندلس والمغرب الأقصى دولة الملتهمين، والقائم بأمرهم يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٥٠هـ) ثم من بعده على إلى سنة ٥٣٧هـ وفي أفريقية من آل زبري تميم بن المعز بن باديس إلى سنة ٥٠١هـ، ثم يحيى بن تميم إلى سنة ٥٠٩هـ، ثم علي بن يحيى إلى سنة ٥١٥هـ.

وفي مصر من الفاطميين المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد إلى سنة ٤٩٥هـ، ثم الأمر بأحكام الله على المنصورين المستعين إلى سنة ٥٢٤هـ وفي زبيد من الدولة النجاشية الأمير بن نجاح إلى سنة ٤٩٨هـ، ثم فاتك بن جيش إلى سنة ٥٠٣هـ، ثم منصور بن فاتك إلى سنة ٥١٧هـ.

وفي صنعاء ومهرة ظهر الأمير حاتم بن غانم الهمداني من سنة ٤٩٢هـ إلى سنة ٥٠٢هـ، ثم عبد الله بن حاتم إلى سنة ٥٠٤هـ، ثم معن بن حاتم إلى سنة ٥١٠هـ، ثم هشام بن قبيط وحاتم بن حماص.

وما عدا ذلك من البلدان الإسلامية في آسية كان محكوماً بدولة  
السلاجقة<sup>(١٥)</sup>.

## ظهور الدولة السلجوقية

يبتدى حكم آل بويه سنة ٣٣٤هـ وينتهي سنة ٤٤٧هـ، وهم من  
الديلم وقد حكموا البلاد ولقبوا أنفسهم بالسلطين، وكانوا أصحاب نفوذ  
عظيم. اغتصبوا السلطان من الخفاء العباسيين واستولوا على شؤون  
الدولة، وفي منتصف القرن الخامس الهجري ضعف نفوذهم وتفرقت  
كلمتهم واضطرب أمرهم فلم يكن في وسعهم أن يحفظوا بغداد من  
الطوارئ وأن يدفعوا عنها الملمات واتفق أن حدث يومئذ حادث كان  
سبباً في زوال ملكهم وتمزيق شملهم، وذلك أن أبا الحارث أرسلان المعروف  
بالساسيري - وهو غلام تركي من ممالك بقاء الدولة - أراد أن يزيل  
الخلافة عن بني العباس فكتب إلى الخليفة المستنصر العلوي بمصر ليدخل  
في طاعته ويخطب باسمه على منابر بغداد فعلم الخليفة القائم العباسي  
بذلك فكتب إلى السلطان طغرل بك يستنجده<sup>(١٦)</sup> ويستغيث به فهب  
طغرل بك وكتب إلى الأمصار أنه يريد الحج وإصلاح طريق مكة والمسير  
إلى الشام ومصر وإزالة المستنصر العلوي صاحبها، وكتب أصحابه  
بالدينور قرميسين وحلوان وغيرها، فأمرهم بإعداد الأقوات والعلوفات  
فعظم الأرجاف ببغداد، ولما وصل طغرل بك إلى حلون وانتشر أصحابه في

(١٥) تاريخ الخصري.

(١٦) الفخري ٢١٥.

طريق خراسان أرسل طغرل إلى الخليفة ببائع في إظهار العبودية والطاعة وبعد الأتراك المقيمين في بغداد بالإحسان والجميل، فاجتمعت كلمة الرؤساء والأمراء على مكاتبة طغرل بك: يبذلون له الطاعة والخطبة، فأمر الخليفة الخطباء أن يخطبوا لطرغرل بك بجوامع بغداد، فخطب له في يوم الجمعة ٢٢ الحرم ٤٤٧ هـ ودخلها في الخامس والعشرين منه، وعندئذ قبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم وبذلك انقضت دولتهم ووجدت بالعراق وما وراءه هذه الدولة الجديدة الفتية وهي دولة السلاجقة، ومن أشهر سلاطين هذه الدولة ألب أرسلان، وفي عهده أسس وزيرة نظام الملك رقيق الخيام في المدرسة وطالب العلم -المدرسة النظامية ببغداد<sup>(١٧)</sup> فتم بناؤها سنة ٤٥٨ هـ، وملكشاه الذي اتسع ملكة اتساعاً عظيماً فخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصي بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن، وحملت إليه ملوك الروم الجزية. وقد عاش عمر الخيام محترم الجانب، موفور الكرامة، في كنف هذين السلطانين، وكان محبوباً لديهما، وقد أنعم عليه الأول براتب سنوي، وكان الثاني ينزه منزلة النديم.

## الحروب الصليبية

ومن الحوادث العظيمة التي حدثت في عهد عمر الخيام، وأشرنا إليها في الكلمة السابقة "الحروب الصليبية" تلك الحادثة التي كان لها الأثر العظيم في الأقطار الإسلامية. وليس من قصدنا أن نتبسط في شرحها في

(١٧) اقرأ تفصيل البحث في مهذب تاريخ مساجد بغداد للألوسي والأثري.

كتابنا هذا فإنها حوادث عصور استمرار أمرها من سنة ٤٩٠ إلى ٦٩٠ هـ وإنما نريد أن نمر بها على سبيل الاستطراد لأجل أن نتبين الوضع السياسي في عهد الخيام.

اشتبك نصاري الغرب مع المسلمين في حروب دامية دامت قرنين اشترك فيها من الدول الإسلامية الدولة الفاطمية بمصر ودولة السلاجقة ودول الأتابكية التي تفرعت عن السلاجقة ودول الأيوبية ودول المماليك البحرية بمصر، وقد ذهب المؤرخون مذاهب شتى في تعليل هذه الحملات وأسبابها مما هو مذكور في كتب التاريخ. وقد فتح الصليبيون بلدان المسلمين واستولوا على معظم المدن الواقعة في الأنضول والشام وأسسوا فيها إمارات سميت بالإمارات اللاتينية. منها إمارة الرها بوادي الفات سنة ٤٩٠ هـ ثم أنطاكية سنة ٤٩١ هـ، وقد ارتكب الصليبيون من الجرائم مالا ترتكبه الوحوش الضارية ولا سيما عند فتح بيت المقدس، وقد ناضل المسلمون ودافعوا عن بلادهم دفاعاً مجيداً عدا الخلفاء الفاطميين الذين قصرُوا عن أداء هذا الواجب لأسباب ذكرها الكتبة والمؤرخون.

هذه الحوادث هي أهم الحوادث السياسية التي حدثت في حياة عمر الخيام، وهي تتلخص في أربعة وقائع <sup>(١)</sup> سقوط الدولة البويهية <sup>(٢)</sup> قيام الدولة السلجوقية مقامها <sup>(٣)</sup> الحروب الصليبية <sup>(٤)</sup> ظهور الباطنية أعني الحشاشين. وقد أوجزنا في بيان الثلاثة الأولى، وبقي علينا أن نذكر شيئاً عن الباطنية الحشاشين.

## الإسماعيلية - الباطنية

من أفضع الحوادث التي وقعت في عهد عمر الخيام حادث الطائفة الباطنية التي سميت بالحشاشين. واضعها زميل الخيام وشريكه في طلب العلم "الحسن بن الصباح" ولم يكن الحسن هو المؤسس الأول لهذه الطائفة الجهنمية وإنما بعثها من مرقدها وجدد دعوتها وأشعل نارها بعد أن خمدت مدة قرنين، وكان في بادئ أمرها تسمي الإسماعيلية ثم سميت بالقرامطة، وأخذت طوراً مهماً في عهد حسن المذكور، وإليك تفصيل ذلك. لما مات الإمام جعفر بن محمد الصادق ادعي فريق من المسلمين بان الإمام بعده إسماعيل نصاً عليه باتفاق من أولاده إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه، فمنهم من يقال أنه لم يمت إلا أنه ظهر موته تقية من خلفاء بني العباس، ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع القهقري، والفائدة بالنص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره. فالإمام بعده إسماعيل محمد بن إسماعيل، هؤلاء يقال لهم المباركية، ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته، ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم، وهم الباطنية<sup>(١٨)</sup>.

القداح وقرمط وكان جعفر بن محمد الصادق مولى يقال له ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وقد ذكر صاحب الفرق بين الفرق<sup>(١٩)</sup> أنه هو المؤسس الأول للدعوة الباطنية مع جماعة منهم محمد بن الحسين الملقب

(١٨) الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٢٧-١٢٨).

(١٩) ص ٢٦٦.

بذيذان وذلك في سجن وإلى العرق، غيران ابن النديم يذكر في فهرسته<sup>(٢٠)</sup> أن الداعية الأول هو عبد الله بن ميمون المذكورة وهو من أهل قوزح العباس بقرب مدينة الأهواز. والصحيح هو ما ذكر ابن النديم فميمون لم يؤسس الباطنية وإنما أسس الفرقة التي عرفت باسمه وهي "الميمونة" التي أظهرت أتباع أبي الخطاب مُحَمَّد بن أبي زينب الذي دعا إلى الوهية على ابن أبي طالب، وكان ميمون وابنه عبد الله ديصانيين<sup>(٢١)</sup> وكان عبد الله ذكي الفؤاد عالي الهمة ملحداً يطمح إلى الرياسة والأمرة على الناس، فبث لدعاة في أنحاء البلاد سراً ولا سيما في الكوفة، فأجابه في هذا الموضوع جل يعرف بحمدان بن أشعث، ويلقب بقرمط لقصر كان في متنه واسقه أو لقرمطة في خطه أو خطوه، وكان هذا أكاراً من أكرة سواد الكوفة في قرية يقال لها "قس بهرام" وأقام قرمط بكاواذي، ونصب له عبد الله بن ميمون رجلاً من ولده يكتبه من الطالقان وذلك في سنة ٢٦١هـ، ثم ظهر بعده في الدعوة إلى الباطنية أبو سعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان وتغلب على ناحية البحرين، ثم قال بالدعوة بعد ذلك سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح فغير اسم نفسه ونسبه وقال لأتباعه "أنا عبید الله بن الحسن بن مُحَمَّد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق" ثم ظهرت فتنة بالمغرب، وظهر منهم المعروف بابن كروية بن مهروية الدنداني، وكان من تلامذة حمدان قرمط، ثم ظهر منهم مأمون أخو حمدان قرمط في فارس، ودخل رجل منهم أرض الديلم يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة

(٢٠) ص ٢٦٧ خط.

(٢١) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٤.

من أهلها.

وذكر العلامة عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٢٦٨) أن الدعوة الباطنية انتشرت أولاً في زمان المأمون والمعتمد، وأن الأفشين قائد جيوش المعتصم دخل في دعوتهم، وأن بابك الخرمي كان من مقتفي هذا المذهب.

وقد ارتكب القرامطة الآثام وسفكوا الدماء وهتكوا الحرمات وفعلوا أموراً تقشعر منها الأبدان، ويقول يعيشون في الأرض فساداً إلى سنة ٣١٢ هـ فقد ظهر في ذلك الحين رجل منهم يقال سليمان بن الحسن فهجم على البصرة واغتصبها ثم قطع طريق الحجاج وسبي الحرم والذراري وفي سنة ٣١٧ هـ دخل مكة وقتل من وجده في الطواف، وقيل أنه قتل بها ٣٠٠٠ نسمة، وأخرج منها ٧٠٠ بكر، اقتلع الحجر الأسود وحمله إلى البحرين، وفي سنة ٣١٨ هـ قصد بغداد ولما ورد هيت رمته امرأة من سطحها بلينة فقتلته، وبقتله انقطعت شوكتهم وذهب ربحهم إلى أن ظهر منهم الحسن الصباح الذي تعلم مع عمر الخيام ونظام الملك في نيسابور، فكان المؤسس الثاني لهذه الطائفة التي جعلها فيما بعد دولة توارث السلطان عليها أولاده في قلعة "الموت".

### عقائدهم

اتفق أكثر الباحثين على أن عقائد الطائفة الباطنية مقتبسة من الجوسية والمانوية والمزدكية والدهرية، ويؤيد ذلك أنهم أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات، وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات، ظهر منهم رجل

يعرف بابن ابي زكريا الطامي سنة ٣١٩ هـ فأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به، وأمر بقطع من أظفأ ناراً بيده وبقطع لسان من اطفأها بنفخة، فنكاح البنات والأخوات والتمتع بجميع اللذات واحترام النار من العقائد الزردشتية والمناوية والمزدكية. أما كونهم من الدهرية فلأنهم يرفضون المعجزات، وينكرون الوحي، ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة، ويرون بطلان الشرائع بما تتضمنه من الاعتقاد بالحشر والمعاد وغير ذلك، ومما يؤكد قولنا ما جاء في الرسالة التي بعثها عميد الله ابن الحسن القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي فقد أوصاه فيها وصية قال فيها:-

"أدع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه. وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فمن أنست منه رشداً فأكشف له الغطاء، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا، وأنا وإياهم مجمعون على أن نواميس الأنبياء... وعلى القول بقدم العالم لو لا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مديراً لا يعرفه، وذكر في الكتاب أبطال القول في المعاد والعقاب. وذكر فيها أن الجنة نعيم الدنيا، وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

وقال فيها أيضاً: "إن أهل الشرائع يعبدون إلهاً لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم، وأكرم الدهرية فإنهم منا ونحن منهم!!".

وقال فيها أيضاً: "إني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة

والزبور والإنجيل، وبعثوهم إلى أبطال الشرائع، وأبطال المعاد والنشور من القبور، وأبطال الملائكة في السماء، وأبطال الجن في الأرض، وأوصيك بأن تدعوهم إلى القول بأنه قد كان قيل آدم بشر كثير فإن ذلك عوز لك على القول بقدم العالم. وينبغي أن تحيط علماً مخاريق الأنبياء ومناقضاتهم.

وقال في آخر رسالته: وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسننها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي!! ولو علم الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي!! ما وجه ذلك إلا أن صاحبهم حرم عليهم الطبييات، وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الآلة الذي يزعمونه وأخبرهم بكون ما لا يروونه أبداً من البعث من القبور والحساب والجنة والنار!!

حتى استعبدهم بذلك عاجلاً وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك أموالهم بقوله: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي" فكان أمره معهم نقداً وأمرهم معه نسيئة، وقد استعجل منهم بدل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون، وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها، وهل النار أو عذابها، إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التبعيد والنصب في الصلاة والصياح والجهاد والحج!!.

ثم قال مخاطباً سليمان بن الحسن المذكور: "وأنت وإخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس، وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها الحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهنيئاً لكم ما ثلتم من الراحة من أمرهم".

وبعد فهذه الرسالة وحدها كافية للتدليل على أن أصحاب هذه الطائفة إباحية دهرية ملحدة، هدامة لأرقى النواميس الاجتماعية التي نشرها الأنبياء المصلحون.

### مراتب الدعوة ومؤلفات الباطنية

وكان دعاة الباطنية ماهرين نشيطين في الدعاية، لهم أساليب خاصة بهم في أمر الدعوة فكانوا لا يفاجئون الذين يدعونهم إلى نحتهم بأسرارهم وإنما يندرجون معهم فيكلمون العامي بطريقة تختلف عن الطريقة التي يكلمون بها العالم جرياً على قاعدة "كلم الناس على قدر عقولهم" فأحدثوا مراتب الدعاية، وهي التفريس، والتأنيس، والتشكيك، والتعليق، والربط، والتدليس، والتأسيس، والمواثيق بالإيمان والعهود، والخلع والسلخ. فيشرع الداعية في تنفيذ الدرجة الأولى حتى يصل إلى مرتبة الخلع والسلخ وهي الدرجة الأخيرة التي يصبح بها الباطني ملحداً بحتاً، وبها هدم الاعتقاد والأديان المنزلة، وهناك صفات يجب أن يتصف بها الداعية لبث الدعوة<sup>(٢٢)</sup>.

وقد كتب دعواتهم كتباً كثيرة ونشروها بين الناس لتنفيذ أغراضهم وبث مبادئهم، ومنها ما لا يجوز الاطلاع عليه إلا بعد أن تمر على الباطني مدة لا تقل عن أربع سنين. فمن كتبهم كتاب الوحي والدولاب، وكتاب الحدود والإسناد، وكتاب اللامع، وكتاب الزاهر، وكتاب الميدان، وكتاب النيران، وكتاب الملاحم، وكتاب المقصد، وهم البلاغات السبعة، وهي:

(٢٢) الفرق بين الفرق ص ٢٨٤.

كتاب البلاغ الأول للعامّة، وكتاب البلاغ الثاني لمن هم فوق هؤلاء قليلا، وكتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة، وكتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين، وكتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين، وكتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين، وكتاب البلاغ السابع وفيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر وفيه أمر عظيم من إباحة المحظورات والوضع آمن الشرائع وأصحابها<sup>(٢٣)</sup> وهناك رسائل وتعليمات كثيرة كرسالة القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي وغيرها، وقد فتشت طويلا وبذلت الجهد الكثير للحصول على هذه الكتب فلم أظفر بتأليف أو رسالة مما كتبه ويظهر أن كتبهم أبيدت وأحرقت بعد زول أمرهم.

هذا مجمل ما فصله القوم عن ظهورهم وحركتهم وتعاليمهم، وذلك قبل ظهور الداهية الأكبر الحسن الصباح.

### مبادئ الباطنية الشائعة في عصر الخيام

#### دار الحكمة

في منتصف القرن الرابع الهجري زحف القائد الكبير جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي بجيوشه إلى مصر وانتزعها من الأخشيديين وأسس فيها القاهرة، وبعد بضع سنين دخلها المعز وأعلن نفسه خليفة المسلمين فيها وأسس فيها الدولة الفاطمية، وكان النظام الإداري فيها

(٢٣) الفهرست لابن النديم ص ٢٧١ خط.

غريباً في بابه إذ كانت المهمة الأولى المعني بها هي بث الدعاية للدولة المذكورة لذلك أحدثوا وظيفة "داعي الدعاة" وكان عليها رجل كبير يعرف بهذا اللقب ودرجته تلي درجة قاضي القضاة، وكان الدعاة يتلقون المبادئ من مصر ثم يتركونها إلى الأقطار الإسلامية متبعين منهاجاً مسنوناً، وفي زمن الحاكم بأمر الله الذي تولى الحكم بعد أبيه المعز سنة ٣٨٦هـ نشطت الدعاية واتسعت في البلدان اتساعاً عظيماً. وكان الحاكم مضطرب الرأي عصبي المزاج، شاذاً في أطواره وأخلاقه، سفاكاً للدماء قتل عدداً كبيراً من أمثال أهل دولته، وكانت سيرته تدل على جنة ومس فيه، فكان تارة يأمر بسبب الصحابة، وطوراً يأمر بضر من يرتكب هذا المنكر، وأمر مرة بقتل الكلاب، ونهي عن بيع الفقاع والملوخيا والسّمك الذي لا قشر له والعنب، وقد لاقى النصراني واليهود منه ألوان العذاب خلال حكمه. وقد وصفه ابن خلدون في تاريخه (ج ٤ ص ٦٠) "بأنه كان مضطرباً في الجور والعدل والإخافة وإلا من والنسك والبدعة" غير أن الذي يهمننا من سيرة الحاكم بأمر الله مواظبته على بث الدعوة السرية الباطنية بإعداد الوسائل تنظيم المناهج بتأسيس (دار الحكمة) في مصر.

### تعاليم دار الحكمة

وكانت تعاليم دار الحكمة هي الأسس والأوضاع التي وضعها عبد الله ابن ميمون بن ديسان المعروف بالقداح، وتتضمن التعاليم التي بثها الدعاة في عهد الباطنية الأولى والتي ذكرت في رسالة القيرواني إلى سليمان ابن الحسن، وغايتها نزع العقيدة الدينية من الصدور وتمكين فكرة الإلحاد

في قلوب الناس. وكانت درجات الدعاية في دار الحكمة تسعاً وذلك بزيادة درجتين على تعاليم ابن القداح التي كانت سبباً فقط، ولكن الغاية كانت واحدة وهي هدم الدين الإسلامي ليس غير.

## المؤسس الثاني

هو الحسن بن الصباح الذي ولد حوالي سنة ٤٣٠ هـ وكان قد تلقى علومه على الإمام موفق النيسابوري مع عمر الخيام ونظام الملك الوزير في نيسابور، وكان يدعي أنه ينتمي إلى "يوسف الحميري" أحد أمراء اليمن، وكان يقول أن والده جاء من الكوفة إلى قم ومنها إلى الري إلا أن أهالي طوس لم يصدقوه وكانوا يدعون أن والده -واسمه "على" - هو من أحدي قرى خراسان، ولعل الصباح جده أو لقب أبيه.

وقصد الحسن بن الصباح الوزير نظام الملك وذكره بالعهد الذي تعاهدوا على انفاذه يوم كان هو وعمر الخيام ونظام الملك يتعلمون في نيسابور، فرحب به نظام الملك وقدمه إلى السلطان ملكشاه وعينه كبير الحجاب إلا أن الحسن العالي المهمة الكبير النفس الطموح لم يرض بهذا المنصب فقد سولت له الجشعة الإيقاع بمن أنعم عليه وأكرمه فأخذ يتحين الفرص للفتك بالوزير للحصول على منصبه الخطير، واتفق أن ملكشاه طلب يوماً إلى نظام الملك أن يقدم له الموازنة فاستعذره نظام الملك وطلب إليه أن يمهل سنة واحدة فلما بلغ ذلك حسن الصباح قابل الملك ووعده بأنه سوف يقدم له الموازنة بعد أربعين يوماً وقد فعل ذلك وقام بما وعد به

خلال الأجل المضروب، فأحسن نظام الملك بالدسائس الي يدبرها الحسن فعمد إلى الحية للتخلص منه فأخفي أوراقاً سرية تعود إلى الدولة. ولما طلع السلطان على الأوراق وجد فيها نقصاً فوبخ حسناً ووجد عليه، فاضطر حسن أن يترك البلاط وذهب إلى أصفهان واختفي عند رجل يسمى (أبا الفضل) وفي مدة بقائه عنده كانت تظهر عليه حالات عصبية وانفعالات نفسية وقد قال ذات يوم لأبي الفضل "لو كان لي صديقان صادقان صادقان لقضيت على حكومة هذا التركي وهذا القروي" يريد بالأول ملك وبالثاني. وزيره نظام الملك، فأيقن أبو الفضل بوجود اضطراب عقلي فيه فكان يعطيه المخدرات الروحية والمشروبات المسكنة وقد مر على هذا الحديث عشرون عاماً توفي خلالها ملكشاه زمان نظام الملك بطعنة باطني، واشتهر أمر حسن وكانت له الرياسة، فقال لصديقه أبي الفضل في قلعة "الموت": من كان منا مجنوناً يا أبا الفضل؟ أنت أم أنا؟ من الذي كان قميناً بأن يأخذ المشروبات والمخدرات التي كنت تتفضل على بها في أصفهان؟ أرايت كيف نفذت كلمتي عند ما وجدت صديقين صادقين<sup>(٢٤)</sup>.

ثم هجر الحسن أصفهان وشد الرحال إلى مصر فلاقي حفاوة من الخليفة المستنصر، ثم انخرط في سلك الحفل السري وتعلم المبادئ الإسماعيلية، وبعد أن تشربت روحه بهذه الأفكار قفل راجعاً إلى فارس وأخذ ييث لدعوة في نواحي خراسان فأتبعه الرعاع فقادهم فاستولي أولاً على قلعة في نواحي الديلم يقال لها "الردبار" وكانت هذه القلعة لقماح

---

(٢٤) تاريخ الإسلام لدوزي (ج ص ٣٩١).

صاحب ملكشاه فأخذ من الباطنية ألفاً ومئتي دينار وسلم القلعة في سنة ٤٨٣ هـ هو ذلك في أيام ملكشاه ثم استولى الحسن على قلعة "الموت" وتحصن بها هو وأتباعه، وأسس بها الدولة الاسماعيلية وقد دامت زهاء ١١٨ سنة وحكمها (ثمانية) أشخاص من أولاده وأحفاده.

## تعاليم ابن الصباح

تتلخص تعاليم ابن الصباح فيما يلي:

(أ) - الدعوة إلى تعيين إمام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بأن لها أماماً وليس لغيرهم أمام.

(ب) ضرورة استعمال العقل في معرفة الله والنظر إلى جانب تعاليم المعلم الصادق.

(ج) - والناس فرقتان من جهة تعاليم المعلم الصادق فالأولى ترى الاستعانة في معرفة الله بالمعلم الصادق ووجوب تعيينه وتشخصيه ثم التعلم منه، وقالت الثانية بالأخذ في كل علم من معلم وغير معلم. فالحق مع الفرقة الأولى فرأسهم يجب أن يكون رأس المحققين.

(د) - بالاحتياج عرفنا الإمام وبالإمام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجود أي واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائز.

(هـ) - إن في العالم حقاً وباطلاً وأن علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة، وأن الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأي والتعليم مع

الجماعة والجماعة مع الإمام والرأي مع الفرقة المختلفة وهذه مع رؤسائها.

(و)- التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً، والنبوة هي النبوة والإمامة معاً حتى تكون نبوة.

وقد منع الحسن العامة عن الخوض في المعلوم وكذلك الخاصة عن مطالعة الكتب المتقدمة إلا من عرف كيفية الحال<sup>(٢٥)</sup>.

### مراتب الجمعية

وقد جعل الحسن بن الصباح مراتب جمعية الجهنمية سبباً بدلاً من تسع وهي لا تختلف في الجوهر عن مراتب محفل "دار الحكمة".

### الرئيس

ويسمى السيد أو شيخ الجبل، وهو كبير الطائفة الأعلى وببده الحل والعقد وله الأمر والنهي.

### الدعاة

وهم الكبار المقدمون ومقامهم في ثلاث ولايات توجد فيها أمنع القلاع الطائفة وهي بلاد الجبل وقهستان والشام، وهؤلاء يتلقون أوامره من الرئيس وينفذون أوامره السامية.

---

(٢٥) الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٤٧-١٥٢) وقد ذكر المؤلف أن هذه الفصول كانت أعجمية فترجمها.

## الرسل

وهم الرسل الدينيون ووظيفتهم بث الدعاة والتغلغل بين الجماهير وحضهم على اقتفاء مبادئ الطائفة.

## الرفاق

وهم الذين يكونون حاشية الدعاة ويتلقون التعاليم والمبادئ السرية.

## الفدائيون

ووظيفتهم اغتيال الذين يناصبون الطائفة العدا.

## المبتدئون

وهؤلاء جند الطائفة ويتلقون التعاليم الأولية.

## العامة

وهم الرعاي وليس لهم من العلم بالطائفة غير الانتساب إليها، وعلى العامة في فتح القلاع ومهاجمة البلدان<sup>(٢٦)</sup>.

## الحشيشة

علمنا مما تقدم أن الدرجة العليا هي درجة الرئيس أو السيد أو شيخ الجبل، الدرجة الدنيا هي درجة العامة ومنها يترقى إلى درجة التلميذ ومنها إلى درجة الفدائية، وفي هذه الدرجة يكون الباطني عضواً صميماً يعتمد

---

(٢٦) دوزي ص ٣٩٧ ترجمة الدكتور عبد الله جودت.

عليه في إدارة شئون الطائفة ولا يرقى أحدا هذه الدرجة إلا إذا كان شديد البأس كثير الطاعة فإذا أنس الرئيس من أحدهم استعداداً ولم وليمة فاخرة له وناوله أثناء الطعام نباتاً مسكراً من نوع "الحشيشة" حتى إذا فعلت الحشيشة فعلها أمر بنقله إلى جنة غناء قد غرست على حافات جدا ولها أطيب الفواكه وأنضر الزهر واورد، ونصبت في أحواضها الفوارات، وأقيمت فيها الرواشن والغرف الصينية، وفرشت المظللة بأفخر الديباج وأثنت بالرياش النفيسة، وهناك في تلك الردهات البديعة المظللة بعرائش الكرم تطوف عليه الحسان بأكواب الخمر وأباريقها، ويضربن على رأسه بالآلات الموسيقية ذات النغمات الشجية، ثم ينقل فوراً إلى المكان الذي فيه الرئيس وعند صحره يخبره الرئيس بأنه لم يبرح مكانه وأنه أمر روحه أن تطوف بالفردوس فيندهش الفتي مما رآه، وعند ذلك يجعل نفسه طوع إرادة الشيخ طمعاً بالجنة "يكون بعده آلة صماء يديرها كيفما يشاء، ولكي تعرف إطاعة الفدائي للرئيس انقل لك القصة الآتية<sup>(٢٧)</sup>: ارسل ملكشاه السلجوقي يوماً رسولاً إلى الحسن بن الصباح يدعوه إلى الطاعة ويتهدده أن خالقه ويأمره بالكف عن بث أصحابه لقتل العلماء والأمراء، فقال الحسن لجماعة وقفوا بين يديه -والرسول يشهد ذلك- أريد أن أنفذكم إلى مولاكم في حاجة فمن ينهض له؟ فاشرب كل منهم لذلك، فاوماً إلى شاب منهم وقال له: اقتل نفسك فاجذب سكينه وضرب بها غلصمته فبحر ميتاً أو قال لآخر: ارم بنفسك من القلعة! فألقي نفسه فتمزق! ثم التفت إلى رسو السلطان ملكشاه فقال له: اخبره أن عندي من هؤلاء عشرين ألفاً

(٢٧) فقد العلم والعلماء لابن الجوزي ص ١١٧ .

هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب!!

## النتيجة

ولبت الحسن في قلعة (الموت) حتى توفي فيها سنة ٥٢٠ أو ١٨ هـ على رواية دوزي بعد أن حكمها (٣٥) سنة وقد اتفق الباحثون على أنه كان على جانب عظيم من الذكاء ومضاء العزيمة، عالماً في الفلك والهندسة، متضللاً من الآراء والمذاهب الفلسفية، شديد البأس، قاسي القلب دساساً فتاكاً وقد توارث الحكم على الموت أبناؤه إلى سنة ٦٥٠ حيث قضى على الطائفة المذكورة هلاكاً التاتاري وبها انطوت اشنع صفحة في التاريخ الإسلامي.

وبعد فإننا لم نذكر هذه الأبحاث بالإسهاب إلا لأننا نبغي أن نبرهن بأن عمر الخيام كان يمثل آراء الباطنية في عصره وأن له اتصالاً قويا بهم وتكاد يجزم بأنه كان داعية من دعاهم، وسنوفي هذا المطلب حقه في بحثنا عن آرائه ومعتقداته.

## عصره العلمي

علمنا مما تقدم بأن العصر الذي عاش فيه الخيام كان عصراً يجيش بالأحن والفتن والحروب الدموية، فكان الصليبيون يهاجمون الشرق ويهددون الكيان الإسلامي من جهة، والباطنيون من جهة أخرى يدبرون المكائد والدسائس لهدم الإسلام ويبثون الدعاة لنشر الإلحاد بين طبقات المؤمنين، وأن الكلمة العليا فيه كانت للسيف.

والآن نريد أن نعلم مكانة العلم ومنزلة القلم في ذلك العصر. والذي يبحث ليسبر غور العصر الذي كان فيه الخيام يتبين أن أهم مميزات هذا العصر عما سبقه هو تأسيس المدارس في العالم الإسلامي، فقد مرت أربعة قرون على المسلمين لم يكن لديهم فيها مدارس منظمة ذات مناهج مقررة وأنظمة مسنونة إذ كانت العناية متجهة في هذه القرون الأربعة إلى إنشاء المكاتب...

## المدارس

أما في عصر الخيام فقد كثرت المدارس وأشهرها مدرسة ابنفورك المتوفي سنة ٤٠٦هـ<sup>(٢٨)</sup>، والمدرسة البيهقي للبيهقي المتوفي سنة ٤٥٠هـ، والسعيدية التي بناها نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزي، ومدرسة أخرى بناها إسماعيل الاسترابادي الصوفي الواعظ، وأخرى بنيت للأستاذ أبي إسحاق<sup>(٢٩)</sup> غير أنه لم يكن لهذه المدارس ما للمدارس النظامية التي أسسها نظام الملك الوزير من الأنظمة والمناهج.

## المدارس النظامية

هي المدارس العظيمة التي أسسها نظام الملك في بغداد ونيسابور وأصفهان وطوس وغيرها من المدن. وأشهرها المدرسة النظامية في بغداد، وقد أنشأها سنة ٤٥٧هـ وفتحتها سنة ٤٥٩هـ، وعين لها المدرسين من

(٢٨) ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٢).

(٢٩) السيوطي (ج ٢ ص ١٨٥).

أجله العلماء في عصره مثل أبي إسحاق الشيرازي، والإمام أبي نصر الصباغ صاحب الشامل، والإمام الغزالي، وأبي القاسم الدوسي، والشاشي، والكيهراسي، والسهزوردي، وكمال الدين الأنباري، ورتب لطلبة العلم فيها الجرايات حتى بلغ ما ينفق عليهم ٦٠٠,٠٠٠ دينار في السنة، وقيل إن هذا الإنفاق كان سبباً لقتله، ولكن دوزي يرى أنه قتل بطعنة باطني. وقد وشي به بعضهم إلى السلطان ملكشاه إذ قالوا له "إن الأموال التي ينفقها نظام الملك في ذلك يقيم جيشاً يركز رايته في سور القسطنطينية، فعاتبه ملكشاه في ذلك فأجابه. يا بني أنا شيخ أعجمي لونودي على في "من يزيد؟" لم أحفظ خمسة دنانير، وأنت غلام تركي لو نودي عليك حساك تحفظ ثلاثين ديناراً، وأنت مشتغل لذاتك، منهمك في شهواتك، وأكثر ما يصعد إلى الله معاصيك دون طاعتك، وجيوشك الذين تعدهم للنواب، إذا احتشدوا كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان، وقوس لا ينتهي مدى مرماها إلى ثلاثمائة ذراع، وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والمزمار والطنبور، وأنا أقمت لك جيشاً يسمى جيش الليل إذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفاً بين يدي ربحم فأرسلوا دموعهم، واطلقوا ألسنتهم، ومدوا إلى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك، فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبدعائهم تبيتون، وبركاتهم تمطرون وترزقون.

### مقاومة علماء الإسلام للباطنية

ومن مميزات هذا العصر نخضة العلماء والمفكرين لمناوأة الباطنية

وطعن تعاليمها وإظهار سخف مبادئها وتحذير الناس من سمومها، والباطنية لم تنتشر تعاليمها بقوة السيف فقط وإنما توسلت بالدعاية والإقناع والحجاج أيضاً، فألفت الكتب الكثيرة المتضمنة براهينهم وولائهم، لذلك كان لزاماً أن يهب علماء ذلك العصر لمحاربة تلك المبادئ بأقلامهم، فكان القاضي أبو بكر الباقلاني أول من أشهر عليهم الحرب فألف كتاباً سماه (كشف الأسرار الباطنية) أظهر فيه عوراتهم وحمقهم، ثم تلاه أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكرة أحمد الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨هـ فجادهم مبيناً بطلان مذهبهم، ثم أعقبه ابن حزم الظاهري المتوفي سنة ٤٥٦هـ، ولم يقصر في رد كيدهم إلى نخورهم، ثم جاء بعد هؤلاء حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وكتب رسالة في (فضائح الباطنية) تشتمل على تعاليم القرامطة والإسماعيلية وغيرهم من الطوائف الباطنية والبدع في الإسلام، والرسالة محفوظة في المتحف البريطاني الآن، وقد أطلق الرازي فخر الدين لسانه الذرب طاعناً بهم من فوق المنابر، وقد هددوه بالقتل فتركهم وشأنهم خوفاً على حياته<sup>(٣٠)</sup>.

وفي الحقيقة أن أقلام هؤلاء الفطاحل قد أعانت السيف في القضاء عليهم.

## الخلاصة

تبين مما اجملناه أنه - بالرغم عن الفتن والحروب الكثيرة التي حدثت في عصر - الخيام كان لدولة العلم رايات مرفوعة، وللعلماء مكانة عالية في

(٣٠) روزي (ص ٣٩٩).

القلوب، وكان تهافت الناس على المدارس عظيماً، ويكفي أن نذكر للتدليل على ازدهار العلم في العصر لخيامي أنه قد نشأ في ذلك العصر ما ينيف على ثمانين ومئة فحل بين شاعر، ومنشى، ولغوي، ومؤرخ ومترجم للجماعات، وجغرافي، ومؤلف في السير والسياسة والإدارة والطب وغير ذلك من العلوم.

### روح هذا العصر

قدمنا أن عمر الخيام نشأ وعاش في عهد الدولة السلجوقية الكبرى، وأنه حدثت في عصره أربع وقائع كبيرة، وهي: وهي: سقوط الدولة البويهية، وقيام الدولة السلجوقية، ونشوب الحروب الصليبية، وتجديد الدعوة للباطنية وظهروها بشكل أوسع نطاقاً وأرهب شأنًا.

هذا من الناحية السياسية، وأما الناحية العلمية فإن عصره قد امتاز بتأسيس المدارس وتنظيمها كما ألمعنا إلى ذلك في بحثنا عن المدارس النظامية التي أنشأها نظام الملك الوزير الشهير.

بقي عينا أن نعرف الروح السائد في ذلك العصر لأن في اطلاعنا على ذلك نستطيع أن نفهم الميول والاتجاهات ونوع التفكير في ذلك العصر. وفي الحق أننا نحاول ونجهد أن نعلم من وراء ذلك ما إذا كان الخيام يمثل عصره أو لا، وهل في الإمكان اعتباره نموذجاً من التفكير السائد يومئذ، أو هل كان لعصر الخيام من التهيؤ الكافي لوجود شخصاً مثله أو لا، لا حتى لكان خياماً شاذ في عصره لا معرفة له به ولا قرابة بينهما في

الروح والعلم والتفكير كان يد الأقدار قذفته خطأ في هذا العصر!!

لا شك أن من الصعب جداً معرفة الروح السائد والوقوف على أسلوب التفكير على اختلاف ضروبه، والاطلاع على الميلو والرغائب والأخلاق والانفعالات النفسية، وبالجملة معرفة الصبغة التي اصطبغ بها ذلك العصر، لأن ذلك -فضلاً عن افتقاره إلى درس طويل، وبحث عميق -تحول دون بلوغه فقدان الوسائل والوسائط، وقد لا تظهر من هذا الدرس الذي يقتضي وقتاً طويلاً وجهوداً عظيمة نتيجة حسنة وحقيقة ملموسة، وقد لا يهتدي الباحث في بحثه وتدقيقه في صفحات هذا العصر إلى شيء من الحوادث والوقائع التي يصح أن تكون مقياساً لمعرفة روح العصر.

وغاية الباحث في هذه الحالة أن يفتش في بطون المؤلفات عن الشواهد والأمثال ليستخلص منها ما يمكن أن يعول عليه في إظهار الصورة الحقيقية للعصر الذي يدرسه ويبحث في الكيفية التي أوجدته، والظروف التي أحاطت به!

ومع ذلك فلست واثقاً بأن إيراد الأمثال والشواهد تكفي لتعريف الصبغة الغالية في ذلك العصر إذ قد تكون هذه الشواهد وهذه الأمثال من قبيل الآراء المنحولة التي تنتقل من حين إلى آخر بالدعايات لنيل مأرب وقضاء مطلب، أو من قبيل الحكايات والقصص المنحولة التي تتداولها الأفواه أما للإشادة بفضيلة شخص، وأما للحط من كرامته وشرفه، وهي

عوائد متعارفة في كل زمان وكل مكان.

ومن الواضح أن الخرافات والأساطير تكثر وتعيش طويلاً في المدن التي فيها مزارات ومشاهد دينية تؤمها الناس في أوقات معلومة وقد تنتشر هذه الخرافات وقد تشيع هذه الأساطير غير أن حياتها قصيرة، ظروفها ضعيفة فهي لذلك لا تكون عقيدة لدي الأمم لأنها مشيدة على أساس التخيل والوهم، فلا يجوز للباحث والمؤرخ أن يعتد بها أو يجعلها أو يجعلها مقياساً يقيس به عقلية الجمهور، ويجب أن لا يبرح عن بالنا أن قابلية التخيل في الإنسان شديدة وأن الإنسان ميال بطبعه إلى المبالغة فإن حديثاً يتداولونه عند طلوع الشمس تجده قد تغير وصار كأنه غيره عند غروبها.

جئت بهذه الكلمة تبرئة لاستغرابي جرأة الأديب المصري السيد زكي مبارك إذ أصدر حكمه على العصر الذي أبحث فيها الآن بأنه عصر تغلب عليه صبغة السذاجة<sup>(٣١)</sup> وقد استدلل على هذه السذاجة التي يتخيلها بالقصة التي ذكرها المرخ خواندمير مؤلف كتاب روضة الصفا، وهي من وصايا الوزير نظام الملك، وتتلخص في "أن والده كان قد أرسله مع الفقيه عبد الصمد إلى نيسابور ليقراً على الإمام موفق النيسابوري وكان السائد في عقيدة أهل زمانه أن كل من قرأ عليه العلوم العربية نبغ فيها وبلغ الغاية وإنساق إلى العز والجاه والنعمة والثراء... إلى آخر القصة؟!

---

(٣١) ألف هذا الأديب كتاباً بعنوان "الأخلاق عند الغزالي" وعصر الغزالي هو عصر الخيام وقد ذكرنا اجتماعهما وتحاورهما في قضايا علمية.

وبعد أن أورد القصة برمتها علق عليها بأن "الذي يعنيه من هذه الحكاية هو أن يكون السائد في عقيدة أهل ذلك الزمان أن من قرأ العلوم العربية على الإمام الموفق نبغ فيها وإنساق إلى العز والجاه وتلك خرافة لا يسغيها غير ضعاف العقول وصغار الأحلام.

ولو تروى قليلا وبحث في صحة هذه الوثيقة وعدم صحتها لتبين أن هذه القصة قصة مهلهلة الجانب هزيلة الأركان قد نالت من الباحثين نقداً ومن العلماء طعناً وعدم اعتماد وثقة لأن نظام الملك الذي ذكر في هذه الوصايا خبر اجتماعه في نيسابور مع عمر الخيام والحسن الصباح وتلقيه العلوم في مدرسة الموفق النيسابوري ولد سنة ٤٠٨ هـ وقد ثبت بأن الخيام قد توفي على المشهور سنة ٥١٧ هـ والحسن بن الصباح توفي سنة ٣١٨ هـ وعلى هذا يقتضي أن يكون قد عاش كل من عمر الخيام والحسن الصباح مائة سنة أو يزيد. لذلك اعتبر الباحثون هذه الوثيقة ضعيفة مشكوكا في صحتها، وقد فات المؤلف الأديب أن الوثائق المشكوك في صحتها لا يصح أن يحتج بها أو يعتمد عليها لأن الشك إذا أسرى في جزء اشئ سرى في كله لا محالة.

وأن أعجب فسجي من الأساتذة الفطاحل الذين منحوا هذا الأديب لقب "الدكتوراه" من غير مناقشته في هذه الوثيقة.

ولنفرض أن هذه الوثيقة صحيحة لا شائبة فيها فهل يجوز يا ترى أن تعتبر كافية للاحتجاج بها على الصبغة الغالبة في ذلك العصر؟ أعتقد أنه لا

يجوز ذلك أبداً لأن مثل هذه الأساطير والخرافات موجودة في كل زمان ومكان. وإذا كان الأمر كذلك -وهو الواقع- فلا يسوغ لنا المنطق أن نحكم على كل العصور التي مرت بالبشر منذ فجر التاريخ إلى يوم الناس هذا بالسذاجة والبساطة.

وأعود فأقول أن من العسير على الباحث تحديد الصبغة الغالبة على العصر الذي وجد فيه عمر الخيام فإن من الصعوبة بمكان أن تصور اليوم حقيقة الروح السائد في العصر الذي نعيش فيه لاختلاف الميول والأهواء فيه فكيف بالعصر الذي تعاقبت عليه تسعة عصور؟

وإذا كان لا بد من ذلك فإني أعتقد أنه يجب على الباحث في هذه الحالة أن ينعم النظر ويتأمل ملياً في أحوال الطبقات الثلاث التي يتألف منها الشعب، وهم:

١- الرعية أي جمهور الناس.

٢- الحكام وهم الملوك والوزراء والأمراء أرباب الحل والعقد.

٣- رجال الدين.

أما أمر الرعية وما كانت تشعر به فشيء غامض، فليس في أدي الناس وثائق ومستندات تاريخية نستدل بها على اتجاه شعور الجمهور في ذلك العصر، والمؤرخون في ذلك العصر وغيره من العصور لم يعنوا بتدوين شعور الرعايا واتجاهاتها وإنما كانوا يعنون بتدوين وقائع الحروب وكيل المديح للملوك

والأمراء جزافاً، تزلفاً إليهم وتقرباً منهم، هذا ما كان من أمر الرعية.

وأما الحكام في عصر الخيام، وهم الملوك والأمراء والوزراء أولو الأمر والنهي والحل والعقد، فإن التاريخ -والعهدة عليه- يقص علينا أخباراً سارة عنهم، ويحدثنا حديثاً قد أكسبهم مجداً وفخراً، يقول التاريخ: إنهم خدموا العلم كثيراً وشجعوا العلماء واحترموهم وانعموا عليهم بجلائل الألاء ووسعوا عليهم الأرزاق ليتفرغوا لنشر العلوم والفضائل، وقد مر بنا ما قام به نظام الملك الوزير من تشييد المدارس والمراصد وعلمنا بالمكانة الرفيعة والمنزلة السامية التي نالها عمر الخيام من ملوك السلاجقة وما ذاك إلا لأنهم قدروا فضله واحترموا علمه وأدبه.

وأما رجال الدين -وهم الذين يفرض عليهم الواجب الديني أن يكونوا قدوة صالحة ومثلاً أعلى من حيث النزاهة والفضيلة والآداب ليقنفي أثرهم الناس -فإننا نرى أكثرهم في كل عصر وفي كل جيل حميلة على الدين وأدعياء فيه فكانوا بلية على الناس وقوة هائلة لتأييد الاستبداد ومقاومة الحرية الفكرية ومناوأة الأحرار ومعارضة التجديد والإصلاح وسيفاً مسلولاً يهدد الأرواح وحرباً عواناً على كل حر يستعمل حقه الطبيعي في إبداء رأيه وإبراز فكرته، وقد لعب رجال الدين -واقصد المزيين الكذابين منهم طبعاً لا المصلحين الذين فدوا أرواحهم خير الناس - لعباً عجيماً في الحياة الاجتماعية والسياسية. فقد أدخلوا أنوفهم فيما لا يجوز إدخاله وهددوا كل من لا ينزل عند رغباتهم بالطعن والتكفير، وكم أزهقوا أرواحاً بريئة، وسفكوا دماء زكية بقصاصة تسمى في عرفهم

"فتوي" فهذه العصبة التي يتبرأ منها الدين -وهي ملتصقة به- على جانب عظيم من الحسد والنفاق والشقاق يأكل بعضهم لحم بعض ميتاً، وإذا لمع منهم وظهرت مواهبه وبرزت أخلاقه واقترن اسمه بالذكر الحسن حاربوه بالبدس، ووصموه بكل ما هو شنيع، والصقوا به الرذائل والموبقات والذي ينعم النظر في حالة هذا النوع من رجال الدين في عصر الخيام يجدهم على جانب عظيم من سوء الخلق وفساد السجية والحسد والنفاق، وها أنا ذا أسوق شاهداً يدل على ما كان عليه هؤلاء من النقص في التهذيب وقلة المروءة.

كان شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري، وهو الإمام أبو اسماعيل عبد الله بن أبي منصور محمد بن أبي معاذ علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مقر الخزرجي الأنصاري الهروي الذي يتصل نسبه بأبي أيوب الأنصاري، من أجله العلماء والمحدثين في عصره، وكانت له منزلة سامية ومكانة رفيعة في زمانه غير أنه كان حنبلياً ميالاً للتجسيم والتشبيه، وقد حسده رجال الدين في عصره ووجدوا عليه وأرادوا له الكيد والوقية به واتفق أن قدم هراة السلطان الب أرسلان السلجوقي والوزير نظام الملك فاجتمع رجال الدين في هراة واتفقوا فيما بينهم على أن يتقدموا إلى شيخ الإسلام بسؤال بسقطه من نظر الوزير، فلما اجتمعوا بالوزير، وكان شيخ الإسلام حاضراً، انبرى له أحدهم وقال ترى هل يسمح لي الشيخ الإمام أن أسأله عن قضية؟ فقالك سل ما بدالك!

قال له: لماذا تلعن أبا الحسن الأشعري؟

فسكت الشيخ، ولما كان نظام الملك أشعري المذهب أطرق، وبعد برهة قال: يا شيخ أجب الرجل، فقال شيخ الإسلام: "أنا لا أعرف الأشعري، غير أن ألعن كل من لا يعتقد بأن الله في السماء.

وفي رواية أنه لما جاء السلطان ألب لرسالن إلى هرة اجتمع مشايخ البلد وفكروا في إيجاد سبب ينزلون به غضب السلطان على شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري، فقر رأبهم على أن يصنعوا صنماً صغيراً يحبثونه في محراب الإمام، وفعلوا ذلك، ولما حضروا بين يدي السلطان أكثروا الشكوى من الإمام وقالوا له: أنه قائل بالتجسيم وإذا أراد السلطان أن يوقن بصدق مدعانا فليأمر بإرسال من يأتي إليه بالصم من سجد الإمام! فغضب السلطان وأرسل في الحال جماعة من غلمانه ليحضروا له الصنم، ثم أمر بإحضار شيخ الإسلام، فلما دخل الشيخ مجلس السلطان وجد مشايخ البلد جالسين ووجد صنماً صغيراً أمام السلطان وكان السلطان يهتز من الغضب والألم!

فقال السلطان للشيخ: ما هذا؟

قال الشيخ: هذا صنم صغير يصنع ليلعب به الأطفال!

قال السلطان: أي لا أسألك عن ذلك، إنما تزعم هذه الجماعة بأنك

من عبدة الأصنام؟

فقال الشيخ: "سبحانك هذا بهتان عظيم" وقرأ هذه الآية بصوت

ونبرة تدل على صدقة وإخلاصه.

فاعتقد السلطان براءة الشيخ وطهارة إيمانه، ولما تحقق الأمر علم أنها مؤامرة أريد بها الوقعة بالشيخ فأكرمه وصرفه وعاقب المفترين الكذابين.

قلنا فيما سبق أن سلوك رجال الدين في عصر الخيام كان سيئاً فاسداً من الناحية الأخلاقية، وقد سردنا أمر حادثتين وقعتا في عصره، والذي ينعم النظر في رباعيات الخيام يجد الخيام متبرماً متدمراً منهم وقد حمل عليهم في رباعيته مشنعاً بهم، من ذلك قوله:

أي مفتي شهراز تویر کار تریم

یا این همه مستی ز تو هشیار تریم

ماخون رزان خوریم وتوخون کسان

أقصاف بده کدام خو نخوار تریم

نحن يا مفتي المدينة أحسن منك عملاً، ومع كثرة سكرنا هذا فإننا أصحى منك، نحن نشرب دم ابنة العنقود، وأنت تشرب دم الناس، فانصف فاينا شارب الدماء أي فتاكا

شیخی بز فاحشة کفتا مستی؟

هر لحظة بدام دیکری بابستی

کفتا شیخا هر آنچه کوی هستم

أما توجنا نجه مينمائي هستي؟

قال شيخ لمومس أنت سكري، وفي كل ساعة مربوطة بحبيب، قالت  
يا شيخ كلما قلتة قي فهو صحيح لكن هل أنت أنت كما تظهر للناس.

ويظهر أنه كان للتصوف شأن لا يستهان به، وكان لأرباب هذه  
الطريقة -الدخيلة في الإسلام وهو منها براء- سيطرة هائلة على الشعب  
الأمر الذي حدا بالإمام أبي حامد الغزالي، وهو من معاصري عمر الخيام،  
أن يشد عليهم وأن يطعن في سلوكهم الذي دل في كل العصور على تقي  
مزيف وورع كاذب، وإليك ما كتبه الإمام عنهم:

"وفرقة منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ الزمان  
كافة إلا من عصمه الله عن الخطأ في بعض أطراف البلاد إن كان ولسنا  
نعرفه، فاشتغلوا بالسخافات والشطح وتلقين كلمات خارجة عن قانون  
الشرع والعقل طلباً للإغراب، وطائفة شغلوا بعبارات النكت وتسجيع  
الألفاظ وتلفيقها وأكثر همهم الأسجاع والاستشهاد بإشعار الوصال  
والفراق، وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على  
أغراض فاسدة فهؤلاء شياطين الإنس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل<sup>(٣٢)</sup>.

هذا ما أردنا أن نأتي به لنلم بحالة العصر الذي وجد فيه عمر الخيام  
وقد فهمنا مما تقدم أن أمر الرعية كان مجهولاً، وأن السلاطين والأمراء  
كانوا يناصرون العلم والعلماء، وأن حالة رجال الدين كانت سيئة، وأن  
عمر الخيام والإمام الغزالي قد وصفا هذه الطبقة وصفاً منطبقاً على الحقيقة  
والواقع.

---

(٣٢) أحياء العلوم.

## شعراء عصره

### الأبيوروي

هو مُحَمَّد بن أحمد الأموي الأبيوردي أحد تلامذة إمام الحرمين، وكان الأبيوردي يطمح إلى الخلافة ويرى نفسه قميناً بها وأنه أحق بها من سواه، وقد جر له هذا الطموح شقاء كثيراً أجبره على مغادرة بغداد فشد الرحال إلى همدان، فدرس وألف، ثم مات مسموماً فيها سنة ٥٠٧هـ وكان الأبيوردي قديراً على القريض. ومن شعره الذي شاع على الأفواه قوله:

تنكر لي دهري ولم يدر أنني      أعز وأحدث الزمان تهون  
وبات يريني الخطب كيف أعتداؤه      وبت أريه الصبر كيف يكون

### صردر

الرئيس أبو منصور علي بن حسن الكاتب الشاعر المعروف بصردر توفي سنة ٤٦٥هـ، وكان شاعراً جيد السبك حسن المعنى، وفي شعره طلاوة وجمال، ومن شعره في جارية سوداء<sup>(٣٣)</sup>

علقتها سوداء مصقولة      سواد قلبي صفة فيها  
ما انكسف البدر على تمه      ونوره إلا ليكيها  
لأجلها الأزمان أوقاتها      مؤرخات بلياليها

(٣٣) ابن خلكان ٣٥٩ "ج ١".

## الطغرائي

أبو إسماعيل الحسين بن علي المنشي المعروف بالطغرائي نسبة إلى مهنته في أوائل حياته، والطغري، أو الطرة، هي نعوت السلطان الذي صدر الكتاب عنه، وتكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ. وكان بارعاً في الإنشاء حتى سمي فخر الكتاب، ونعت بالأستاذ، ولقب بالمنشي، استوزره السلطان مسعود السلجوقي في الموصل وله ديوان شعر في مدح السلطان سعيد بن ملكشاه ونظام الملك الوزير واشتهر الطغرائي بقصيدته المشهورة:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل      وحلية الفضل زانتني لدي العطل

وذكر أن له عدة مؤلفات في الكيمياء القديمة. وتوفي سنة ٥١٣هـ.

## الباخرزي

أبو حسن علي بن الحسن من باخرزيين نيشابور وهراة اشتغل في شبابه في الفقه الشافعي، ثم اشتغل بالكتابة، ثم اختلف إلى ديوان الرسائل وتقلب في المناصب، وسافر واغترب، ثم هوى الشعر وغلب أدبه على فقهه، فنظم الشعر، وهو ليس من طبقة الفحول المبرزين وأثر التكلف ظاهر على شعره، وله كتاب في تراجم شعراء عصره سماه دمية القصر جعله ذيلاً لبيتيمة الدهر للثعالبي وقد أهمل فيه تاريخ المواليد والوفيات والأحوال

وعني برصف الألفاظ<sup>(٣٤)</sup>.

## معاصروه من شعراء النموس

مسعود سعد سليمان

أصله من همدان، ومنشؤه في جرجان، ظهر في زمان السلطان إبراهيم الغزنوي واتهم بجرمة المؤامرة عليه فأوقفه وحبسه في قصر منيع يسمى (حصارناي) وبقي سجيناً في هذا القصر مدة (١٩) سنة، وقد حاول خلال هذه المدة أن ينال الشفاعة والعفو من السلطان فلم ينجح ونظم الشاعر مدة بقاءه في السجن أشعاراً مخزنة سماها "حبسيات" فمن شعره في السجن<sup>(٣٥)</sup> توفي سنة ٥٤٩ هـ.

ننالم زدل جوناي من أندر حصارناي

بستي كرفت همت من زين بلند جاى

أين من قلبي كالناي في (حصار ناي)، قد انخطت همتي في هذا المحل المرتفع.

آرد هواي ناي مرا ناله هاي زار

جزناله هاي ز ارجه رد هواي ناي

<sup>(٣٤)</sup> وقد طبع هذا الكتاب حديثاً في حلب بعناية الأستاذ الطباخ.

<sup>(٣٥)</sup> سر أمدان سخن (ص ٢٥١).

تسبب نغمات الناي لي أليناً شجياً غير الأئين المشجي ماذا تولد

نغمات الناي؟

### عثمان مختاري

هو عثمان بن مُجد الغزنوي المعروف بالمختارى توفي سنة ٤٥٤هـ وله

ديوان شعر وقد مدح ملوكاً أربعة هم أرسلان بن مسعود، وسلطان غازي

ثمين الدولة بحر امشاه، ومعز الدين أرسلان شاه، وأرسلان خان مُجد بن

سليمان بن داود<sup>(٣٦)</sup>.

### مجدور السنائي

هو أبو المجد مجدود بن آدم السنائي الغزنوي العارف الشاعر

المشهور توفي سنة ٥٤٥هـ<sup>(٣٧)</sup>.

### رشدي سمرقندي

أبو مُجد عبد الله أو عبد السيد رشيدي السمرقندي الشاعر كانت

له مناظرات أدبية وشعرية مع الشاعر مسعود سعد سليمان المتقدم

ذكره<sup>(٣٨)</sup>.

---

<sup>(٣٦)</sup> حواشي جهاز مقالة ص ١٥٠-١٥٥.

<sup>(٣٧)</sup> حواشي جهاز مقالة ص ١٥٠-١٥٥.

<sup>(٣٨)</sup> حواشي جهاز مقالة ص ١٥٠-١٥٥.

## اللامعي الدهستاني

أبو الحسن مُجَّد بن إسماعيل اللامعي الجرجاني الدهستاني من شعراء السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك<sup>(٣٩)</sup>.

### برهاني

هو أمير الشعراء عبد الملك النيشابوري توفي سنة ٤٦٥ هـ في قزوین في أوائل سلطنة ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي<sup>(٤٠)</sup>.

### زعماء الحركة الفكرية في عصره

### الغزالي

هو أبو حامد مُجَّد الغزالي ولد سنة ٤٥٠ وتوفي في سنة ٥٠٥ هـ تلقى العلوم في طوس على العلامة أحمد الراذكاني ثم اختلف إلى دروس أمام الحرمين أبي المعالي الجويني في نيسابور وكان الغزالي نابغة عصره وله آراء في الدين ونظريات في الفلسفة والأخلاق وقد نال في حياته شهرة عظيمة وصيتاً كبيراً وكان في ابتداء أمره سوفسطائياً مرتاباً يميل إلى مذهب الشك ثم التحق بخدمة الوزير نظام الملك وتعين في سنة ٤٨٤ أستاذاً في المدرسة النظامية البغدادية فأحبه أهل بغداد وارتفع عندهم منزلته وقد قضى فيها

---

(٣٩) حواشي جهاز مقالة ص ١٥٠-١٥٥.

(٤٠) حواشي جهاز مقالة ص ١٥٥-١٥٠.

أربع سنوات مدرساً ثم حصل له تطور فجائي في عقائده فعاد زاهداً ناسكاً مؤمناً بالله وبقديسية أنبيائه وخلود النفس بعد أن كان كثير الإرتياب فترك بغداد مولياً ووجهه شطر بيت الله ثم زار الشام وألقى فيها الوعظ والدروس ثم انتقل إلى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواقع المعظمة وأخيراً مال بكليته إلى التصوف وقراء كتب الجماعة ومقت الفلسفة والفلاسفة وأشهر عليهم حرباً عواناً في كتابه "تهافت الفلاسفة"<sup>(٤١)</sup> وألف التأليف النفيسة الجليلة التي دلت على قوة محاكمته وبعد نظره وصفاء ذهنه وأشهرها إحياء العلوم والوسيط والبسيط والوجيز والخاصة في الفقه والمستصفي في أصول الفقه ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسني ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين والمنخول والمنخل في علم الجدل.

ثم عاد الغزالي إلى نيسابور وعلم في مدارسها وفي أواخر أيامه عاد إلى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس إلى أن انتقل إلى ربه.

وكانت مكانته العلمية جليلة في الأقطار الإسلامية وكان آية في الذكاء حافظاً للعلوم حتى لقبه الناس "حجة الإسلام" والغزالي عاصر الخيام وصادفه في بغداد وجرى بين الاثنين حوار على حول القراء وتعيين

(٤١) وقد رد عليه ابن رشد بكتابه (تهافت التهافت) منتصراً للفلسفة.

جزء من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الأجزاء....

## الشهرستاني

ومن العلماء الذين عاصروا عمر الخيام الشهرستاني الشهير وكنيته أبو الفتح واسمه مُحَمَّد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني وكان إماماً مبرزاً فقيهاً عالماً بالأديان ضليعاً من أراء أصحاب المقالات تفقه على أحمد الخوافي وعلى أبي نصر القشيري وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الأقدام في علم الكلام واشتهر بتأليفه كتاب الممل والنحل والمنهاج والبيان وكتاب المضارعة وتفحيف الأقسام لمذاهب الأنام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة دخل بغداد سنة ٥١٠ هـ وأقام بها ثلاث سنين وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وسأله ابن السمعان عن مولده فقال في سنة ٤٧٩ هـ وتوفي بشهر ستان سنة ٥٤٨ هـ ومما ينسب إليه:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها      وسيرت طرفي بين تلك العالم  
فلم أر إلا واضعاً كف حائر      على ذقن أو قارعاً سن نادم

ولا أشك في أن الشهرستاني كان ممن عرف الخيام وكانت للخيام صلة به لاتفاق تلقيهما العلوم في مدينة واحدة وتقارب أعمارهما وقد طعن الناس في الشهرستاني وأتهموه بالزندقة والمروق لاشتغاله بآراء الفلاسفة.

## الشيخ أبو إسحق

كان إمام وقته في بغداد وقد تولى المدرسة النظامية فيها وكان في عنفوان شبابه قد تفقه على جماعة من الأعيان وصحب القاضي أبا الطيب الطبري وقد ألف كتباً مفيدة منه المهذب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في أصول الفقه والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل ومن شعره.

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما إلى هذا سبيل  
تمسك أن ظفرت بذيل حر فإن الحر في الدنيا قليل

توفي سنة ٤٧٦هـ وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولي مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بإنكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ في مكانه.

## إمام الحرمين

هو أبو المعالي عبد الملك الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين وكان أوحده أهل زمانه في العلوم. تعلم في مدرسة البيهقي ثم سافر إلى بغداد وخرج إلى الحجاز وجاء بمكة أربع سنين ثم درس وافتي في المدينة فلهذا قيل له إمام الحرمين وفي أوائل سلطنة ألب أرسلان السلجوقي عاد

إلى نيسابور وتولي التعليم والخطابة في المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك في نيسابور وكان الشيخ أبو إسحق الشيرازي يقول له يا مفيد أهل المشرق والمغرب أنت اليوم إمام الأئمة وقد ترك مؤلفات هي ثروة عظيمة قد أحصاها ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٧) وكانت وفاته سنة ٤٧٩ هـ ولما شاع خبر وفاته أغلقت الأسواق وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه المرثي وكانت تلامذته يومئذ قريباً من أربعمئة واحد فكسروا أقلامهم ومحابرهم وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً وإمام الحرمين هو أحد أساتذة عمر الحيام.

## حياته وسيرته

### مولده

اختلف كل الذين بحثوا في حياة الخيام وأدبه في تاريخ مولده ولم نعثر في كتب التراجم ولا في المؤلفات التي تعرضت له عن تاريخ ميلاده ويزعم أنه ولد في أواسط القرن الخامس للهجرة وقد استدل على ذلك بما ذكره من الخلاف في تاريخ وفاته، فان رجح القول بأنه توفي سنة ٥٧٧ هـ على ما ذكره صاحب كتاب مجمع الفصحاء<sup>(٤٢)</sup> ن

وقلنا أن الخيام عاش اثنتين وسبعين سنة كما يقول هو في إحدى ربايعياته<sup>(٤٣)</sup> فيكون ميلاده في سنة ٤٤٥ هـ وذلك بعد إخراج ٧٢ سنة من ٥١٧ سنة.

مركز دل من زعلم محروم نشد

كم ماند زا سرارکه مفهوم نشد

هفتاد ودوسال عمر کردم شب وروز

معلوم شد که هیچ معلوم نشد

(٤٢) رضا قولي خان هدايت.

(٤٣) وهذه هي الرباعية.

ما حرم قلبي قط من العلم، لم تبق من الأسرار التي فهمتها إلا قليلاً  
عشت اثنين وسبعين سنة ليلها ونهارها فعلمت أخيراً بأنني لم أعلم شيئاً  
أبدأً.

وكما اختلف في تاريخ ميلاده فقد اختلف أيضاً في تاريخ وفاته فإذا  
رجعنا إلى "جهار مقالة" وهي أقدم وأصح وثيقة لأن مدونها تلميذ الخيام  
وهو أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي نراه يقول أنه  
زار قبره في سنة ٥٣٠ هـ وقد قيل له أن أستاذه قد توفي منذ أربع سنوات  
فعلى هذا يجب أن يكون قد توفي سنة ٥٢٦ هجرية.

### اسمه ولقبه وكنيته

هو أبو الفتح غياث الدين عمر بن إبراهيم الخيام وقد سماه شمس  
الدين سامي بعمر الخيام ن محمد وسماه واضع حواشي المقالات الأربع بعمر  
ابن إبراهيم كما سماه صاحب تاريخ كزبده سنة ٧٣ وصاحب كشف  
الظنون فيكون ما ذكره شمس الدين سامي خطأ في ذكر اسم أبيه.

قال واضع حواشي المقالات الأربع وتسمية العرب بالخيامي والفرس  
بالخيام وهو اختلاف ناشئ من تباين اللغتين، وكونه أبا الفتح عملاً بالسنة  
والإفان الخيام حصور لم يتزوج على ما ذكره شمس الدين سامي وعلى ما  
اعتقد وكلمة الخيام تدل على أنها لقب له ولعائلته على أنه قد فسر هذا  
اللقب في رباعيات له قال:-

خيام تنت بخيمه ما ند راست

جان سلطانيکه منزلش دار بقاست

فراش أزل زبهر ديكر منزل

نه خيمه بيّفكند جو سلطان برخواست

يا خيام إن جسدك بمائل الخيمة حقاً والروح التي منزلها لها دار البقاء  
تشبه السلطان فإذا ارتحل السلطان إلا تقوض الخيمة.

خيام كه خيمه هاي حكمت ميد وخت

در كوره غم فتاد وفاكاه بسوخت

مقراض أجل طاب عمرش ييريد

دلال أمل برا يكانش بفروخت

وقع خيام الذي كان يخيظ خيم الحكمة في كور الفم واحترق وقد  
قطع مقراض الاجل طناب عمره وباعه دلال الأمل رخيصاً.

### عائلته

العناية بالأنساب والأحساب من خصائل العرب أما الفرس فإنها لم  
تعن إلا بحفظ أنساب ملوكها فلذا لم نعثر على نسب الخيام ولم نعلم من  
أي الطبقات كانت عائلته غيران سيرته تدلنا على أنه كان من عائلة فقيرة

ليس لها ثروة كافية في ذلك الزمن العسير الذي كثرت فيه الحروب وقد اعترف الخيام مرة بحاجة إلى المال في حديثه مع نظام الملك ويا ليتنا قد عثرنا على نسبه وعرفناه أبويه معرفة تامة لأن ذلك يسهل لنا الوصول إلى معرفة السر في تكييف خلقه وسجيته إذ لا ينكر مالفانون الوراثة من الأثر والفعل.

## ولادته

المشهور الشائع أنه ولد في نيسابور وفيها تلقي علومه غير أن صاحب تاريخ الألفي لمؤلفه "أحمد بن نصر الله تنوي" (٤٤) يزعم بأن البعض يقول أنه ولد في قرية "شمشاد" التابعة لمدينة بلخ. وبعضهم يقول أنه ولد في قرية (بسنك) من توابع استراباد غير أن الشهر زوري والقزويني وخواندمير يؤيدون بأنه ولد في نيسابور وهذا هو الصحيح.

ونيسابور مدينة فارسية فتحها المسلمون في أيام عثمان رضي الله عنه والأمير عبد الله بن كرز في سنة ٣١ صلحاً وبني بها جامعاً وفي رواية أخرى أنها فتحت في أيام عمر الفاروق على يد الأحنف بن قيس وإنما انتقضت في أيام عثمان فأرسل ابن عبد الله بن عامر ففتحها ثانية وقد وصفها صاحب معجم البلدان (٤٥) بأنها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومعدن العلماء وقال لم أر فيما تطوفت من البلاد مدينة كانت مثلها وأكثر

---

(٤٤) عمر الخيام لحسين داتش ص (٤٣).

(٤٥) ياقوت الحموي.

شرب أهل نيسابور من قني تجري تحت الأرض ينزل إليها في سراديب مهياة  
لذلك فيوجد الماء تحت الأرض، وليس بصادق الحلاوة، وعهدي بها كثيرة  
الفواكه والخيرات وبها ريباس ليس في الدنيا مثله تكون لواحدة منه منا  
وأكثر وقد وزنوا واحدة فكانت خمسة أرطال بالعراق وهي بيضاء صادقة  
البياضة كأنها الطلع.

وكانت نيسابور حافلة بأهل العلم والأدب وقد خرج منها عدد غير  
سير من أئمة لعلم منهم الحافظ الإمام أبو علي الحسين بن علي  
النيسابوري والإمام موفق النيسابوري أستاذ عمر الخيام.

والغريب أن الشعراء قد أكثروا من ذم نيسابور كأبي الحسن  
الاسترابادي الذي يقول.

لا قدس الله نيسابور من بلد  
سوق النفاق بمغناها على ساق  
بموت فيها الفتى جوعاً وبرهم  
والخير في معدن الغرثي وإن  
وكتقول المرادي:

لا تنزلن بنيسابور مغترباً  
إلا وحبلك موصول بسلطان  
أولاً فلا أدب يجدي ولا حسب  
يعني ولا حرمة ترعي الإنسان

ومن شكي ليله فيها معن بن زائدة الشيباني

تمطي بنيسابور ليلي وربما  
يرى بجنوب الري وهو قصير

ليالي إذ كل الأجابة حاضر وما كحضور من تحب سرور  
فأصبحت إما من أحب فنأاح وأما الألي أقليهم فحضور

وفي نيسابور تلقي عمر الخيام ورفيقه نظام الملك وحسن الصباح  
العلوم على الأستاذ الإمام موفق النيسابوري الشهير وفيها عاش ومات.

## أسفاره

ليس من المستطاع إنكار ما للأسفار والسياحات من الأثر في النفس  
وتطويرها وتكوين خلق الإنسان وتكليفه. الحق أن التنقل من قطر إلى قطر  
ومعاشرة الناس على اختلاف مللهم ونحلهم وأهوائهم يزيد في الإنسان  
حنكة وتجربة ويقوي فيه العزم ويعوده تجشم المصاعب. وعند الفرس أن  
العاقل الجرب هو الذي ساح في الدنيا فقد قالوا "خرد مند جهانديده  
است"<sup>(٤٦)</sup> أي العاقل المحنك من رأى الدنيا يعنون سافر وساح.

وقد قام عمر الخيام برحلتين: الأولى في فارس، والثانية إلى بلاد  
العرب وهي التي أدي فيها فريضة الحج، ومكث عند إبابه في بغداد مدة  
من الزمن.

أما الرحلة الأولى فيظهر أنها لم تتعد السفر إلى بلخ وبخاري، وفي بلخ  
زاره تلميذه النظامي العروضي السمرقندي في سنة ٥٦٦هـ في صرح "أمير

---

(٤٦) وهم مثل آخر يناقضه "جهاند يده بسيار كويد دروغ" أي أن الذي رأى الدنيا -أي ساح-  
يكثر من القول الكذب.

بوسعد جره".

وذكر الشهر زوري، إن الخاقان شمس الملوك ببخاري كان يعظمه ويجلس الإمام معه على سريره.

أما رحلته إلى بلاد العرب وسببها فقد ذكرها القفطي فقال:

"ولما قدح أهل زمانه في دينه وأظهروا ما أسره من مكنونه خشي على دمه وأمسك من لسان عنانة وقلمه وحج متافاة لاتقية، فالظاهر من هذه العبارة أن الخيام لم يكن راغباً في الحج وإنما شد الرحال إلى البيت مكرهاً وذلك تسكيناً للخواطر والنفوس التي حنقت وثار عليه.

ثم قال "ولما حصل ببغداد سعي إليه أهل طريقتة في العلم القديم فسد دوغم الباب سد النادم لا سد النديم..." (الكتاب ص ١٤)

ولم يذكر لنا القفطي المدة التي أقامها ببغداد، ولا شك أنه قد استفاد من بقاءه في بغداد فائدة عظيمة إذ كانت مقر الأسرة المالكة من بني العباس وكعبة للعلم يقصدها الشعراء والحكماء والرواة وكانت أهلة بالمدارس حافلة بالمعاهد الدينية والعلمية والأدبية كثيرة خزائن الكتب، وناهيك بما كان من الشأن لمجالس المناظرة والجدل في الحكمة والفقهاء والكلام والعلوم الشائعة. وبالجملة فقد كانت الحياة العلمية والأدبية غضة زاهية نصره.

وأجزم بأن عمر الخيام قد ارتشف من هذا المنهل العذب ما لم يكن

قادراً على ارتشافه في بلاده. وقد أشار إلى بغداد في رباعياته غير مرة فمن قوله:

جون ميكذرد عمر جه شیرین وجه تلخ

بیمانه جو برشود جه بغداد جه بلخ

می نوش که بعد ازمن وتوماه بسی

از ساخ به غره آید از غره بسلخ

ما دام العمر ینقضی فسیان عندی حلوة ومره، وإذا امتلأت الکأس  
أي (مت) فسیان عندی أمت فی بغداد أم فی بلخ. أحس یا صاح کؤوس  
الحمیا! فإن القمر سیتنقل من بعدی وبعدک من السلخ إلى الغرة ومن الغرة  
إلى السلخ کثیراً.

### شهرته

إن سيرة الخيام في حياته وما نقله المؤرخون عنه يدل على أنه كان  
متمتعاً بشهرة واسعة في عصره وقد نال هذا الصيت العظيم بفضل ما كان  
عليه من علم وأدب وحكمة، وقد لقب في حياته بألقاب فخمة جلييلة،  
فكان تلميذه العروضي السمرقندي يسميه "حجة الحق" والبيهقي يسميه  
"الإمام" وبالغ الإمام القاضي أبو نصر محمد بن عبد الرحيم النسوي في  
الثناء عليه فسماه "سيد الحكماء" ولما سأله عن حكمة الله تعالى في خلق  
العالم وتكليف الناس بالعبادات صدر الرسالة بأبيات في مدح الخيام، وهي:

إن كنت ترعين يا ربح الصبا ذمي      فاقري السلام على العلامة الخيمي  
بوسي لديه تراب الأرض خاضعة      خضوع من يجتدي جدوي من الحكم  
فهو الحكيم الذي تسقي سحائبه      ماء الحياة رفاة الأعظم الرمم  
عن حكمة الكون والتكليف يأت بما      تغني براهينه عن أن يقال لم<sup>(٤٧)</sup>

والنسوي هذا تلميذ "ابن سينا" وكان من فضلاء عصره وأن اهتمامه  
بالخيام وأطنايه بالمديح عليه إلى هذا الحد دليل على مكانة الخيام وشهرته  
في عصره.

ويظهر أن الخيام لقب في عصره "بالفيلسوف" نفهم ذلك من رباعية  
له وقد تتصل فيها من هذه الكلمة ولا أدري أتواضعاً كان ذلك منه أن  
خشية

دشمن بغلط كفت كه من فلسفيم

ايزد داندكه آنجه او كفت نيم

ليكن جو در ابن غم آشيان آمده أم

آخر كم إزآنكه من بدانم كه كيم؟

أخطأ العدو بقوله أي فلسفي وقد علم الله أي لست كما قال ولكن

---

(٤٧) راجع جامع البدائع ص (١٦٦) وهي مجموعة رسائل طبعت بمطبعة السعادة في مصر بعناية  
محي الدين صبري الكردي

إذا وجدت نفسي في دار الغم "الدنيا" فلا أقل أن أعرف من أنا.

## مزاجه

إن الذى يظهر لنا مما حكاه المؤرخون الذين عنوا بترجمة الخيام أنه كان حاد الطبع عصبي المزاج وأن رباعيته المشحونة بشكوكه وأوهامه وآلامه وتخيلاته وصيحاته وتفكيره المتواصل واشتغاله في حل المشاكل العلمية والفلسفية وشذوذ اتجاهاته واعتزله الناس وحبه الانفراد تدلنا على أن عمر الخيام لم يكن متمتعاً بمزاج معتدل قط وإنما كانت تغلب عليه صفة الغلظة والشراسة والغلظة والشراسة وحدة المزاج صفات تلازم الحكماء والمفكرين والفلاسفة المتشائمين، وكان الخيام شديد التشاؤم— كما سنبهن على ذلك. ولهذا السبب ولما اشكل أيضاً على الناس أن يطلعوا على سيرته وضموده بسوء الخلق وضيق العطن جهلاً وتوهماً.

## مواهبه

كان عمر الخيام ذكي الفؤاد فطناً سريع الحفظ قوى الذاكرة، وتدل رباعياته ومؤلفاته وإطلاعه الواسع في مختلف العلوم والفنون على عقل راجح وقريحة نادرة وعبقريّة فذة حتى رووا الأعاجيب عنه ولا سيما فيما يتفق بقوة ذاكرته. فقد روى لنا الشهر زوري أنه تأمل كتاباً بأصبعان سبع مرات وحفظه وعاد إلى نيسابور فأملاه فقبول بنسخته الأصلية فلم يوجد

. والأمر الذي لا شك فيه أن الرجل كان قوى الذاكرة جيد الفهم  
ذا مواهب رفيعة.

### اتهامه بالزندقة

كان الخيام يعلم الفلسفة في نيسابور وبالفلسفة اشتهر وذاع صيته  
وبها فاق أقرانه وبها بز لداته وأترابه من معاصريه. وقد اجمع الرواة على أنه  
كان فذاً منقطع النظير في أجزاء الحكمة في الرياضيات والمعقولات ولما  
شاعت آراؤه في الفلسفة وذاعت نظرياته في الحكمة اصطدم الناس بهذه  
الحقائق الناصعة ورأوا شيئاً لم يألفوه من قبل وسموه بالزندقة وطعنوه في  
عقيدته وظنوا فيه الظنون وأخذوا يتقولون عليه ينقدونه.

وقد قال فيه الشيخ نجم الدين أبو بكر الرازي سنة ٦٢٠ هـ في  
كتابه مرصاد العباد أن عمر الخيام قد تاه في بيدا الضلال بقوله الرباعية  
المذكورة في (ص ١١ من هذا الكتاب) وزعم المؤرخ العربي الوزير القفطي  
أن قد قدح أهل زمانه في دينه أظهروا ما أسره في مكنونه فخشي على دمه

---

(٤٨) ومثل هذا روى عن أبي العلاء المعرى فقد زعموا أنه حفظ مناجاة فارسية سمع لفظها ولم يفهم  
معناها، وأنه حفظ حساباً طويلاً كان بين تاجرين فلما فقد أحدهما وثيقته أملاها عليه أبو العلاء بعد  
زمن طويل. وزعموا أن رجلاً من أهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع أوله فعرضه على طائفة  
كثيرة من أهل العلم مكاثم لم يفعه ولم يدلّه على اسم الكتاب لما عرضه على أبي العلاء أنباء باسمه  
رأسم صاحبه وأملى عليه ما ضاع منه (راجع ص ٢٢٢ من كتاب ذكري أبي العلاء للدكتور طه  
حسين).

وأمسك من عنان لسانه وقلمه ربح متافاة لا تقيه وأبدي أسراراً من  
السرار غير نقيه.. (راجع ص ١٤ من الكتاب) وقد أدرك الخيام تقولات  
العميان من الناس فيه فرد عليهم برباعية دلت على متانة طبعه واستقلال  
فكره:

كرمن زمي مغانه مستم، مستم

كر كافر وكبر وبترسوم هستم

هر طايفه بمن كماني دارند

من زان خودم، جنانكه هستم، هستم

أنا إن كنت ثملاً بخمرة الجوس فأنا ذاك وإن كنت كافراً ومجوسياً أو  
وثنياً فأنا ذاك فلكل زمرة من الناس ظن في، إما أنا فملك نفسي أكون  
كما أريد.

للأستاذ أثر في نفس التلميذ من وجهة التثقيف والتفكير، والتلميذ على الغالب يقلد أستاذه ويأخذ طريقة اتجاهه وميله فبنشأ على شاكلته مقتفياً أثره حتى إذا قوى أدراكه ونضج عقله ونال شيئاً من الاستقلال في الرأى ظهر اختياره وبانت رغائبه وإنقاد إلى الميل الطبيعي الذي يتحسس به ويشعر لذلك لا أجد بدأ -وأنا أبحث في أدب الخيام وعلمه- من تعريف شخصية أساتذته الذين تتلمذ لهم في عنفوان شبابه ليظهر الأثر الذي تركوه في نفسه وأثر المصدر الذي أخذ عنه.

أخذ الخيام العلوم عن الإمام موفق النيسابوري كما ذكر ذلك نظام الملك في وصاياه، وقال شمس الدين سامي مؤلف قاموس الأعلام: "أخذ الخيام علومه عن أستاذ الحكيم السنائي (كذا) شيخ الإسلام ناصر الدين محمد بن منصور، وهناك رأي في أنه تتلمذ لأبي علي الحسين ابن عبد الله "ابن سينا" البخاري لأن الخيام قال<sup>(٤٩)</sup> في بحثه عن تفاوت الموجودات في رسالته الكون والتكليف التي ألفها سنة ٤٧٣هـ وأجاب فيها عن سؤال القاضي الإمام أبي نصر محمد بن عبد الرحيم النسوي تلميذ ابن سينا عن حكمة الخالق في خلق العالم ولا سيما الإنسان وتكليفه العبادات:

"فاعلم أن هذه مسألة قد تحير فيها أكثر الناس حتى لا يكاد يوجد

(٤٩) جامع البدائع ص ١٧٠-١٧١.

عاقِل إلا ويعتريه في هذا الباب حير ولعلى ومعلَى أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبا على الحسين بن على بن عبد الله سينا البخاري أعلى الله درجته قد أمعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث إلى ما قنعت به نفوسنا...

إن الذي يجعلني أتردد في صحة هذه الرواية هو عدم وجود أدلة قطعية تثبت صحة هذه الرسالة ثم إن ما احتوت عليه الرسالة من الحجج والآراء في منشأ الكون وتبرير التكليف يناقض ما جاء في رباعياته كل المناقضة لقد ذكر الشهر زوري في بحثه عن الخيام وتعداده مؤلفاته بأن له رسالة في الكون والتكليفة بيد أنه ليس في أيدينا دليل يثبت أن الرسالة التي ذكرها الشهر زوري هي الرسالة التي نشرها الفاضل محي الدين الكردي في مصر.

ثم إني بحثت وجاهدت كثيراً للعثور على ترجمة الأستاذين الآخرين شيخ الإسلام منصور والموفق النيسابوري فلم أظفر بطائل.

فمن هنا خسرتنا أعظم مصدر نستطيع أن ندرس به عقلية الخيام ونقيس به مبلغ علمه.

## رباعياته

جمع عمر الخيام فضائل جمّة ومزايا كثيرة. فقد كان إماماً في العلوم الرياضية والفلكية تشهد له بذلك تأليفه القيمة في علم الجبر وبنائه الأرصاد وترتيبه الزيج، وكان طبيباً حاذقاً ومحققاً بارعاً ومتفكراً كبيراً، وإلى

كل ذلك كانت منزلة سامية في الشعر وقد سلك فيه مسلماً لم يسلكه غيره.

وإذا بحثنا في أدب الخيام فلا يعيننا أن نبحت في مؤلفاته وعلومه وإنما تقتصر على ربايعاته الذائعة الصيت التي فتت الأبواب فكان له بها أنصار يجعلونه من أكابر الشعراء ويسرفون في تبجيله.

نظم الخيام ربايعاته في أزمنة وأمكنة مختلفة وكانت نفسيته تتمثل في كل رباعية من ربايعاته تمثلاً خاصاً بما كان يحيط به من المؤثرات فيقول في كل حادثة كلمة ولذلك نجد كل رباعية مستقلة بنفسها لا علاقة لها بما قبلها وما بعدها وقد نرى تناقضاً ظاهراً بين ربايعتين وذلك عند جولته في مضمار الشك واليقين فتارة نراه مؤمناً مطمئناً وتارة مرتاباً مضطرباً وهو أشبه روحاً بأبي العلاء في لزومياته وهذا يدل على كونه شاعراً حقيقياً تختلج في قلبه أفكار شتى، ثم أننا نرى بعضها سخيلاً سمجاً لا يستحق العناية وقد وجدنا الرباعيات مشتملة على كثير من الجدل والوصف والسخرية والنقد والمزاح والمجون وعلى مسائل فلكية وخلقية وأدبية وفلسفية.

وعروض الرباعيات في الغالب على وزن "لا حول ولا قوة إلا بالله" وهو مركب من أربعة مصاريع الأول والثاني واربعة مقفي والثالث مطلق وقد تكون الأربعة مقفيات وكل رباعية مستقلة بنفسها ذات معنى واحد.

والذين نظموا الرباعيات من أدباء الفرس كثيرون ولكن الخيام على ما نعتقد برز على الجميع كما سألين ذلك وبحسبنا أن نقول أنها تكاد

تكون المصدر الوحيد لأرائه الفلسفية ومذهبه وأخلاقه ومجموعها يعبر عن نفسيته أحسن تعبير ويتضمن كل ما كان يخلج في صدره من شكوك رهواجس ووساوس والأم ونزعات ونزعات.

## عدد الرباعيات

اختلف الباحثون وتضاربت آراؤهم في عدد الرباعيات كما اختلفوا في عقيدته ورأيه ف الحياة. فيقول بعضهم: ليس كل ما في الرباعيات هوله قد بلغ ما في النسخ المطبوعة في الهند وفارس نحو ٧٥٠ رباعية وعددها الصحيح يتراوح ما بين ١٢٠-١٥٠ وأما الباقي فهو لشعراء آخرين نسبها إليه المتأخرون أو دسوها في ديوانه. وقد وقع بيدي بضع نسخ منها مطبوع بعضها في الغرب وبعضها في الشرق وكل ما فيها لا يتجاوز ٣٠٠ رباعية ونسخ أخرى فيها ١٢٠ أو ١٥٠ أو ٥٠ أو أقل.

فاختلاف النسخ يدل على صحة ما ادعوه.

وأنا لا أنكر أن الدس على العلماء والمؤلفين كان فاشياً في عصر الحيام وما قبله وما بعده وكان للانتحال شأنه في كل عصر من العصور المتقدمة ولا ننكر أن للخيام أعداء كانوا يحسدونه ويضمرون بغضهم له في حياته وبعد وفاته، ولكن قول ابن القفطي "ولما قدح أهل زمانه في دينه واطهروا ما أسرة من مكنونه خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه حج متافاة لا تقيه وأبدي أسراراً من السرائر غير نقيه.. الخ"

دليل على أنه لم يبق لأعدائه حاجة إلى الدس عليه فإنه جاهر بما يريد أن يقوله فلم يلاق من الجمهور صدىً رحيباً لقبول أقواله أو صرفها عن ظاهرها.

نظم الخيام في حياته رباعيات كثيرة، ونعتقد أنه من الصعب جدا تعيين ما له وما ليس له منها لأنه لم يختص وحده بنظم الرباعيات ولا هو أول مبتكر لهذا الأسلوب، فقد نظم الشعراء الذين عاشوا من قبله ومن بعده رباعيات جليلة القدر عظيمة المعنى وقد وجدت بعض الرباعيات المعزوة له في دواوين شعراء الفرس كأبي سعيد أبي الخير وأفضل الكاشاني والأنوري وابن سينا وحافظ الشيرازي وجلال الدين والحاقاني وسعدي الشيرازي وغيرهم من الشعراء والمتصوفة.

تقول "المسلس كادل" التي سلخت عدة سنوات في تحقيق رباعيات الخيام وأظهرت ماله وما ليس له: أن له ١٢٠٠ رباعية وأن أقدم نسخة للرباعيات وهي المحفوظة في مكتبة (بودلين) في أكسفورد معلمة برقم ٥٢٥ وهي نسخة صحيحة كتبت سنة ٨٦٥هـ أي بعد وفاته بثلاثة قرون ونصف قرن فهي أقدم نسخة بين أيدينا وهي تشمل على ١٥٨ رباعية.

ولو قبلنا كل الرباعيات التي تنسب إلى الخيام بغير تمحيص لتراوح عددها بين ٦٠٠-١٠٠٠ رباعية والتفريق بين هذه الرباعيات المتشابهة أمر متعسر بل متعذر حتى على أدباء الفرس أنفسهم.

وفي هذه الحالة ليس لدينا من وسية نفهم بها ما للخيام غير مذهب

الخيام الفلسفي الخاص به. وغاية ما نقوله في هذا الصدد أن هذه الرباعيات كلها للخيام رديئها وجيدها فإن الشاعر قد يحسن وقد يسيء والجواد يعدو ويكبو ولا غضاضة في ذلك فكثير من شعر المتنبي وأبي تمام والبحرّي، المعري وغيرهم ما هو غير جدير بالتدوين والإنشاد وعلى كل فإن مذهبي في معرفة رباعياته هو مقارنتها بمذهبه الفلسفي الخاص.

وقد اعتمدت في ترجمة الرباعيات نسختين الأولى نسخة العالم المحقق الألماني "فردريخ روزن" والثانية نسخة الأديب الفارسي الشهير حسين دانش.

والآن نعود فنقول كلمتنا في أدبه:—

كانت اللغة العربية في عصر الخيام لغة العلم والدين بل كان اللغة الرسمية وكان الفرس يدرسون العلوم والآداب والفنون باللغتين العربية والفارسية معاً ويؤلفون باللغتين كما أنهم كانوا يقضون الشعر باللغتين أيضاً وقد وجدنا للخيام ولغيره من شعراء الفرس كسعدي وحافظ الشيرازيين وغيرهم شعراً بالعربية مما يدل على شيوع العربية في فارس وقد عثرنا على شعر عربي لعمر الخيام يدل على تضلعه من العربية وعلو كعبه فيها. ولنبحث الآن في أدبه وشعره بلغة قومه ثم نعود فنبحث في أدبه العربي.

يرى الناظر في رباعيات عمر الخيام الفارسية تناقضات كثيرة ومواضيع متباينة وآراء مختلفة فكوؤوس وأباريق. ودنان وطاسات وخمرة وردية، وآنية عسجدية، وحانات وسقاة، ومعشوق ملبح، وعود صيح

وجنة غناء، وأغصان خضر، وبلابل تغرد، وحمام تسجع، ولذة وسرور، ومداعبة العين الحور، وابتسامات حلوة ونشيد بديع، وتفاؤل عظيم، ثم زفير وشهيق، ودموع ونشيج وصيحات تنم عن ألم، وصرخات تشف عن حزن، وشك وإلحاد "ويقين واعتقادن وكفر صميم، وإيمان قويم، ويأس مظلم، وحزن عميق" وسباب على الكواز الذي يجعل الطين باعتساف، وشكوى من الفلك الجائز، ونفس مضطربة تجيش بالهم؛ ثم تهكم بالعادات، وسخرية بالأديان، وإنكار للبحث وجحود للحشر، وهزؤ برجال الدين، وطعن شديد ونقد للأخلاق والأنظمة؛ وشم فكر حر، واستقلال بالرأى، وجرأة قوية وصراحة عجيبة، وأقدام وتردد، ونقض وإبرام، وبلاغة عالية وشاعرية فذة، وذكاء لامع، وكلام رفيع، وقول سمج سخيف!

وخلال هذه المتناقضات يظهر أدب الخيام عريان كالطبيعة السافرة التي كشفت عن قناعها وهي تبدي تارة رقة كرقعة النسائم في الربيع وتارة غضباً كغضب الرياح الهيج التي يصحبها الرعد والبرق وطوراً تجهيماً كتجهم الخريف الحزين، وجمالاً كجمال السماء في الليلة الصاحية!

فلا نجد في هذا الأدب الغض الريان غير هواجس نفس الخيام المنطلقة الثائرة تارة والمطمئنة الهادئة تارة أخرى وهو يمثل روحه أصدق تمثيل، فهو الشاعر الذي ما عرف غير الطبيعة وما فيها من شؤون، ونفسه وما فيها من الأم وأفراح وشجون، فهو لم يتغزل إلا بالطبيعة وما أنتجتة الطبيعة من حسن رائع، وهو لم يصف إلا ما كانت تشعر به نفسه الهائجة

الثائرة، وهو لم يسخر إلا بما كان يعارض حريته، وهذا هو السر الذي جعله من الخالدين على كر السنين.

استعمل الخيام كلاماً في نظم رباعياته من النسق العالي فاختر ألفاظاً تناسب المعني والقصد، وساق رأيه المدعم بالحجة القوية بأربعة مصاريع بقوة ومثانة وانسجام، وعندما يريد زفاف رباعية تلك العروس الحسناء يزودها بشئ من الخيال والنقد والسخرية فتزى الرباعية تهبط القلب قبل الأذن فتحدث هزات عفيفة في شعوز السامع وصددمات قوية في جوانح القارئ ثم نترك أثراً عميقاً تعقبه ضحكة طويلة أحياناً وأحياناً أسفاً بليغاً وهو يرسل الألم والفرح والشؤم والنصيحة والحكمة منتقلا بالقارئ من رأى إلى رأي صارخاً ضاحكاً مداعباً مماًزحاً وبهذا يظهر مهارته اللغوية والفكرية بأجلي مظاهرها مكرراً نغمة واحدة ومنشداً هزجاً واحداً هو "العمر يا ناس قصير فاعتموا الفرصة بين العدمين" ولولا ضيق المجال لا سهبت الآن في تحليل رباعياته، ولكنني أورد أمثلة من رباعياته تأييداً لما أدعيه.

مي خوردين وشاديودن آبين منست

فارغ بودن زكفر ودين دين منست

كفتم بعروس دهر كاين توجيست

كفتادل خرم توكابين منست

عادئي أن أحسو المدامة واطرب، وديني أن أهجر الكفر والدين.

سألت عروس الدهر -الحياة- ما هو صداقك؟ قال قلبك الطروب  
صداقي!

كويند بمن بهشت باحور خوشست  
من ميكويم كه آب آنكور خوشست  
اين نقد بكيرو دست أزان نسيه بدار  
كاواز دهل شنيدن ازدور خوشست

يقولون لي الجنة طيبة بالخور، وأنا أقول عصير الكرم هو الطيب، خذ  
هذا النقد ودع ذلك الدين فسماع صوت الطبل من بعيد حسن!

أين قافله عمر عجب ميكزرد  
درياب دمي كه باطرب ميكزرد  
ساقى غم فردياي قيامت جه خوري؟  
بيش آر بياله كه شب ميكزرد

تسير قافلة العمر سيراً عجيباً فاغتنم وقتاً تطرب فيها أيها الساقى  
مالك مهموماً من القيامة في غد؟ هات الزجاجة فإن الليل على وشك  
الفناء

كويندكه ماه روزه نرديك رسيد

من بعد بكره باده نتوان كرديد

در آخر شعبان بخورم جندان مي

كاندر رمضان مست بيفتك تاعيد

يقولون قدايي شهر رمضان وليس لأحد بعد أن يحوم حول المدام!

أما أنا فاشرب منها في آخر شعبان ما أبقى به سكران طوال شهر رمان  
حتى يوم العيد!

هذا نموذج من أدبه الفارسي ومن العسير جداً على غير العارفين

بالفارسية أن يشعروا باللذة التي يشعر العارف بما الحائط علماً بدقائقها  
ونكاتها وروعتها، وما حيلتنا والترجمة عادة تذهب الكثير من جمال الأصل.

### الخيام وشعراء الفرس

كلمت كثيراً من أدباء الفرس في كربلاء وبغداد وطهران عن منزلة

الخيام الشعرية فوجدت بعضهم يعده من شعراء الطبقة الأولى، وبعضهم

يعده من الطبقة الثانية، وفريق يضن عليه بلقب شاعر، والمنصفون منهم

يقولون إنه من الطبقة الثانية ويقولون أن في شعراء فارس كثيرين يقدمون

عليه وشعره الجيد القليل لا يجعله من الخريز لقصب السبق فحافظ

الشيرازي وسعدي الشيرازي والحقاني والفردوسي جلال الدين الرومي

أفضل منه شعراً وأكثر إجادة وأبرع في تصوير المعاني الجليلة وتمثل المقاصد العالية، وهم أكثر غاية بالشعر وقد اختصوا به وانقطعوا إليه مدة حياتهم وفيهم المعمرون الذين جاوزوا المئة -كسعدى الشيرازي- فالخيام يعد بينهم شاعراً وسطاً وإنما كانت له هذه النباهة الذائعة بما قاله من العديد اليسير من الرباعيات وهذه لا تضعه في مراتب كبار الشعراء والرعييل الأول من البلغاء!

أما أنا فأعده في الرعييل الأول من الشعراء وأعتقد أنه لا يقل عبقرية عن حافظ وسعدى والرومي وخاقاني والناس مختلفون في أذواقهم وقد وجدت أناساً يقدمون بن أبي ربيعة على المتنبي وأناساً يفضلون الشريف الرضي على المعري والمتنبي ولكل ذوقه ورأيه:

### شعره العربي

شعره العربي نزر جداً ولم نعثر له إلا على ثلاث قطع ذكر واحدة منها القفطي في كتابه أخبار العلماء بأخبار الحكماء "ص ٢٤٣-٢٤٤" وذكر القطعتين الثنتين الشهرزوري في كتابه نزهة الأرواح ورضة الأفراح "ص ٣٢ رباعيات الخيام لحسين دانش" وفي بعض أبيات شعره زحاف وفي بعضها ركة وبعضه غير واضح ومع ذلك فإنه كثير من فارسي رياضي فلكي فيلسوف أفني حياته في ممارسة الفنون والعلوم والفلسفات.

وفي شعره مسحة من روح أبي العلاء وفيها نفحة من نفحاته العلوية وفيما يأتي شعره العربي:

يحصلها بالكد كفي وساعدي  
فكن يا زماني موعدي أو  
وفوق مناط الفرقدين  
تعيد إلى نحس جميع المساعد  
تخر ذراها بانقضاض القواعد  
فواعجي من ذا القريب  
فسيان حالاً كل ساع

(٥٠)

بل الأفق الأعلى إذا جاش  
عفاناً وامطاري بتقدیس فاطري<sup>(٥١)</sup>  
بطرق المهدي من فيضي المتقاطر  
نصن على وادي العمي كالقناطر  
يرعي ودادي إذا ذو خلة خانا  
وكم تبدلت بالأخوان إخوانا  
والله لا تألفي ما عشت إنساناً<sup>(٥٢)</sup>

وله أبيات أخرى وجدتها ي ترجمه وديع البستاني لرباعياته، غير أنه لم

إذا رضيت نفسي بميسور بلغة  
أمنت تصاريف الحوادث كلها  
ولي فوق هام النيرين منازل  
أليس قضى الأفلاك من دورها بان  
فيا نفس صبراً من مقيلك إنما  
متى ما دنت دنياك كانت بعيدة  
إذا كان محصول الحياة منية

تدين لي الدنيا بل السبعة العلى  
أصوم عن الفحشاء جهراً وخفيه  
وكم عصبه ضلت عن الحق فاهتدت  
فإن صراطي المستقيم بصائر<sup>(٥٢)</sup>  
زجيت دهرراً طويلاً في التماس أخ  
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ  
وقلت للنفس لما عز مطلبها

(٥٠) والبيت الأخير ينطبق على روح الخيام كل الانطباق وقد كرر هذا المعنى كثيراً في رباعياته.

(٥١) لم أجد الخيام متفاخراً بل عرفته آية في التواضع.

(٥٢) وفي رواية معابر.

(٥٣) في هذه الأبيات مسحة من روح الخيام ومذهبه الشعري.

يذكر المصدر الذي نقل عنه هذه الأبيات وهذه هي:

سبقت العالمين إلى المعالي	بصائب فكرة وعلو همة
فلاح بحكمتي نور الهدي في	ليال للضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفؤها	ويأبي الله إلا أن يتمه
العقل يعجب في تصرفه	ممن على الأيام يتكل
فنوالها كالريح منقلب	ونعيمها كالظل منتقل

إن الذي ظهر لنا من ترجمة الخيام وسيرته أنه كان متضلعا من العلوم الشائعة في عصره ولا سيما الرياضيات والفلك.

قال الشهرزوري "كان تلو أبي علي بن سينا في أجزاء علوم الحكمة وكان ابن بجدتها في أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات" وفي كامل التواريخ لابن الأثير في ذكر حوادث ٤٢٧ هـ "وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن إبراهيم الخيامي وأبو المظفر الاسفزازي وميمون بن النجيب الواسطي" وقال فيه القفطي "إمام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم يونان... وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة وبه يضرب المثل في هذه الأنواع لو رزق العصمة..."

وقال القزويني في بحثه عن نيشابور "وينسب إليها من الحكماء عمر الخيام كان حكيماً عارفاً بأنواع الحكمة سما النوع الرياضي وكان في عهد

السلطان ملكشاه السلجوقي سلم إليه مالا كثيراً ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات السلطان وما تم ذلك".

وقال الأبرقوهي "خيام - وهو عمر بن الحيام - "كان ذا باع طويل في العلوم الخاصة وفي علم النجوم وله رسائل ذائعة الصيت وإشعار لا نظير لها..." وقال حمد الله المستوفي القزويني "عمر الحيام بن إبراهيم كان متضلعاً من أكثر العلوم ولا سيما علم النجوم وبرز فيه على من كان في عصره".

من العلوم التي أقبل على تعلمها المسلمون يومئذ علم الفلك<sup>(٥٤)</sup> وكان لأبي جعفر المنصور الخليفة العباس رغبة شديدة فيه، وهو الذي أمر محمد الفزاري أن ينقل إلى العربية كتاب السند هند، وكان علماء الفلك

قسماً من موظفي الدولة يرافقون الخلفاء والملوك في أسفارهم وغزواتهم وقد ظهر في عهد المأمون العباسي محمد بن موسى الخوارزمي وبنو شاكر الثلاثة الذين قاسوا درجة خط نصف النهار<sup>(٥٥)</sup>.

---

<sup>(٥٤)</sup> تاريخ علم الفلك قديم جدا يرجع إلى نحو آلاف من السنين وقد أولعت به الأمم القديمة واختلف في موطنه الأول فأهل الصين يزعمون أن لديهم إرساداً عملت قبل الطوفان، وقد اشتغل به للكلدانيون منذ ٥٠٠ سنة وتقدم عندهم وقد بلغ من تولعهم بالأجرام السماوية أنهم أول من قسم النهار إلى ١٢ ساعة ولم يقصر المصريون واليونانيون فيه فقد كانت لليونانيين مدارس كبيرة لتدريسه يرجع عهدها إلى الفلكي اليوناني "تاليس" الذي عاش في القرن السادس للمسيح وقد انشأت في عهد الدولة البطلموسية، مراصد عظيمة في الإسكندرية.

<sup>(٥٥)</sup> راجع كتاب علم الفلك وتاريخه في القرون الوسطى للسنيور كرونلينيو.

ومن مشاهير الرجال الذين نبغوا في هذا العلم أبو المعشر البلخي، وحنين بن إسحق، وثابت بن قره الحراني، وأحمد بن كثير الفرغاني، وسهل بن بشر، ومُحَمَّد بن عيسى الماهاتي، ومُحَمَّد بن جابر الحراني ونبغ في القرن الرابع والخامس أبو الوفاء، والوزجاني، والبيروني، وفي القرن السابع ظهر أمام الفلكيين نصير الدين الطوسي، ونبغ في عصره مؤيد العروضي، وابنه مُحَمَّد بن المؤيد والفخر المراغي، والخلاطي، ونجم الدين القزويني وغيرهم من الفحول.

وقد أجمع المؤرخون على أن الخيام كان بارعاً بعلم الفلك وذكروا أن ملكشاه السلجوقي أعطي الخيام أموالاً لبناء رصد عظيم فتوفي ملكشاه ولم يتم العمل، واتفقوا على أنه هو الذي تولى تربي "الريج" لملكشاه السلجوقي رتبته بمعونة سبعة من المنجمين منهم ميمون بن نجيب الواسطي، وأبو المظفر الأسفزازي، وعبد الرحمن الخازن<sup>(٥٦)</sup>

قال أحمد رفيق في تاريخه العام المفصل:- أن عمر الخيام أصلح التقويم الفارسي وأكماله على عهد السلطان ملكشاه، السلجوقي.

---

(٥٦) وفي كتب الفلك أن آلات الرصد المستعملة في ذلك العهد هي: ١- اللبنة ٢- الحلقة الاعتدالية ٣- ذات الأوتار وهي أربع أسطوانات مربعة يعلم بها الميل ٤- ذات الخلق ٥- ذات السحت والارتفاع وهي نصف حلقة قطرها سطح من اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمات وارتفاعه ٦- ذات الشعبتين وهي ثلاث مساطر على كرسى يعلم بها الارتفاع ٧- ذات الجيب ٨- المشتبهة بالمناطق وهي ثلاث مساطر يعلم بها ما بين الكركبين من البعد ٩- الأسطرلاب وله أنواع ١٠- الأرباع ولها أشكال "تقلا عن العالم الجليل السيد عبد الحلیم الخافاني وهو من أجله العلماء في بغداد وله شغف بعلم الفلك وإطلاع واسع به".

وقال حميد وهي في كتابه (مشاهير الإسلام):- إن هذا الاصلاح وافق اليوم الثامن من رمضان تلك السنة وقد استعملت الكبيسة التي اعتنت بها الروم ولم يلتفت إليها الفرس في ذلك الحين وهي ضم يوم واحد إلى نهاية كل أربعة سنين وسمي هذا الزيج بالجلالي أو الملكي وحصل من هذا الحساب فائدة عظيمة لبيت المال لجريانه على محور ثابت.

وقال عبد الرحمن شرف في كتابه لزبدة القصص) أن التقويم أو الزيج لجلالي الذي رتبه عمر الخيام وعبد الرحمن الخازن هو أقل خطأ من التقديم الغريغوري. قال صاحب كشف الظنون في باب (الزاي) أنه وضعه عند ما سافر إلى مرو فأكرمه السلطان وأمره بإصلاح التقويم مع جماعة ثمان فاصلحوه، قال أبو الفداء:- أنه يوافق ١٠٧٩ ميلادية ونسبه إلى جلال الدين ملكشاه ودعي الزيج الجلالي.

وقال المؤرخ الانكليزي (كين) أن الزيج الذي رتبه الخيام يتفوق على التقويم الجولياني وعلى صحة النمط الغريغوري.

فالظاهر مما تقدم أن الخيام كان إماماً في علم الفلك وحجة في الرياضيات.

وقد وردت عنه حوادث يستدل بها أنها تعلم الطب ومارسه، وتعلم الهندسة والعلوم الطبيعية والكيمياء والجبر، وألف في هذه المواضيع رسائل جليلة، ونستدل على درسه الطب ما ذكره الشهرزوري قال:

"ودخل على السلطان سنجر وهو صبي وقد أصابه جدري فلما خرج سأله الوزير كيف رأيه وبأي شيء عاجلته؟ فقال عمر، عمر الصبي مخرف فرفع خادم حبشي ذلك إلى السلطان فلما برأ السلطان أبغضه وكان لايحه (الكتاب ص ١٣). وكان الخيام شغوفاً بمطالعة كتب (ابن سينا) الفيلسوف الطبيب وقد صرح الخيام بأنه تتلمذ له وإذا صح أنه درس على ابن سينا فلا شك في أنه أخذ الطب عنه.

وألف في الهندسة رسالة في شرح ما لشكل من مصادرات (اقليدس) والرسالة محفوظة في هولندا في مكتبة (ليدن)، وألف في الطبيعيات رسالة مختصرة وفي الكيمياء رسالة في الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما والرسالة الآن في ألمانية في مكتبة (غوتا) ورسالة في الجبر والمقابلة طبع منها العربي وترجمتها بالفرنسية المسيو (ويكة) في باريس سنة ١٨٥١.

## مؤلفاته

قال صاحب نزهة الأرواح -وقد ذكرناه آنفاً- "وله -أي لعمر الخيام- ضنة بالتصنيف والعلم، وله مختصر في الطبيعيات، ورسالة في الوجود، ورسالة في الكون والتكليف، وكان عالماً باللغة والفقه والتواريخ".

وقد عدد مصنفاته ووضح حواشي المقالات الأربع (ص ٢٢٠-٢٢١) والأديب حسين دانش في كتابه عمر الخيام (ص ٤٨-٤٩) والمستشرق الألماني فريدخ روزن في كتابه عمر الخيام (ص ٦١-٦٢).

- رسالة في الجبر والمقابلة طبعها العالم الجليل المسيو ويكه في باريس سنة ١٨٥١ .

- رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب (اقليدس) والرسالة محفوظة في هولندا في مكتبة ليدن.

- الزيج الملكشاهي، كشف الظنون (الزاي المعجمة).

- رسالة في الطبيعيات، ذكرها الشهر وزي.

- رسالة في الوجود كتبها عمر بالفارسية لفخر الملك بن مؤيد، والنسخة محفوظة في (بريتش ميوزيوم) وقد كتب في صدر الكتاب (رسالة بالعجمية لعمر بن الخيام "كذا" الكليات الوجود).

- رسالة في جواب ثلاث مسائل وفي كشف الحجاب عن ضرورة التضاد في العالم نشرها محي الدين صبرى مع عدة رسائل بعنوان (جامع البدائع).

- رسالة في الكون والتكليف وقد ذكرها الشهر وزي وهي رسالة فلسفية كتبها جواباً على سؤال عبد الرحيم النسوي ونشرها محي الدين صبرى.

- رسالة في الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما محفوظة في مكتبة (كوتا) في ألمانيا.

- رسالة في لوازم الأمكنة بحث فيها عن اختلاف المواسم والفصول والأقاليم.

يقول بعض الباحثين أن رباعيات عمر الخيام تصور الخيام للمطالع رجلاً مستهتراً، ماجناً، شهوانياً، فناء في حبه ذاته وشهواته، زائغاً عن التقاليد، متمرداً على الأخلاق، جاعلاً هدفه الأسمى في الحياة اجتلاب السرور والانغماس في الملذات، وأنه لم يكن مثل سائر الفلاسفة والحكماء ممن جاهدوا في نشر الفضائل وعملوا لتثبيت دعائم الأخلاق الرفيعة وقدموا عصارة أدمغتهم ونتائج قرائحهم فداءً وقرباناً للإنسانية المفعمة بالإتراح المليئة بالأوجاع الحافلة بالجور والظلم والبؤس، وأن آراءه في الحياة غير مستندة إلى أسس الخير ولا ذات فائدة للناس، وإن أفكاره الفلسفية مبتنية على السلب لا الإيجاب وهدم النظام الاجتماعي، وما هو إلا شاعر ليس بالفيلسوف المغرم بالفضيلة.

أجل هذا هو الواقع الذي لا شك فيه والحق الذي لا مرأى فيه فإن عمر الخيام لم يكلف نفسه قط في نشر الفضيلة ولم تحدثه نفسه بتدريب الناس على البر وتشويقهم إلى الخير وهدْيهم إلى الطرق المستقيمة وإنما رباعياته تمثله داعية من دعاة اللذائذ النفسانية وأن غلوة وأسرافه وولعه بالخمر وحثه الناس على الإقبال عليها صورتها ربيب حانات ورفيق سقاة هذا هو ظاهر حاله وهذا هو السبب الذي جعل بعض العلماء أن يشبهوه "بأبيكور ولو قره جيوس" وغيرهما من الفلاسفة الماديين الذين يقولون أن غاية الحياة أن يتطلب الإنسان الأمور التي تولد "اللذة" واجتناب ما يورث

الألم ما دام الإنسان يشعر بأن أساس حياته هو "الإحساس".

وإذ كان التفتيش عن العلة يدلنا على المعلول ومعرفة السبب تعرفنا بالمسبب وجب علينا أن نبحث في السر الذي حدا بالخيام أن يظهر بهذا المظهر الشائن وأن نتطلب الدافع الذي دفعه إلى ذلك.

أن للسرور سبباً وللألم علة ولا بد لمن يشذ عن العادات والتقاليد ويعتقد اعتقاداً خاصاً لا يلائم اعتقاد الجمهور من علل وأسباب أورثته هذا الشذوذ وذلك الاعتقاد، ولكل حادث سبب ولكل حركة عامل فما السبب الذي جعل الخيام أن يظهر بهذا الشكل يدعو إلى خرق النواميس الأدبية والأخلاقية؟ أنقص في تهذيبه؟ أم اختلال في تفكيره؟ أما اضطراب في مزاجه العقلي؟ أم لا هذا ولا ذاك ولا ذلك وإنما هو أمرٌ خليع سافل الطباع ذو مزاج شهواني دفعته نفسه المنهومة إلى اللذائذ فخاض المواقف والمنكرات والمهلكات؟

إن الذين أصدروا على عمر الخيام هذا الحكم الصارم القاسي من هذه الناحية لم يلتفتوا إلى تحقيق أشياء أخرى في الناحية الأخرى من ربايعياته لقد أكثر الخيام الدم من الحياة وصورها أبشع صورة حتى لقد تمني العدم وود لو أنه لم يكن مخلوقاً. قال:

كر آمدنم بمن بدی نامدی

ورنیز شدن بمن بدی کی شدمی

به زآن نبدي که اندراين دير خرا

نه آمدمي، نه شدمي نه بدمي

لو كان مجيئ باختيارى لما جئت ولو كانت خلقي بيدي لما رغبت أن  
أخلق الأفضل أني لم أكن في هذا العالم ولم أجيء إليه ولم أبق فيه.

وقال:

جون حاصل آدمي دراين جاي دو در

جز درد دل و دادن جان نيست دكر

خرم دل آنكه يك نفس زنده بود

و آسوه كسيكه خود نژاد از مادر

لم يكن محصول الإنسان من هذه الدنيا ذات البابين غير ألم القلب  
وزهوق الروح. فالمسرور من عاش لحظة، والمرتاح هو الذي لم يولد من أمه!

وقال:

جون حاصل آدمي دراين شورستان

جز خوردن غصه نيست با كندن جان

خردم دل آنکه ازجهان بیرون شد

آسوده کسیکه خود نیامد بجهان

لما لم يكن محصول الإنسان في هذه الحياة ذات الفتن إلا الألم  
وعذاب النفس فطوي لمن خرج منها أو لم يجئ إليها!

أليس عجيباً أن يذم الخيام الحياة وأن يفيض بالنقمة عليها فيسميها  
دار الفتن والعذاب ويتمني العدم في هذا "الدير الخرب" وأن يقول هنيئاً  
لمن عاش لحظة فيها وطوي لمن لم يولد من أمه!

أليس غريباً أن يصب الخيام نقمته على الدنيا ثم يناقض نفسه بدعوة  
الناس إلى الملذات والمسرات واغتنام الفرص في الحياة والأخذ باللهو  
والمرح من غير اهتمام بالتقاليد والتفات إلى ما هو حرام أو حلال أخلاقاً  
أو عرفاً فما سبب هذا التناقض؟ ما سبب هذه الابتسامة الحلوة وهذا  
الوجه العبوس؟ ما علة هذا الإدعاء وما سبب هذا الزعم؟

ما كان الخيام ناقص التهذيب فقد عرفنا سيرته ومكانته العلمية، وما  
كان مختل التفكير فإن علمه وأدبه ومؤلفاته دلتنا على تفكيره الراقى وما  
كان مضطرب العقل والمزاج فقد عرفنا المؤرخون برجاحة عقله ورزاقته وأنه  
كان أية في العقل والذكاء والفطنة وما كان خليعاً سافل الطبع إذ لا يكون  
الخليع السافل جليس الملوك ونديم الأمراء وقد عاش حصوراً عزباً لم يتزوج  
ولم يذكر أحد بأنه كان مدمناً للخمرة سكيراً مع كثرة تغزله بها وإنما الخيام

قد دعي الناس إلى اللذة وحثهم على طلب السرور مدفوعاً بعقيدة فلسفية هي وليدة تفكيره وشعوره ومذهبه الفلسفي فإن للرجل تفكيراً خاصاً ومسلكا معلوما في الحياة فلم يكن الخيام عدو لناس ولا صديقهم ولم يطلب لهم لا خيراً ولا شراً وقد كان مشغولاً بنفسه وروحه الملتهبة المضطربة وقد جاشت في صدره نفثات هي حقائق ناصعة ومقاصد عالية ومعاني جليلة ألبستها قريحته الوفاة قوالب شعرية جميلة أبرزها بصدق وإخلاص ونية حسنة.

إذا فلم يكن عمر الخيام شاعراً مستهتراً، ماجناً، شهوانياً، مادياً، كما ادعي ذلك "فرناندهانري وفتيزجرالد" وغيرهما وإنما كان حكيماً مفكراً له عقيدة خاصة تعر عن مزاجه ومذهبه ورأيه الفلسفي وأن لوجود هذه العقيدة الفلسفية وكيفية تكوينها ونضوجها أسباباً سابقتها في بحثي عن عقيدة الفلسفية. ومع ذلك فإنني أثبت هنا الآن ثلاث رباعيات جواباً على الذين يوصمونه بالاستهتار والسفه ليتبينوا السبب الذي من أجله يدعو الخيام إلى معاقرة الخمرة وطلب اللذة: قال:

روزي كه دو مهلتست ميخورمي ناب

كاين عمر دو روزه برنكردد ياب

داني كه جهان رويخراي دارد

تونيز شب ور وزهمي باش خراب

أشرب الخمرة الصافية مرتين كل يوم فإن هذا العمر الذي هو عبارة  
عن يومين لا يعود إليك مرة أخرى أنت تعلم أن مصير الكون آيل إلى  
الخراب فكز أنت أيضا خراباً ليلاً ونهاراً. وقال:

عمرت تاكي بخود برستي كزرد؟

يا دري نيستي وهستي كزرد؟

مي نوش كه عمري كه أجل دري اوست

آن به كه بخواب يا بمستي كزرد

حتى يمر عمرك في عبادة نفسك أو في الافتكار في الوجود والعدم  
اشرب المدامة فإن العمر الذي وراءه المنية يحسن أن ينقضي في النوم أو  
السكر وقال:

أي انكه نتيجة جهار وهفتي

در هفت وجهار دائم اندرتفتي

مي خوركه هزار بار بيشت كفتم

باز آمدنت نيست جور فتي رفتي

يا من هو نتيجة أربعة عناصر وسبع سموات إلى متى أنت تتألم بالتفكر

فيها اشرب الحمرة فقد قلت لك ألف مرة مالك من أوبة فإذا ذهبت  
ذهبت أي - ذهابك ذهاباً أبدياً -

أظن الآن قد بان السبب الذي من أجله كان يدعوا الخيام إلى الخمر  
بأن عريان صريحاً كالشمس وسوف أحلل هذا السبب أكثر من ذلك فيما  
بعد والآن أبحث في مصادر فلسفته.

### مصادر فلسفته

نشأ عمر الخيام في القرن الخامس الهجري وكتب الفلسفة اليونانية  
شائعة ومؤلفات ارسطاطاليس، وأفلاطون، واقليدس، وبطليموس،  
وجالينوس، وفيثاغور وزه نون وايبكور في الفلسفة الطبيعية والإلهية  
والرياضية وما يتفرع من ذلك من المنطق والطب والهندسة والأخلاق  
والسياسة والهيئة منتشرة بين الناس والجدل محتدم حول آراء السوفسطائيين  
فالكليين والمشائين والرواقين وغيرهم من المذاهب الفلسفية هذا من جهة  
ومن جهة أخرى فإن الخيام قد وجد في عهد نضح فيه علم الكلام واشتد  
لنزاع العلمي بين الأشاعرة والحنابلة والمعتزلة والجزرية وشاعت آراء الباطنية  
وكثر الإقبال على التأليف في مختلف العلوم والفنون واجتشدت المدارس  
بطلاب العلم وظهرت رسائل أخوان الصفا الجمعية السرية وتعددت الفرق  
والطوائف وتعصبت كل فرقة لمذهبها وكثر الأطباء والفلاسفة فألف ابن  
الفطحي وابن أبي أصيبعة كتباً في تراجمهم ووضع الشهرستاني كتاب الملل  
والنحل وأحصي فيه عدد الفرق مبينا حججهم وأدلتهم العلمية وظهر أبو

نصر الفارابي وأبو علي بن سينا واشتد النزاع بين الدين والفلسفة فوضع الإمام الغزالي حجة الإسلام كتباً في الرد على الفلسفة وعظيم أمر التصوف وكثر القائلون بالحلول ووحدّة الوجود وتفرد عدد عظيم من المفكرين بأرائهم الحرة التي لا تلائم ذوق الجمهور فاتهموا بالزندقة وكان نصيبهم السيف والنطع وصفوة القول فإن حظ الخيام أوجده في عصر زاهر عظيم من الوجهة العلمية وقد دلت مؤلفات الخيام في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية على إقباله واهتمامه ودرسه الفلسفة والعلوم اليونانية درساً متقناً واعتقد بأن الخيام قد استقى علومه وأراءه الفلسفية من المصادر الآتية:

### الفلسفة اليونانية

قلنا فيما تقدم أن المسلمين قد أقبلوا على درس للعلوم والمذاهب الفلسفية اليونانية إقبالا عظيماً وأن رسائل أخوان الصفا أسطع دليل على رغبتهم فيها وكان الجدل حامي الوطيس حول آراء الفلاسفة اليونانيين وكان الخيام ممن شغف بها فدرسها وتولع بها وقد أخبرنا القفطي عن ذلك بقوله "يعلم علم يونان... وهذا لرواية تدلنا على اصطلاحه منها واتقانه إياها. وقد أشار القفطي بأن له آراء خاصة به بقوله "ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية" وما القواعد اليونانية الا نظريات الفلاسفة اليونانيين وأرائهم في الكون والحياة والاجتماع والأخلاق إلى غير ذلك ولكن عدم رغبة الخيام في التأليف وضنه بالتصنيف حالو ويا للأسف دون إطلاعنا على أفكاره ونظره فيما درسه واتقنه وعلى كل حال فإن عمر

الخيام قد تأثر مزاجه بالفلسفة اليونانية خصوصاً بفلسفة (ايبيكور) ورأيه في "اللذة" كما نطقت بذلك رباعياته.

## رسائل أخوان الصفا

إخوان الصفا جماعة من الفضلاء اجتمعوا في منتصف القرن الرابع في البصرة على ما يروى والقوا جمعية علمية سرية ووضعا رسائل عظيمة الشأن وهي إحدى وخمسون رسالة احتوت خلاصة العلوم الشائعة في عصرهم وكان غرضهم من ذلك كما زعموا غرضاً نزيهاً وهو انقاذ الشريعة من الأوهام والأباطيل والضلالات إذ كانوا يرون "إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية" وذكروا في أول هذه الرسائل "إن الحكماء والفلاسفة الذين كانوا قبل الإسلام تكلموا في علم النفس ولكنهم لما طولوا الخطب فيها، ونقلها من لغة إلى لغة من لم يكن قد فهم معانيها، حرفها وغيرها، حتى انغلق على الناظر فيها فهم معانيها ونحن قد أخذنا لب معانيها وأقصى أغراضهم فيها وأوردناها بأوجز ما يمكن من الألفاظ في إحدى وخمسين رسالة" والحق أن هذه الرسائل تعبر عن فضل منشئها وتوغلهم بالعلوم المعروفة في عهدهم وقد ذكر لنا القفطي حديث أبي حيان التوحيدي المتوفي نحو سنة ٣٨٩هـ عن أخوان الصفا وامتداحه إياهم حتى ظن -وقد يكون ذلك- أنه هو أحدهم لقوله "إن الشريعة لم تكن كاملة بل فيها غلطات وجب إصلاحها بواسطة الفلسفة" وقد أضرت رسائل إخوان الصفا بقدر ما نفعت.

ويعتقد شيخنا الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي أن أخوان الصفا جماعة من الباطنية المعتدلة كما يعتقد أن كلا من أبي العلاء المعري وعمر الخيام كان باطنياً.

وأجزم بأن عمر الخيام قد أمعن النظر في رسائل أخوان الصفا إمعاناً دقيقاً، لأن لهجته وتقريره في رسالته كشف الحجاب عن ضرورة التضاد في العالم وجوابه عن ما أورده أصحاب مذهب الجبر ورأيه في رسالته الكون والتكليف تكاد تكون عين لهجة أخوان الصفا في رسائلهم بل يكاد يصعب التفريق بين رسائله المتقدم ذمها وبين رسائل أخوان الصفا لتقارب الفكر واللهجة والتقرير وبسط الحجة ولولا ضيق المجال لقارنت بين رسائله ورسائل أخوان الصفا مستخرجاً ما أخذه الخيام منها.

### ابن سينا

صرح الخيام مرة أنه تتلمذ لأبي علي بن سينا بقوله "ولعلي ومعلمي أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا" ص ٩٦ الكتاب" وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح فإن عمر الخيام قد تحافت على مؤلفات ابن سينا القيمة وقتلها درساً وامعاناً وأحاط بجميع آرائه وأفكاره في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق خصوصاً كتبه الشهيرة (كالقانون، والشفاء والنجاة) وكتابه الثاني خاص بالفلسفة.

وقد روى لنا البيهقي نقلاً عن ختن الخيام الإمام محمد البغدادي عند ما قص عليه خبر وفاته أنه كان يتأمل في كتاب (الشفاء) "ص ٩ الكتاب"

وقد أيه هذه الرواية الشهر زوري بقوله وكان يتأمل الإلهيات من (الشفاء)  
"ص ١٣ الكتاب"

ولابن سينا شعر جميل بالفارسية والعربية يدل على قوة بيانه بهما  
وقد عثرت له على رباعية بالفارسية يرد بها على الذين كانوا يطعنون في  
عقيدته منزهاً نفسه مما كانوا يلصقونه به.

قال: كفر جومني كزاف وأسان نشود

محكمته أز إيمان من إيمان نشود

در دهر جومن يكي وآن هم كافر

بس درهمه دهریک مسلمان نبود

ليس من الجزاف والسهل جحودي وكفري إذ لا يوجد إيمان أحكم  
وأقوى من إيماني في الدنيا نظيري واحد وذلك كافر أيضاً؟ إذا فلا مسلم في  
هذه الدنيا.

وقد اشتهرت قصيدته العينية بالعربية اشتهاراً عظيماً وفيها من المعاني  
الجليلة والمقاصد العالية والآراء الحكمية ما تستحق لأجله الخلود.

هبطت إليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزز وتمنع

محبوبة عن كل مقلة عارف

وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره إليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات تفجع

### الباطنية

ذكر صاحب كتاب " روضة الصفا " الشيخ مير خنده بأن عمر الخيام قد تتلمذ في عنفوان شبابه مع نظام الملك الوزير والحسن بن الصباح في نيسابور في مدرسة الموفق النيسابوري وذكرنا الأسباب التي جعلت بعض الباحثين أن يحجموا عن قبول هذه الرواية وقد ناقشناها في كتابنا ص ٢٥ وقلنا بأننا قد وقفنا أزاء هذه الرواية وقفه المتردد الذي يشك تارة وبحجم أخرى لكننا لم نشك قط في أن عمر الخيام قد عاصر الحسن بن الصباح لأن الحسن قد توفي سنة ٥١٨ هـ ولأن الخيام قد توفي بين سنة ٥١٧ هـ و ٥٣٠ هـ وبناء على ذلك فليس هناك من ريب في أن الخيام كان معاصر للحسن.

بيد أن هناك مشكلة لم يحلها أحد بعد وهي ما إذا كان قد اجتمع ابن الصباح بعمر الخيام بعد ايايه من مصر وانخراطه في سلك الحفل السري وأخذه المبادئ الاسماعيلية أم لا؟

أننا لم ننتد إلى الآن إلى حل هذه المشكلة ولم نعثر على نص أو وثيقة تاريخية تؤيد لنا وقوع اجتماعها بعد رجوع الحسن من مصر وليس المهم في نظرنا اجتماعهما أثناء دراستهما وإنما المهم هو الاجتماع الأخير. لأن التطور الفكري الذي حصل مع الحسن الصباح كان بعد إيايه من مصر.

وفي اليوم الذي تنحل فيه هذه المعضلة الدقيقة، يرتفع الستار الذي كان يحول بين الباحثين وبين عقيدة الخيام وينتهي تبلهل آراء العلماء في عقيدته فلا يبقى أقل شك في كونه كان باطنياً محضاً.

أما الآن وليس عندي أية حجة تؤيد وقوع اجتماعهما فأني أجزم بصورة قطعية بأن الخيام قد تأثر بالعقائد الباطنية تأثراً قوياً وتكاد رباعياته تسوقني إلى الاعتقاد بأنه كان من أعظم المبشرين بتلك المبادئ الهدامة ومن أشد المناصرين لها ولعله كان من دعائهم على أني لا أريد أن اتهم الخيام دون أن آتي بالبرهان ولا أحب أن أدعي بهذا الادعاء الذي انفردت به وحدي دون غيري من غير تدليل يؤيده وإليك برهاني على ما ادعيه:

لقد تضمنت الرسالة التي بعث بها الداهية الباطني عبيد الله بن الحسن القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي أشياء كثيرة كان أهمها:

(١) إباحة شرب الخمر وجميع الملذات.

(٢) إنكار النبوات والمعجزات والوحي.

(٣) القول بقدم العالم.

(٤) إبطال القود في المعاد والنشر من القبور

(٥) كون الجنة نعيم الدنيا.

(٦) ووصايا أخرى وكلها ترمي إلى هدم الشرائع وتثبيت دعائم

الإلحاد "الكتاب ٤٩-٥٠".

هذه هي المبادئ التي كانت تسير عليها الباطنية ومن يدقق النظر في رباعيات الخيام يجد أنها تتضمن جميع هذه المبادئ إلا ما كان من أمر إنكار النبوات والمعجزات والوحي والظاهر أن الخيام كان يتجنب مهاجمتها خوفاً على حياته وابتعاداً من تعريض نفسه للمخاطر أما اجترأؤه على إباحة شرب الخمر وجميع الملذات والقول قدم العالم من طرف خفي وإبطال القول في المعاد والنشر وإنكار الجنة والنار فإنه محتمل التأويل على الطريقة الصوفية خصوصاً التغزل بالخمرة فإنه مباح لا ضير فيه عند أرباب هذا المذهب إذ كانوا يريدون به "خمرة الحب الإلهي" و"لذة السكر المقدس" وفعلاً قد أول الصوفية رباعيات الخيام وقلبوها هذه المعاني إلى معاني عرفانية - كما اصطالحوا- على ذلك قد أخرجنا القفطي بما وقع إذ قال "وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالسهم وخلواتهم..."

على أن القفطي قد أدرك بذكائه ظاهر معانيه وما كان ينزع إليه

الخيام فلم يتردد في الرد عليها بقوله "وبواطنها حيات للشريعة لواسع،  
ومجامع للأغلال جوامع" -الكتاب ١٤- وفيما يلي أورد بعض رباعياته  
المتضمنة لبعض المبادئ الباطنية التي استطاع الخيام أن يبثها غير هياب ولا  
وجل قال:

يك جام شارب صد دل ودين ارزد

يك جرعة مي ملكت جين ارزد

جزباده ناب نيست درروب زمين

تلخي كه هزار بار شيرين ارزد

إن كاسا من الحمرة تعدل ألف قلب ودين وأن جرعة منها تساوي  
مملكة الصين ليس على وجه الأرض غير الحمرة الصافية وهي المرة التي  
تفضل الحلو ألف مرة.

وقال:

تا زهره ومه در آسمان كشت بديد

بختر زمي ناب كسي هيچ نديد

من در عجم زمي ضروشان كایشان

به زانجه فروشند چه خواهند خرید

منذ ظهرت الزهرة والقمر في المساء ما رأى أحد أحسن من الخمرة  
الصافية يا عمي من بائعي الخمر أي شيء سيشترون أحسن مما يبيعون؟

وقال:

أي دل تو باسرار معي نرسي

در نکته زیر کان دانا نرسي

اینجا بی وجام بهشتی میساز

کآنجا که بهشت است رسی یا نرسي

أيها القلب أنت لا تصل إلى الأسرار المعماة ولا تفقه نكات الألباء  
الفاهمين اجعل لنفسك في هذه الدنيا جنة من الخمر والكأس فإنك لا تعلم  
اتناها في تلك أم لا؟

وقال:

جامي ومي وسافي برلب كشت

بهر زهشتي که خبر بودشت رشت

مشنو سخن بهشت ودوزخ ازکس

که رفته بدوزخ وکه آمد زهشت

كأس وخمرة وساق في جنب روضة خير من الجنة التي وعدتها لا  
تسمعن من أحد حديث الجنة والنار من ذا ذهب إلى الجحيم ومن ذا جاء  
من الجنة؟

وقال:

ما لعبتكا نيم وفلك لعبتاز

از روی حقیقتی نه از روی مجاز

بازیجه کنان بدیم بر نطع وجود

رفتیم بصندوق عدم یک یک باز

نحن إلا عيب أطفال والفلك هو اللاعب بنا وذلك أمر حقيقي غير  
مجازي لقد لعبنا مدة ي ساحة الوجود ثم ذهبنا إلى صندوق العدم واحداً  
بعد واحد.

وقال:

در دائرة کامدن ورفتن ماست

آنرانه بدایت نه نهایت بیداست

كس مي نزند دمي درين عالم راست

كاین آمدن ازكجا ورفتن بكاجست

لا بداءة ولا نهایة للدائرة التي جئنا منها ونذهب إليها لا أحد  
يستطيع أن يقول من أين هذا المجئ وإلى أين هذا الذهاب.

أرأيت كيف يحضر الخيام على الخمر والملذات وينكر الجنة والنار  
والمعاد ويصرح بقدوم العالم بقوله "لا بداءة ولا نهایة" لهذا العالم وإنما المصير  
إلى العدم؟ ألا تري معي أن في هذه الرباعيات مسحة من العقائد الباطنية؟  
والآن ألا تعتقد معي بأن الخيام متأثر بهذه المبادئ على الأقل؟

درس الخيام مواضيع كثيرة وبحث في مواضيع شتى وقد تناول بفلسفته ما تناول غيره من المفكرين فتطرق في بحثه عن الحياة وما فيها وخاص المواضيع الطبيعية والرياضية والإلهية والعملية وتكلم عن المادة والزمان والفلك والإله والجبر والتناسخ والبعث والدنيا والعدم ومصير الجسم بعد الموت

### المادة والزمان

رأي الخيام في المادة والزمان كرأي سائر الفلاسفة الذين كانوا يقولون في قدم المادة والزمان وقد أكثر القول غير مرة بأن لا بدائة ولا نهاية لهذه الدنيا التي جئنا منها ونذهب إليها ورأيه هذا صريح في قدم المادة وخلودها وخلودها وهو يذهب إلى أن الأجسام متألفة من مادة واحدة وأشكال وصور تختلف عليها والقائل بقدم المادة قائل بقدم الزمان أيضا.

قال:

آنهأكه كهن شدند وآنهأكه نوند

هريك يس از آمدن يكايك بروند

اين كهنه جهان بدكس نماند جاويد

رفتند وروند وديكر آيند وروند

أولئك الذين هرموا والذين لا يزالون أحداثاً سيذهب كل منهم فرداً  
فرداً بعد مجيئه. لا يخلد في هذه الدنيا القديمة أحد ذهبوا ويذهبون ويأتي  
غيرهم ويذهبون.

وقال

أين كهنه سراكه عالم أو رانام است

وآرامكه ابلق صبح وشام است

بزميست كه وأمانده صد جمشيد ست

قصر يست كه تكيه كاه صد بهرام است

هذا البلاط القديم المسمي بالعالم ومستقر الصباح الوضاء والليل الدامس

مجلس فتح بابه لمئة جمشيد وقصرا تكاء على الأرائك فيه مائة بهرام

الألة

كان بعض علماء المسلمين يكفرون القائل بقدم العالم ويوصمونه  
بالعقيدة الدهرية وكانوا يستدلون على واجب الوجود بالاستدلال على  
كون العالم حادثاً غير قديم لأن الشريعة الإسلامية جاءت بعقيدة التنزيه  
وتقوم هذه العقيدة على أن الله أزلي ليس له ابتداء وأنه أوجد العالم من  
العدم فهو لذلك - أي العالم - حادث أما القول في قدم المادة - أي قدم  
العالم - لا يناقض وجود الله لأن الله واجب بذاته ولأن لهذه الموجودات علة  
وهي ملازمة له كما يلازم المعلول علته وحيث قد ثبت بأن الأشياء  
صدرت عنه صدور المعلول عن علته وجب القول بقدم الأشياء ولما كان

واجب الوجود أزلياً بالعة فالأشياء أزلية بالمعلول وقد سلك الخيام طريق  
الفلاسفة اليونانيين في الفلسفة الإلهية وهو معتقد بآله هو الخير المحض  
الذي لا يصدر منه الشر وقد نفى وقوع العذاب والعقاب مدفوعاً بعقيدة  
الجبرين لذلك قال:

قال:

كفتي كه ترا عذاب خواهم فرمود  
هرگز من ازین خبر هر اسم نفزود  
جانی كه توئی عذاب نبود آنجا  
ونجا كه تونستی كجا خواهدهبود

تفضلت قائلًا: أني سوف أعذبك وأنا لم أخش قط هذا الخبر فإن المكان  
الذي أنت فيه لا يكون فيه عذاب وأين المكان الذي أنت لست فيه.

قال:

من بنده عاصيم رضاي توکجاست  
تاریک دلم نور و صفای توکجاس  
ماراتو بهشت آکر بطاعت یخشی  
أین بیع بود لطف و عطای توکجاست

أنا العبد العاصي فأين رضاؤك أنا المظلم قلبه فأين نورك و صفاءك أن  
كنت تهمنا الفردوس لطاعتنا لك فذاك بيع فأين فصلك و عطاءك

قال:

نا کرده کنه درجهان کیست بکو  
وأنكس که کنه نکرد جون یست بکو  
من بدکنم وتوبد مکافات دهی  
بس فرق میان من وتوجیست بکو

قل لي من هو الذي لم يرتكب ذنباً في الحياة ومن ذا استطاع أن يعيش  
من غير ذنب يأتيه إذا كنت تجزيني السيئة بالسيئة فما هو الفرق بيني وبينك.

قال:

يا رب خردم درخور إثبات تونیست  
وأندیشه من یجز مناجات تونیست  
من ذات ترا بواجی کی دائم  
دائنده ذات تو یجز ذات تونیست

ليس لعقلي من السعة لإثباتك. أنا لا أفكر إلا في مناجاتك أنا لا  
أعرف ذاتك كما هي ولا يعرف ذاتك إلا ذاتك.

قال:

کر کو هر طاعتت نسفتک هر کز

کرد کنه از جهره نرفتک هر کز

نو مید نیم زبارکاه کر مت

زبارکاه یکیرا دونکفتک هر کز

ولو أني لم أتقب جوهر طاعتك ولم أنفض غبار الآثم عن وجهي

لست قانطاً من باب كرمك لأنني لم أقل قط عوض الواحد اثنين

فالظاهر من الرباعيات التي أدرجناها الخيام كان معتقداً مؤمناً بوجود

آله رحيم غفور لطيف غير منتقم ولا حقود ولا حائق.

ورب معترض يقول: أننا عرفنا الخيام جاحداً للبعث والنشر منكرًا

وجود حياة أخرى وقد نطقت بذلك رباعياته فكيف نوفق بين اعتقاده بالله

وبين إنكاره البعث والنشر وغير ذلك مما صرحت به الشرائع السماوية

فالجواب على ذلك هو: قد ينكر الإنسان الشرائع والنبوآب والوحي ولا

ينكر وجود الإله. والعقل مهتد بذاته إلى الاعتراف بواجب الوجود.

## الجبر

صرح الخيام في رباعياته بعقيدته في الجبر مؤمناً بسيطرته وسلطانه

على الكون وما في الكون من أفراد وجماعات وقال غير مرة بأنه دخل هذه

الدنيا مضطراً كارهاً وخرج منها مرغماً كارهاً ولو استشير ما أراد ولو خير

ما اختار فهو لذلك لا يطمئن إلى الاختيار وبناء عليه فهو جبري بحت

ومذهب الجبر قديم جداً وقد أثبتته الشرائع كما فرغت الفلسفة من إثباته

والقرآن طافح بالأيات التي نصت على عقيدة الجبر (ولو شئنا لأتيناك

نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين)  
(أنتك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (وما تشاؤون إلا أن  
يشاء الله) (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي)

والجبرية فرقة ينفون الفعل والقدرة على الفعل عند العبد ويثبتون  
القدر ويقولون أن الله تعالى يخلق الفعل ويخلق في الإنسان مقدرة متعلقة في  
ذلك الفعل ولا تأثير لتلك المقدرة على الفعل ومنهم من يثبت للعبد قدرة  
ذات أثر في الفعل ويقولون أن الله مالك في خلقه يفعل ما يشاء، ولا يسأل  
عما يفعل فلو ادخل الخلائق أجمعين الجنة لم يكن حيفا ولو أدخلهم النار لم  
يكن جوراً بل هو في كل ذلك عادل لأن العدل على رأيهم هو التصرف  
فيما يملكه المتصرف.

وأول من صرح بهذا الرأي هو جهنم بن صفوان<sup>(٥٧)</sup> وهو من الجبرية  
الخالصة. قلنا أن الفلسفة قد فرغت من إثبات الجبر وذلك لأن  
الاختيار<sup>(٥٨)</sup> أما أن يكون متصلاً بما قبله وما بعده اتصال لعله بمعلولها  
والنتيجة بمقدمتها أولاً، فإن تكن الأولى فهو الجبر. أولاً يمكن أن يتخلف  
المعلول عن علته. ولا أن يحول النتيجة عن مقدمتها وإذا فادعاء الاختيار  
ليس إلا غروراً، وأن تكن الثانية فقد بطلت القضية التي قدمناها، وأصبح  
العالم ملعباً يختلف فيه المصادفات وهو ما لا شك في بطلانه. إذا فليس  
عن الجبر، محيد، ولا عن الاضطراب مزحل. ومن مصادر الجبر الإيمان

(٥٧) الملل والنحل للشهرستاني ص ٦٠ طبع ليبسيك.

(٥٨) هذا رأي العلامة الكبير الدكتور طه حسين "ذكري أبي العلاء ص ٣٥٢".

بشمول القدرة والعلم الإلهيين فإن شمول القدرة يقتضي أن لا يكون في هذا العالم شيء إلا إذا تعلق به قدرة الله. فإذا فعل الإنسان شيئاً فإما أن يكون مختاراً فيه، أو غير مختار فإن يكن مختاراً فهذا الفعل واجب.

وإن لم تتعلق به قدرة الله وهو باطل لأنه يهدم أصل القدرة، وإن يكن غير مختار فهو الجبر الذي لا شك فيه، إذا فالدين والفلسفة يتظاهران إثبات الجبر وإقامة الأدلة عليه.

وإليك بعض رباعياته التي تضمنت عقيدة الجبر

قال:

من مي خورم وهركه جومن أهل بود

مي خوردن أو نزد خرد سهل بود

مي خوردن من حق زازل ميدانست

كرمي تخورم علم خدا جهل بود

أنا أشرب الخمرة ويشربها كل من هو أهل لها مثلي فإن شربه لها ليس بصعب في نظر العقل لأن الله كان يعلم منذ الأزل بأني سأشربها فأنا إن لم أشربها فعلمه إذا يكون جهلاً -خطأ-

قال:

برر هكذرم هزار جا دام هي

كويکه بکيرمت اکر کام نهي

يك ذره زحکم توجهان خالي نيست

حکمم توکني وعاصيم نام نهي؟

تضع الاشتراك في ألف مكان في سبيلي وتقول إذا وقعت فيها فيني

مبيدك لا تخلو ذرة في العامل من سلطانك أنت تقدر على الحكم وأنت

تنتعني بالعاصي؟

قال:

از آب وكلم سر شته من جه كنم

وين بشم مرا تو رشته من جه كنم

هرنيك وبدي كه ازمن آيد بوجود

توبر سر من نوشته من جه كنم

ماذا افعل يا إلهي وأنت الذي جبلتني من ماء وطن وأنت الذي

غزلت صوفي أنت كتبت على كل ما يصدر مني من خير وشر في هذا

الوجود فماذا افعل؟

يزدان جو كل وجود مامي آراست

دانست فعل ماجه بر خواهد خواست

بي حكمش نيست هر كناهي كه مراست

بس سوختن قیامت از بهرجه خواست

لما كون الله وجودنا من الطين كان يعلم بالأفعال التي ستصدر منا ليس  
خارجا من حكمه كل ذنب نقترفه إذا فلماذا يصلينا في السعير يوم القيامة؟  
قال:

آورد باضطرام اول بوجود

جز حيرتم از جهان جيزي نفزود

رفتيم باكره وندانيم جه بود

زين آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بي على الرغم مني إلى الوجود ولم أردد غير الحيرة في هذه الحياة  
ذهبنا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا

وقد عثرت على تصريح صريح لعمر الخيام في الجبر بصورة لا يحتمل  
الشك ولا التأويل فقد سئل في عصره عن ثلاث مسائل كان أحداها<sup>(٥٩)</sup> :  
أي الفريقين أقرب إلى الصواب وقوله أشبه بالتحقيق: الجبرية القائلون ينفي  
الأخبار عن الممكن أم القدرية الناسبون إلى العبد خلق أفعاله؟

وقد أجاب الخيام بكلام طويل حلل فيه الأسئلة الثلاث تحليلاً علمياً  
فلسفياً دقيقاً وكان جوابه عن الجبر عريان صريحاً فقد قال:

---

(٥٩) جامع البدائع ص ١٧٥-١٨٠.

ولعل الجبري أقرب إلى الحق في بادي النظر وظاهر الحال من غير أن يتلجلج في هذيانه ويتغلغل في خرافاته فإنه حينئذ يبعد عن الحق. وتصريحه هذا كاف للتدليل على أنه كان جبرياً معتدلاً.

## التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود وشاع بين عرب الجاهلية وظهر في صدر الإسلام وكانت بعض الفرق من الغلاة تدين به كأصحاب عبد الله بن سبا الذي قال بالوهية على عليه السلام ومثل هؤلاء أصحاب أي كامل الذي كان يدعي أن الإمامة نور يتناسخ منتقلاً من شخص إلى شخص وذلك النور يكون في شخص نبوة وفي شخص إمامة وربما تناسخت الإمامة وصارت نبوة وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت

ومذهبهم هو أن الله قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر. وفي كتب الملل والنحل تفاصيل كثيرة عن سخافاتهم وترهاقهم.

وقد عثر المستشرق البروفسور "زوكوفسكي" في تاريخ الألفي لمؤلفه "أحمد بن نصر الله تنوي" على رواية استدل بها على رسوخ عقيدة التناسخ في نفس عمر الخيام.

وتتلخص الرواية في أنه كانت في نيشابور مدرسة قديمة وكانت المدرسة في حاجة إلى ترميم وإصلاح وكان سرب من الحمير يحمل الآجر إلى المدرسة وبينما كان الحكيم عمر الخيام يتمشي في فناء المدرسة مع

جماعة من التلاميذ شاهد حمارا وقف في باب المدرسة محجماً عن الدخول  
ولما رأى الخيام ذلك ابتسم ثم تقرب من الحمار وقرأ في أذنه هذه الرباعية:

أي رفته وباز آمده بل هم كشته

نامت زمیان نامتها کم كشته

ناخن همه جمع آمده وسم كشته

ریش از بس کون در آمده دم كشته

أمي: يا أيها الذي ذهب وعاد مرة أخرى وصار كالأنعام قد ضاع  
اسمك بين الأسماء وقد اجتمعت أظافيرك وصارت ضلماً وظهرت لحيتك في  
عجزك وصارت ذيلاً.

وبعد تلاوة هذه الرباعية دخل الحمار المدرسة، فسألوا من الحكيم  
السبب قال أن الروح التي تعلقت بجسم هذا الحمار كانت روح أستاذ في  
هذه المدرسة لهذا لم يشأ الحمار الدخول ولما علم أن الأصدقاء قد عرفوه  
دخل انتهى.

هذه هي الرواية التي وردت في تاريخ الألفي وقد عثر عليها  
المستشرق البروفسور "زوكو فسكي" وهي ولا شك من الروايات المختلفة  
الي لا ظل لها من الصحة أبداً ومكذبة من وجوه أولاً: لم يذكر لنا أحد بأن  
الخيام كان أستاذاً في مدرسة نيسابور ثانياً: الخيام أنكر الحشر وقال بالعدم  
ومن كانت هذه عقيدته لا يقول بالتناسخ. ثالثاً: إذا صحت هذه الرواية  
فلا شك في أن خياماً أراد بذلك المزاح والسخرية ومفاكحة تلاميذه وعلى

كل فإن الخيام برئ من هذه التهمة وعقه الراجح ارفع من أن يؤمن بفكرة الأقسام المنحطة.

## البعث

لا يرتاب أرباب الديانات في البعث بعد الموت والقرآن نزل جاملاً عقيدة حشر الأجسام وقد جاء فيه ذكر يوم القيمة مشفوعاً بالوعد والوعيد والمسلمون مختلفون في كيفية وقوع الحشر ففسك يقول بحشر الأجسام وبعض يدعي ببعث الأرواح دون الأجسام أما أرباب المذهب المادي فإنهم ينكرونه بتاتاً والفلسفة الأفلاطونية تنكر حشر الأجسام وبعث الأرواح لكنها تنزع إلى القول بخلود الروح وانتقالها بعد الموت إلى عالم عقلي، والقدماء من المصريين اعتقدوا بخلود الروح ورجوعها إلى الجسد في الدنيا ولهذا السبب عنوا بالتحنيط لوقاية الأجسام من البلي.

وكان الخيام منكرًا للبعث وقد فهمنا ذلك عند بحثنا في مصادر فلسفته إذ قد برهننا على أنه كان متأثرًا بالعقائد الباطنية وقد صرح في كثير من ربايعاته بأن فكرة البعث والمعاد وهم وخيال لا حقيقة لها والذي يخاطب الناس بقوله: "أنت لست ذهباً حتى إذا دفنوك أخرجوك وأنت ذهب أيضاً" هو جاحد لعقيدة الحشر والمعاد.

## الروح

من المشاكل العظيمة التي لم يهتد إلى حلها الناس قديماً وحديثاً مشكلة الروح والجدل حول الروح قديم جداً وقد كثرت فيه الأقوال

والمعتقدات وذهب كل فريق فيه مذهبا خاصاً وكان قد بحث أولاً في ماهيته وهل هو متحيز أو حال في التحيز أم موجود غير متحيز ولا حال فيه؟ ثانياً أقدم هو أن حادث؟ ثالثاً أيبقي بعد فناء الأجسام أم يفني؟ رابعاً ما حقيقة سعادة الأرواح وشقاؤها فقيل أنه جزء لا يتجزأ من أجزاء هوائية في القلب وقيل هو الدماغ وهو جزء لا يتجزأ من الدماغ وقيل قوة في الدماغ مبدأ للحس والحركة وقيل هو الدم المعتدل أد بكثرته تقوى الحياة وبفناؤه تنعدم.

والإمام الغزالي يقول: الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في إناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول العلم في العالم بل هو جوهر لأنه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ وشيء لا ينقسم والشرائع السماوية لم تعرفه والقرآن لم يبين حقيقته ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً".

وقد ذكر عمر الخيام الروح غير مرة في رباعياته الأمر الذي كان يدل على أنه كان يعتقد بوجود الروح لكن الشيء الذي لم نفهمه هو أنه هل كان معتقداً بخلود الروح اعتقاد الأفلاطون أم لا: قال

درياب كه ازروح جدا خواهي شد

دريبرده أسرار فناخواهي شد

من نوش، نداي زكجا آمده

خوش باش نداني بكجا خواهي شد

أفق! أنك ستفترق عن روحك وستفني وراء ستار الأسرار أشرب

الخمرة! أنك لا تدري من أين أتيت وأسعد أنك لا تعلم إلى أين تذهب

قال:

ازتن جوبرفت جان باك من وتو

خشتي دوهند برمغاك من وتو

وأنكه زبراي خشت كور ذكران

در كالبدي كشنند خاك باك من وتو

حين تخرج من جسدي روحي وروحك الطاهرة يضعون لبنتين على

لحدي ولحدك ثم لأجل لبنتين لقبراخر يضعون تراي وترايك في القلب<sup>(٦٠)</sup>

## الدنيا

(٦٠) وقد وقع لأستاذنا الشاعر الفيلسوف حادث خطر في مصر قبل خمس سنوات وشيخنا مادي بحث لا يطمئن إلى الاعتقاد بخلود الروح وقد صرح بعقيدته هذه في كثير من قصائده الخالدة وقد نشر أثناء بقائه في مصر قصيدة تحت عنوان "الدمع ينطق" أحدث بها هزة في الخواطر فهب بعض الأزهرين وعلى رأسهم عالم أزهرى اسمه "الشيخ قطيط" وهاجموا الزهاوي نثراً ونظماً فانصر له أديب مصر الفذ الأستاذ عباس محمود العقاد الملقب في ظلمات السجون اليوم ولم تنطفئ لهيب هذه الفتنة إلا بعد إياب الأستاذ إلى بغداد وهاك بعض أبيات من القصيدة التي أنكر فيها الروح إنكاراً صريحاً قال:

بأجسادنا نحيًا طويلا ونرزق  
بغير الذي حسى له يتحقق  
إليه البلي في قبره يتطرق  
فهل بخلود الروح عندك موثق

وسائلة هل بعدان يعبث العلي  
فقلت مجيباً أنني لست واثقاً  
وهيهات لا ترجي حياة لميت  
تقولين يفني الجسم والروح خالد

مقت الخيام الوجود وفضل العدم ووصف الدنيا بدار المحن والمصائب  
وقد أكثر من ذمها حتى تجاوز الحد والقصد وتشاؤم الخيام هو الذي زهد  
في عينه الدنيا وكره إليه الحياة، قال:

جون مردن تو مردن يكبار كي است

يكبار بير أين جه بيچاركي أست

خوني ونجاستي ومشيئي رك وبوست

إنكار بنود أين جه غمخوار كي است

لما كان موتك مرة واحدة. مت مرة واحدة. ما هذه المسكنة؟ دم  
ونجاسة وصم من عظم وجلد فما هذه المحنة من أجل شيء تافه حقير.

قال:

دنیا مراد راند کیر اخرجہ

وین نامہ عمر خواندہ کبیر اخرجہ

کیرم یکام دل بماندی صد سال

صد سال ذکر بماندہ کیر اخرجہ

ما العقبي إذا بلغ المرء من الدنيا المراد. وما الغاية إذا قراء الإنسان  
كتاب أعماله. فلنفرض أنك نلت مرامك ماء عام. وعش بعدها ماء  
أخرى فما هي النتيجة.

قال:

دنیا نه مقام تست، نه جای نشست

فرزانه در او خراب اولتیر دمست

براتش غم زباده ابي ميزن

زان بیش که در خاک روي باد بدست

ليست الدنيا بدار قرار ودار إقامة. أفضل للحكيم فيها أن يكون  
ثملاً وفانياً اسكب ماء الخمرة على نار الغموم قبل أن تذهب إلى القبر  
صغر اليدين.

ولعل من أسباب كراهية الخيام للحياة أنه كما يرى أن وضع الخليقة  
غير صحيح ولا مستند إلى أسس جيدة وأن نظام الحياة الحاضر لا يجلب  
السعادة والسلام. وقد تمنى في إحدى رباعياته أن تكون له قدرة كقدرة الله  
على الفلك ليهدمه ويبنى فلكا جديداً يبلغ فيه الأحرار مرامهم بسهولة.

قال:

کر برفلکم دست بدي جون يزدان

بردا شتمی من این فلکرا زمیان

از نو فلک ذکر جنان ساختمی

کآ زاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمناً على الفلك هيمنة خاق لفضيت على هذا الفلك  
ولخلقت فلکا غیره علی أن يبلغ المرء فيه مرآه بدون عناء.

### تكریم الجسم بعد الموت

وكم عاتب الخيام الخراف علی جبله الطین باعتساف وكم أوصي  
الكواز بالرفق وكم صاح بالناس أن يحففوا الوطأ في مشيهم علی الأرض  
قائلاً أن الجام الذي تشربون به الخمر والكوز الذي تشربون منه الماء  
والتراب الذي تطأونه بأقدامكم هو من عين أحوز أغن وخذ ميحة عذراء  
ورأس كيخسرو وكف أفريدون وهو في كل ذلك يقدم موعظة للمغرورين  
في الحياة میناً لهم مصيرهم وهو في أثناء ذلك ينعي جسده وبيكي جثمانه  
بحرقة وألم: قال

أين كوزه جو من عاشق زاري بودست

در بند سر زلف نكاري بودست

أين دسته كه در كردن او ميبيني

دسيست كه در كردن ياري بودست

كان هذا الكواز مثلي صبأً قد علق بفرع مليحة هيفاء وهذه العروة

اتي تراها في جيدها كانت يداً تعتنق إحدى الحسان

أين كوزه کران كه دست در كل دارند

عقل وخرد وهوش بران بكمارند

بر كل لكذ وتبانجه تاجند زنده

خاك بدنست تاجه ميبندارند

هؤلاء الكوازون الذين أيديهم في الطين. منحصرة عقولهم وأفكارهم

فيه إلى متى يركلون ويصفعون الطين، هذه أجسام حتى م هذه الظنون؟

هان كوزه كرا بياي اكر هشيارى

تاجند كنى بركل ادم خواري

انكشت فريدون وكف كيخسرو

برجرخ نهاده جه ميبندارى

أيها الكواز أن كنت واعياً. حتى م تمين طينة الإنسان. إن الذي

وضعتة على الدوار هو أمثلة فريدون وكف كيخسرو ماذا تظن؟

## مذهبه الفلسفي

أما وقد فرغنا من البحث في موضوع فلسفته فلم يبق سوى أن نقول كلمتنا في مذهبه الفلسفي وتعني بذلك نوع عقيدته واتجاه نظره في الحياة أو بالأحرى تحقيق الغاية التي كان يستهدفها والمقصد الذي كان يرمي إليه وهذا الموضوع يضطرننا إلى أن نقف موقف الحكم للبت في عقيدته والإنصاف يحملنا على التصريح بأنه من الصعب جداً إصدار حكم عادل فيه إذ ليس هناك من أدلة قوية وقرائن قطعية تخولنا أن نحكم على حكيم مفكر سلخ أعواما طوالا في البحث والتفكير في شؤون الحياة غير صحائف صفراء بالية تعرضت لشخصه ورباعيات هي نفضات جاشت في صدره ففاض بها لسانه وقد طواه الردي فهرع إلى أحضان الأبدية قبل تسعة عصور.

قبل تسعة عصور رقد الخيام في لحده في نيسابور ولم يترك بعد رحلته الأبدية غير بضع رسائل ورباعيات تناولها الباحثون في حياته وأدبه واتخذوها حجة عليه ومداراً للحكم على عقيدته ومذهبه الفلسفي.

ومنذ قرنين قام نفر من الفرنجة يبحثون في أدب الخيام وذهبوا في عقيدته مذاهب شتى ورجموه بالظنون فمن منكر لشخصه ومن مدع أنه كان ماديا ملحدا شهوانيا مستهترا ومن زاعم أنه كان صوفيا يتغني بجمال الله ثملا بخمرة الحب الإلهي المقدس وقائل أنه كان مرتابا متشائماً إلى غير

ذلك من الأقوال والمدعيات وكل ما لديهم من سند للحكم عليه فهو أقواله ورباعياته.

ولكن ما قيمة هذه الرباعيات في إصدار الحكم عليه، وليس لنا من العلم ما يحقق أن الرباعيات المتداولة الآن بنمائها هي لعمر الخيام. وأنها نتاج قريحته وحدها وأنها بريئة من شوائب الهس والانتحال.

وقد بينا عند بحثنا في رباعياته اختلاف العلماء الباحثين في عددها "راجع ص ٨٩ من الكتاب".

ولنسلم جدلاً بأن لا أثر لأقل شبهة في كون هذه الرباعيات كلها له من غير شائبة فيها للدس والانتحال قهل يصح أن تعتبر حجة على الخيام جريا على القاعدة العلمية القائلة "يؤخذ المرء بإقراءه".

الجواب على ذلك: كلا؟ وإليك السبب

سمعت الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي ينشد:

عبدتك لا أدري ولا أحد دري	أسرك أم صدر الطبيعة أوسع
عبدت اسمك الحمود في الليل والضحي	إذ الشمس تستخفي إذ الشمس
فأيقنت أن الكون بالله قائم	وأيقنت أن الله للكون مبدع
وأنتك معني والخليقة لفظه	وأنتك نور والخليقة برقع
ثم اشتهر عنه بيتان وقد سمعناه يقرأهما متحذراً محتاطاً والبيتان لا	

يشم منهما الاعتقاد بالله والإيمان به.

لما جهلت من الطبيعة سرها      وأقمت نفسك في مقام معلل  
أثبت ربا تبغى حلا به      المشكلات فكان أكبر مشكل

والآن فباي القولين نأخذ وبأيهما نحتج على عقيدة الزهاوي وإيمانه بالله وكيف نستطيع أن ندعي بأن الزهاوي مؤمن أو نقول أنه غير مؤمن وبين أيدينا شعران متناقضان وبأي شئ نتوسل لحل هذه العضلة أنقول أن الزهاوي ملحد لا يؤمن بالله وقد أراد أن يتقي الأخطار بالأبيات المتقدمة أم نقول أنه مؤمن ولكنه أحب أن يتعمد الكفر لأسباب لا نعلمها لا ندري؛ والعلم لم يتوصل إلى الآن إلى قراءة ما تسكنه الضمائر وتخفيه الصدور.

لنرجع إلى البحث في الرباعيات كي نرى ما إذا كان في الإمكان اعتبارها حجة عليه أو لا؟

إن الشكوك التي تعترينا في هذا الصدد فتصدنا عن إصدار الحكم عليه كثيرة وأهمها أنه لم يثبت إلى الآن بالبرهان القوي أن الرباعيات الموجودة في أيدينا كلها لعمر الخيام ثم أننا نجهل الوقت الذي نظمها فيه.

أنظمتها في عنفوان شبابه وللشباب بدوات ونزوات وهو أجس وخطرات كثيرة أم في عهد هولته وفي الكهولة نضوج العقل وتوازن الفكر واستقامة الرأي أم في دور شيخوخته وفي الشيخوخة ضعف الأعصاب وارتباك الخواطر أم نظمها خلال حياته جميعها. كل أولئك مجهول لدينا إذ

ليس لكل رباعية تاريخ يعرفنا الزمن الذي نظمت فيه.

هبن أننا عثرنا على رباعيات خطها الخيام ببراعته وهبنا أننا علمنا بأنه قد نظمها في عهد نضح فيه عقله واستقام فيه رأيه وفكره وقوى فيه منطقة وتوازنت محاكمته فهل يصح أن نستدل ونحتج بها على نوع العقيدة والمذهب الذي يدين به الخيام؟

الجواب على ذلك: كلا...

ليس في هذه الحياة شئ ثابت، فالكون والإنسان والحيوان والنبات والمذاهب والأراء والمعتقدات كل أولئك عرضة للتطور على الدوام والاستمرار وليس في الكون حقيقة ثابتة إلا الشك وقد اشتبه في الأحكام التي يصدرها العقل واتهم بالضلال والشعور منهم أكثر منه لكونه معرضاً للاندفاعات والخلاف موجود بين الناس حتى في المحسوس.

إذا فما قيمة التصريح والإنسان عرضة في كل وقت للتطور وما قيمة القول والمرء يتقلب بين عيشة وضحاها وفق ميوله وعواطفه وأهوائه وما قيمة الرأي إذا كان الرأي وليد انفعالات نفسية عاطفية وما قيمة العقيدة إذا كان ما تراه حسناً أراه قبيحاً وما تراه فضيلة أراه رذيلة وما تراه شراً أراه خيراً؟ وليس في أيدينا مقاييس وقواعد قطعية نستطيع أن نميز بين الحسن والقبح والفضيلة والرذيلة والشر والخير ولذلك يتعذر البت في عقيدة أي كان فضلاً عن الخيام المخاط بالغموض والإبهام.

وأنا أتهيب من أن أسند إليه أمراً وكل ما لديه من الحجج هو بعض

قطع من شعره -رباعياته- خشية أن أسئ إلى الرجل بإسناد أمر ليس له ضلع فيه وإذا كان لا بد من إبداء الرأي في هذا الصدد فإني أحمل نفسي على إبداء رأيي وأنا شاك مرتاب كل الارتباب فيما أقوه وازعمه واستغفر الخيام في لحده استغفر روحه من كل هفوة ومن كل ما أنسبه إليه وهو برآء منه أقول:- إن الذي بدى لي من رباعيات الخيام -أنه كان حجم الشكوك كثير الارتباب، عظيم الاضطراب، ذا روح قلقة محاطة بالهواجس والخطرات ونفس متألمة مكتنفة بالوساوس والخيالات وقد ظهرت شخصيته في رباعياته بمظهر الشاك المرتاب القلق مما يدفع الباحث إلى الاعتقاد بأنه كان "لا أدريا".

### اللاادرية

واللاادرية مذهب فلسفي يقوم على الاعتراف بعجز العقل البشري عن إدراك المجردات وفهم جوهرها وخواصها وبعجز العلم اللدني عن الوصول إلى فهم هذه المجردات وكان الخيام كما قد ظهر لي من رباعياته لا أدريا يدين بهذا المذهب وقد اتهم العقل والعلم في كثير من رباعياته بعجزهما عن إدراك سر الحياة ومن ذلك قوله:

آنانکه به کار عقل در میکوشند

هیئات که جمله کاو نرمیدوشند

آن به که لباس ابلهی در یوشند

کامروز به عقل تره می نفروشند

أولئك الذين همهم الجهد من طريق العقل ههات أنهم يجلبون ثور  
الأجدر بهم أن يتقمصوا البلاهة إذ لا يشتري اليوم بالعقل باقة من  
حشيش.

آنانكه محيط فضل وآداب شدند

واز جمع کمال شمع أصحاب شدند

ره زين شب تاريك نبردند برون

كفتند فسانه ودرخواب شدند

أولئك الذين أحاطوا بالفضل والأدب من جمع الكمالات أصبحوا  
شموع المجالس والأصحاب لم يهتدوا إلى الطريق في هذا الليل الدامس وإنما  
فاهوا ببعض الأساطير وناموا.

دل سر حیات اگر کما هي دانست

در مرك هم أسرار آهي دانست

أمروز كه باخودي ندانستي هيح

فرداكه زخود روي جه خواهي دانست

لو عرف القلب سر الحياة كما هي لعرف أيضاً في الموت الأسرار  
الإلهية أنت لا تعلم شيئاً وأنت مع نفسك فماذا تعلم غداً إذا تجردت عنها

قومي متفكرند در مذهب ودين

جمعي متحيرند درشك و يقين

تاكاه منادي در آيد زكين

كاي بيخبران راه نه آنست ونه أين

قوم يتفكرون في المذهب والدين، وجماعة محتارة بين الشك واليقين  
وإذا بالمنادي يهتف بهم من عالم الغيب أيها العافلون الطريق لا هذا ولا  
ذاك.

يظهر مما قدمنا أن عمر الخيام كان "لا أدرياً" كما نطقت بذلك  
رباعياته وأنه قد اعترف بعجز العقل البشري والعلم اللدني عن إدراك  
المجردات غير أن لا أدريته ألقيت في نفسه أثراً سنياً بعث فيه روح التشاؤم  
وجعله ينظر إلى الحياة نظر قانط وبغض إلى قلبه الدنيا وما فيها فتمني  
العدم وآثره على الوجود وما تمني العدم والفناء إلا لأنه كان يخافها.

كلنا نشعر بدافع الغريزة بأننا مفطورون على حب البقاء وحب  
البقاء يدفعنا إلى أن نحب الحياة لما كان الموت آفة الحياة فكلنا نشعر بأننا  
نخاف الموت ونفر منه وإذا ذكر أحدنا الموت ارتعدت فرائضه وصابته هزة  
عفيفة في شعوره ووجدانه فلا أدريه الخيام وجهله الخليفة والحياة والعدم  
وخوفه من "الموت- الفناء" كل ذلك ولد فيه التشاؤم.

إذا فالتشاؤم هو وليد حب الحياة والبقاء لهذا نري الخيام يتمني لو  
أنه يعود مرة أخرى إلى الحياة ولو بعد مآت الآلوف من السنين كما يعود  
العشب

ايكاش كه جاي آرميدن بودي

يا اين رده دوررا رسيدن بودي

كاش آزبي صد هزار سال از دل خاك

جون سبزه آميد برد ميدن بودي

يا حبذا لو كان للراحة محل ويا حبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق

الطويل ويا حبذا لو كان هناك أمل في العودة إلى الحياة بعد مات الألو ف

من السنين كما يعود العشب من قلب التراب

### التشاؤم

والتشاؤم مذهب قديم ظهر في ديانة البوذيين ويقوم على أن العقل

يرتأي أن كل شئ في الدنيا سئ وردئ بل أردأ ما يمكن أن يكون وأن

مجموعة الشرور في الحياة تنعدي مجموعة الخيرات وقد شمات هذا العقيدة

الحياة كلها وكان أساس موضوعها صلة الإنسان بالخير والشر وعلاقته

باللذة والألم<sup>(٦١)</sup>

على أنه يجب التفريق بين المتشائم وبين المعتقد بفلسفة التشاؤم

فالخيام لم يكن متشائماً ماقتناً للحياة كأبي العلاء المعري الذي أروى في عقر

---

(٦١) ونقيض مذهب التشاؤم مذهب التفاؤل الذي نشأ على يد الحكميين اليونانيين سقراط

وأفلاطون ويقوم على أن الحياة جميلة في جميع وجوهها أو على الأقل أن الخير في هذه الحياة

غالب على الشر وقد نظمت الأمور بحيث أن الإنسان يرى في هذه الحية سعادة أكثر مما يرى

فيها شقاء.

داره وسمي نفسه "رهين المحبين" ولا أشك في أن الخيام قد متع نفسه بالملذات ولم يقصر في اقتناص ساعات السرور لكني أعتقد أنه كان معتقداً بفلسفة التشاؤم والفرق بين المعري والخيام في هذا المطلب هو أن المعري كان متشائماً بنفسه ومعتقداً بفلسفة التشاؤم أيضاً فتسميته لنفسه "رهين المحبين" وانزواءه عن الناس دليل على أنه يحمل روحاً متألمة متشائمة وقوله بأن الشر طبع وأن جذوره متأصلة في قلوب الناس دليل على اعتقاده بفلسفة التشاؤم لكن تشاؤم الخيام يختلف عن ذلك لأن الخيام اندفع إلى التشاؤم بسبب "لا ادريته".

وهناك من يرى أن التشاؤم والمعتقد بفلسفة التشاؤم مريض أصيب بأمراض عصبية روحية عقلية أو لم يكن له نصيب من التهذيب ومن التربية الصحيحة المستقيمة أو أنه سليل أبوين أحدهما مصاب بمرض أرثي والتشاؤم ينشأ ويتفشي في المناطق الحارة الموبوعة والمفعمة بالأساطير والخرافات<sup>(٦٢)</sup>

ولعل الفتر والمرض من أهم الأسباب والعوامل في تكوين التشاؤم وفيما يلي نثبت بعض رباعيات تفصح عن تشاؤمه قال:

مائم درلو فتاده جون مرغ بدام

دلخسته روز كار وآشفته مدام

سر كشته درين دائرة بي در وبام

---

(٦٢) رأي المرئي الكبير ساطع بك الحصري.

نا آمده برمراد ونار فته به کام

وقعنا في هذه الحياة وقوع الطير في الفخ مفؤدين من الدهر طائشين  
على الدوام تائهيين في هذه الدائرة التي لا سطح لها ولا باب لاجتنابا  
اختيارنا ولا ذهبنا بإرادتنا

قال:

جون حاصل آدمي دارين شورستان

جز خورون غصه نيست ياكندن جان

خرم دل انكه از جهان بيرون شد

آسوده كسي كه خود نيامد بجهان

لما لم يكن محصول الإنسان في هذه الحياة ذات الفتن إلا الألم  
وعذاب النفس فطوي لمن خرج أو لم يجرى إليها

روزي كه دو مهلنست ميخور مي تاب

كايں عمر دو روزه برنكردد درياب

داني كه جهان رو بخراي دارد

تونيز شب وروز همي باش خراب

اشرب الحمرة الصافية مرتين كل يوم فإن هذا العمر الذي هو عبارة  
عن يومين لا يعود إليك مرة أخرى أنت تعلم أن مصير الكون آبل إلى  
الخراب فكن أنت خراباً ليلاً ونهاراً.

ولما رأى الخيام أن عقله قاصر عن إدراك سر الحياة وأن عمر الإنسان قصير وعرضة للآلام والشور ارتأى أن خير وسيلة تنقذ نفسه من هذه الهواجس والخطرات الأليمة والشكوك المفضية أن ينتهز الفرص وأن يتمتع ما استطاع بملذات الحياة وأن لا يحزن لما يلاقه في غد وان لا يتحسر على ما خسره بالأمس وأن يقطع صلته من الماضي والمستقبل وأن يهتم بالساعة التي هو فيها.

وصفوة القول أن شكوك الخيام ويأسه وآلامه دفعته إلى الأخذ بالفلسفة السليمة وهي أشد خطراً من غيرها على البشرية

روزي كه كذشته است ازو يادمكن

فردا كه نيامده است فرياد مكن

برنامده وكذشته فرياد منه

حالي خوش باش وعمر برباد مكن

لا تذكر اليوم الذي مضى ولا تجزع من غد لم يأت بعد ولا تفرع مما لم يأت ومما مضى طب نفساً ولا تنغص عيشك

قال:

مي نوش كه عمر جا وداني اين است

خود خاصيت دور جهاني اين است

هنكام كل ومل است وياران سرمست

خوش باش دمي كه زندگاني اين است

اشرب الخمره لأنها الحياة الدائمة هي وحدها مزية الدنيا. الوقت  
وقت ورد وطرب والإخلاء سكارى أسعد لحظة هذه هي الحياة

قال:

أين عقل كه در راه سعادتى ويد

روي صد بار خود ترا ميكويد

در ياب تو اين يكدمه فرصت كه نه

آن تره كه بدروند وديكر رويد

هذا العقل الذي يطوي طريق السعادة يقول لك في اليوم مائة مرة

افق أنت في هذه الفرصة لست كالنبات الذي كلما حصدوه نبت

هذا هو رأيي في الخيام ومنه يفهم أنه كان -على ما أظن- لا أدريا

متشائماً سلبياً ولست أدري أكان الخيام كما بينت أو لم يكن على أني لا

أزال شاكل مرتابا فيما قلته وأني أعود فاستغفر روح الخيام إذا كنت قد

هفوت أو أسندت إليه ما ليس فيه.

### ابن الشبلي البغدادي

ومن الذين يضارعون الخيام في التفكير ويشابهونه في الإحساس والشعور ويشاركونه في التذمر والشك حذر القذة بالقذة حكيمان عربيان هما الشاعران مُحَمَّد بن الحسن بن عبد الله الشبلي أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي وأبو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف الكبير.

وكان ابن الشبلي معاصراً لعمر الخيام، وقد ولد وتعلم ومات في بغداد إلا أن المؤرخين لم يكتبوا ويا للأسف ترجمة مفصلة له. وقد بذلت جهداً عظيماً لاقف على ترجمته فلم أظفر بطائل وكل ما ورد عنه في كتب المترجمين مثل ابن أبي أصيبعة وابن خلكان أنه توفي في محرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ٤٧٣ هـ ودفن بباب حرب وكان شاعراً مجيداً وله ديوان شعر وكان ظريفاً نديماً مطبوعاً.

وقد وجدت لابن الشبلي شعرا عربيا عليه مسحة من روح الخيام وتفكيره ونفحة من شعره وفيه نفس التذمر والشك والتشاؤم الموجود في رباعيات الخيام فكان ابن الشبلي ترجم الرباعيات أو كان الخيام ترجم شعر ابن الشبلي وكأتهما شربا هذه المعاني من معين واحد وأخذها هذه الآراء من

وفيما يلي ندرج بعض قطع شعرية لابن الشليبي تدل على وجود مقاربة ومثابه في الشعور والتفكير بين الحكيمين الفارسي والأديبي.

غابة الحزن والسرور وانضاء	ما لحي من بعد ميت بقاء
لا ليبد باربد مات حزنا	وسلت عن شقيقها الخنساء
مثل ما في التراب يبلي الفتي	فالخزن يبلي من بعده والبكاء
غير أن الأموات مروا وابقوا	غصصا لا تسيغها الأحياء
إنما نحن بين ظفر وناب	من خطوب أسودهن ضراء
نتمني وفي المني قصر العمر	فنغدو كما تسر نساء
صحة المرء للسقام طريق	وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نقتدي نموت ونحيا	اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلاكا	ن ولا كان أخذها والعطاء
صلف تحت راعد وسراب	كرهت فيه مومس خرقاء
راجع جودها عليها فمهما	تهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلماً تمر بنا	الأيام أم ليس تعقل الأشياء
من فساد يكون في عالم الكو	ن فما النفوس منه اتقاء
وقليلا ما يصحب المهجة	الجسم ففيم الشقاء وفيم
قبح الله لذة لشقانا	نالها الأمهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد	فإيجادنا علينا بلاء

وله:

أقصد ذا المسير أم اضطرار  
ففي أفهامنا عنك انبهار  
هلالك أم يد فيها سواد  
بأجنحة قوادمها قصار  
عراه من نوائبها طوار  
هي العجماء ما جرحت جبار  
يضير وما بلا ليل نهار  
وحل بآدم وبننا الصغار  
ولا عجل أضل ولا خوار  
علينا نقمة وعليه عار  
ويذبح في حشا الأم الحوار  
خروج الضب أخرجه الوجار  
نشاور قبله أو نستشار  
فقيم يغول أنجمها انكدار

بربك أيها الفلك المدار  
مدارك قل لنا في أي شيء  
فطسوق في المهجرة أم لا  
وفيك الشمس رافعة شعاعا  
ودنيا كلما وضعت جنيناً  
هي العشواء ما خبطت هشيم  
فكم من بعده عفر وعقر  
لقد بلغ العدو بنا مناء  
وتننا ضائعين كقوم موسى  
فيالك أكلة ما زال فيها  
نعاقب في الظهور وما ولدنا  
ونخرج كارهين كما دخلنا  
وكانت أنعماً لو أن كوناً  
ولا أرض عصته ولا سماء

وله:

متلوناً والحسن فيه معار  
ومكلف وكأنه مختار

وكأنما الإنسان فيه غيرة  
متصرف وله القضاء مصرف

طوراً به تصبو الحظوظ وتارة  
تعمي بصيرته وتبصر بعدما  
فراه يؤخذ قلبه من صدره  
فيظل يضرب بالملامة نفسه  
لا يعرف التفريط في إيراده  
حظ تحيل صوابه الأقدار  
لا يسترد الفاتت استبصار  
ويرد فيه وقد جرى المقدار  
ندما إذا لعبت به الأفكار  
حتى يبينه له الإصدار

### أبو العلاء المعري

كنت في أثناء درسي لرباعيات الخيام لشعر بوجود نسب متين وقرابة  
فكرية بين عمر الخيام وأبي العلاء المعري وكنت كلما أمعنت النظر في  
أقوال الخيام ازددت يقيناً بوجود شبه عظيم بين هذين الفذيين، ولو أن  
توأمن نشأ في حرضن أب وأم وتعلما في مدرسة واحدة وتربيا في بيئة  
واحدة وطراً عليهما من شؤون الحياة في الصغر والكبر ما يكونان به  
شريكين فتماثلت أخلاقهما وطباعهما وتقاربت آراؤهما ونظراتهما في  
الكون، لقلنا أن المعري والخيام أخوان شقيقان وفرعان من غصن واحد  
فكان المشيئة الألهية قد قدتهما من أديم واحد وجبلت طينتهما في آنية  
واحدة وفي آن واحد وحبتهما طبعين وفكرين متقاربين متشابهين

إن من غريب الاتفاق أن يكون الحكيمان متماثلين في الأخلاق  
فكلاهما كان منقبض النفس ضيق الصدر منزوياً عن الناس زاهداً فيما  
بأيديهم ماقتاً لهم مستهزئاً بهم مستخفاً بعقائدهم ومبادئهم وكلاهما مبغض  
للدنيا متطال لأموور غامضة أجل شأننا وأعظم قدراً من حطامها وكلاهما

متطلع تائق إلى أسرار الحياة معنى بها، وكلاهما أبي النفس صادق القول مطلق الرأي جرى على البوح بمذهبه، إلا فترات كانا كلاهما يراعي فيها خواطر الناس خشية الأذي والضرر وكلاهما فقير لم يملك شيئاً من حطام الدنيا، ولو أرادا لنالا وفرأً وذهباً وفضة، وكلاهما عاش عزباً لم يتزوج وكلاهما نشأ في عصر حافل بالعلوم والمعارف فائض بالآراء الفلسفية، إذ في عصرهما ظهر مذهب الإسماعيلية والباطنية وفي عصرهما اجتمع أخوان الصفاء خفية وأبرزوا رسائلهم الشهيرة. وأقوال الفيلسوفين على تقارب في العلوم والمعارف. أما تأليفهما فقليلة أيضاً وأما السياسة في زمانها فمتشابهة فقد كانت نار الفتنة مشتعلة في سورية في عصر المعري.

وأما فارس فقد كانت رحى الحرب فيها دائرة كل المدة التي عاش فيها الخيام فإنه نشأ في أكناف الدولة السلجوقية التركية التي قامت مقام الدولة الغزنوية ولم تقم إلا بالسيف وكان الخيام يشهد ذلك وقد اتسع سلطان هذه الحكومة في أيام ملكشاه ٤٦٥-١٨٥ الذي كان يجل عمر الخيام إجلالا عظيما حتى عهد إليه بناء الرصد وترتيب الزيج. وفي عهده أسس زميله وشريكه في الدرس (حسن الصباح) مذهب الباطنية وفي أيامه ارتكب الباطنية المنكرات والموبقات وفيها اغتيل زميله وشريكه الآخر (نظام الملك) بطعنة باطني.

### ولادتهما ووفاتهما

تضاربت آراء الباحثين في السنة التي ولد فيها عمر الخيام كما

اختلفت في السنة التي توفي بها فالمؤلفون الغربيون يرجحون أن وفاته كانت سنة ٥١٧ هجرية وهو القول المشهور وقد ذكرت أقوال عديدة في وفاته وكلها بين سنة ٥٠٨-٥٣٠ وعلى كل حال فإنه توفي في أوائل القرن السادس للهجرة وذكر عن النظام -وهو تلميذ خيام- أنه زار قبره في نيسابور سنة ٥٣٠ وقيل له أن الخيام توفي منذ سنوات.

### اتهامهما بالزندقة

كان كل واحد من الشيخين موصوماً بضعف العقيدة الإسلامية متهما بالزندقة وكانت لفظه "الزنديق" في عصره تطلق على الأحرار المفكرين بل كانت الزندقة صفة من يخالف ما كان عليه الجمهور وقد أودت هذه التهمة بحياة الكثيرين من الفضلاء أمثال صالح بن عبد القدوس وشار بن برد ومنصور الحلاج والسهورودي قتيل حلب وغيرهم.

أما أبو العلاء المعري فقد ذكروا أنه دخل عليه ذات يوم رجل من قراء المعرفة يعرف بأبي القاسم فطلب منه بعض الناس أن يقرأ بعضاً من الأبي الكريم فقرأ "ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً" يريد بذلك إهانة الشيخ والتعريض به، وقد تألم أبو العلاء من ذلك الوقح فهجاه بيتين.

ودخل عليه الوزير المشهور بالمنازي فسأله ما هذا الذي يرويه عنك الناس؟ قال: قوم حسدوني فكذبوا على وقد تركت لهم الدنيا قال المنازي: "والآخرة" فقال أبو العلاء "والآخرة؟" ثم أطرق ولم يكلمه حتى قام عنه

المنازي.

وزاره بعض القضاة فجرى بينهما حديث فقال له أبو العلاء لم أهج أحدا، قال صدقت إلا الأنبياء وقال فتغير لونه.

وقد وسم عمر الخيام بما وسم به المعري فقد قال فيه "شيخ نجم الدين الرازي" في كتابه "مرصاد العباد" أنه ممن يدين بدين الفلاسفة الدهريين الطبيعيين وقد احتج نجم الدين على زندقة الخيام بالرباعيتين التاليتين:

در دائرة کامدن ورفتن ماست

آنرانه بدایت نه نهایت بیداست

کس می نزند دمی درین عالم راست

کاین آمدن از کجا و رفتن بکجاست

لا بدأ ولا انتهاء لهذه الدائرة التي جئنا منها لا أحد يستطيع أن يعلم من أين هذا المجيء وإلى أين هذا الذهاب.

دار نده که ترکیب طبائع آراست

باز ازجه سبب فکندش اندرکم وکاست

کرز آنکه بد آمداین صور رعیب کراست

ورنيك آمد خرابي از بهرجه خواست

لأبي سبب يهدم الله الحياة والإنسان بعد أن كان هو الذي ركب  
الطباع فإذا جاءت رديئة فألعاب يعود عليه وإذا كانت جيدة فلماذا  
يخرّبها؟

وقد أيد هذه الرواية (القفطي) في كتابه تأريخ الحكماء بقوله:

(ولما قدح أهل زمانه في دينه واطهروا ما أسره من مكنونه خشي عي  
دمه وأمسك قلمه وحج متافاة لا تقية وأبدي اسراراً من السرار غير نقية.  
إلخ) وهذا القول يدل على أن الناس كانوا يناوئونه ويتناشونه بالكلام  
القارص. وفيما يلي نثبت رباعيتين لعمر الخيام في الرد عليهم قال:

أي مفتي شهر ازتوير كار تريم

يا أين همه مستي زتو هشيار تريم

ما خون دزان خوريم وتوخون كسان

أنصاف بده كدام خونخوار تريم

يا مفتي المدينة أنا أحسن منك عملا ومع كثرة سكرنا فأنا أصحى

منك أنا أشرب دم العنقود وأنت تشرب دم الناس فا بنا شراب الدماء؟

شيخي بز ن فاحشة كفتنا مستي

هر لحظة بدام ديكري يا بستي

كفتا شيخا هر آنجه كوئي هستم

أما توجنا نجه منيمائي هستي

قال شيخ معمم لفاحشة أنت سكري. وفي كل ساعة مربوطة بخليل  
فقال له الفاحشة يا شيخ أن الذي قلنه صحيح لكنك أنت أنت كما  
تظهر للناس؟

### اعتقادهما بالجبر

كان كلا الحكيمين معتقداً بمذهب الجبر دائماً به. فقد نص أبو  
العلاء المعري في مقدمة اللزوميات على أنه لم يؤلف هذا الكتاب مختاراً  
ألفه بفضاء خفي لا يعرف كنهه وحقيقته. وقد ذكر الجبر في اللزوميات  
مراراً كثيرة مثبتاً إياه ومناضلاً عنه فمن قوله فيه:

خرجت إلى ذي الدار كرهاً ورحلتي	إلى غيرها بالرغم والله شاهد
فهل أنا فيما بين ذلك مجبر	على عمل أم مستطيع فجاهد
ما باختيارى ميلادي ولا هرمي	ولا حياتي فهل لي بعد تختيار
جتنا على كرهه ونرحل رغبنا	ولعلنا ما بين ذلك نجبر
وردت إلى دار المصائب مجبراً	وأصبحت فيها ليس يعجبني النقل
ولم نحلل بدنيانا اختياراً	وكلن جاء ذاك على اضطرار

أما عمر الخيام فكان رأيه صريحاً في الجبر بصورة لا يحتمل الشك ولا التأويل فقد سئل في عصره عن ثلاث مسائل (أحداها) كيف صدر ملازم التضاد والشر عن الواجب مع البت بأنه عز وجل يتعالى عن أنه يكون مصدر شرا أو ظلم وحوار ومع القول بامتناع تعدد الواجب (الثانية) أي الفريقيين أقرب إلى الصواب وقوله أشبه بالتحقيق: الجبرية القائلون بالجبر ونفي الاختيار عن الممكن. أم القدرية الناسبون إلى العبد خلق أفعاله (الثالثة) أن قوماً يقولون بأن البقاء من صفات المعاني أي أنه صفة زائدة على ذات الباقي في الخارج فكيف يصح قولهم وما سبيل المناقشة معهم؟

فأجاب عمر الخيام بكلام طويل حل فيه هذه الأبحاث تحليلاً دقيقاً.

وكان جوابه على السؤال الثالث صريحاً في الجبر فقد قال —وأما سؤاله عن أي الفريقين أقرب إلى الصواب فلعل الجبري أقرب إلى الحق في بادئ الرأي وظاهر النظر من غير ان يتلجلج في هذيانه ويتغلغل في خرقاته فإنه حينئذ يبعد عن الحق جداً.

أما ربايعياته فقد دلت على اعتقاد بالجبر قال:

آورد باضطرام أول بوجود

جز حيرتم ازجها نجيزي نفزود

رفتيم باكره وندانيم جه بود

زين آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بي مضطرا إلى الوجود ولم أزد غير الحيرة في هذه الحياة. ذهبنا  
مكرهين. ولم نعلم المقصود من مجيئنا وبقائنا وذهابنا.

برر هكذرم هزار جاد أم نهي

كوني كه بكرمت اكر كام نهي

يك ذره زحکم توجهان خالي نيست

حکمم ترکني وعاصيم نام نهي

تضع الإشرک يا إلهي في ألف مکان من سييلي وتقول أنك إذا  
وطأها فأنا تهلك. لا تخلو ذرة في العالم من حکمک، أنت تحکم وتقدر  
على وأنت تسميني بالعاصي؟

### البعث بعد الموت

كان قدماء المصريين يعتقدون بعودة الروح إلى الجسد في الدنيا،  
وكان فلاسفة اليونان الإلهيون ولا سيما أتباع أفلاطون يعتقدون بخلود  
الروح إلا أنهم كانوا مؤمنون ببعث الأرواح كما نصت عليه الشرائع المنزلة  
وكانوا ينكرون حشر الأجساد التي لا تلبث أن يتطرق إليها البلي بعد  
دفنها، وزعموا أن الروح تنتقل بعد خروجها من الجسد إلى عالم ملسكوي  
قدسي عقلي وهناك تحيي حياة أما شقية وإما سعيدة لقاء ما أته في الحياة  
من آثام أو أعمال مبرورة أما أرباب الديانات فرأيهم صريح في البعث  
والمسلمون يعتقدون بخلود الأرواح وحشر الأجساد ومن ينكر البعث بعد

الموت يكفر وعقابه القتل، والقرآن طافح بالآيات التي يستدل بها المسلمون على البعث وللمفسرين من علماء المسلمين أقوال كثيرة وأراء عجيبة في هذا البحث.

وقد أنعمنا النظر في رباعيات عمر الخيام فوجدناه منكرًا للبعث إنكاراً صريحاً مسفهاً رأي القائلين بحشر الأجساد ومستهنئاً بأقوالهم قال:

زآن بيش كه غمهاش شبيخون آرند

فرماي بيش كه غمهاش شبيون آرند

فرماي كه قاباده كلكون آرند

وزرنه أي غافل نادان كه ترا

درخاك نهند وباز بيرون آرند

صاح قبل أن تهجم عليك غمومك على غرة مر ليأتوك بالخمرة  
اللازوردية أيها الغافل الجاهل أنت لست ذهباً حتى إذا واررك التراب  
أخرجوك مرة أخرى.

ما لعبتكا نيم وفلك لعبتباز

أز روي حقيقيتي له ازروي مجاز

بازيجه كنان بديم برنطع وجود

رفتيم بصندوق عدم يك يك باز

نحن ألا عيب أطفال والفلك هو اللاعب بنا وذلك أمر حقيقي غير مجازي لقد لعبنا مدة في ساحة الوجود ثم ذهبنا إلى صندوق العدم واحداً أثر واحد.

فقوله "أنت لست ذهباً حتى إذا واروك التراب أخرجوك مرة أخرى، وقد ذهبنا إلى صندوق العدم واحداً بعد واحد" دليل على أنه لم يكن معتقداً بالحشر كما يعتقد به المسلمون.

أما أبو علاء المعري فقد اضطرب رأيه في البعث اضطراباً عظيماً فكان تارة مؤمناً به وتارة منكرأ له فمن قوله الذي أثبت فيه البحث:

وأني لأرجو منه يوم تجاوز      فيأمر بي ذات اليمين إلى اليسري  
إذا راكب نالت به الشأو فاقه      فما أينقي إلى الظوابع والحسرى  
وإدأنف بعد الموت مما يرييني      فما حظي الأديني والأيدي  
ومن قوله الذي أنكر فيه البعث انكاراً صريحاً:

ضحكنا وكان الضحك مناسفاهة      وحق لسكان البسيطة أن ييكوا  
تخطمنا الأيام حتى كأننا      زجاج ولكن لا يعاد له سبك  
وقوله:

أما الجسوم فللتراب مالها      وعييت بالأرواح أي تسلك  
على أني ارتأي أنه كان منكرأ للبعث غير معتقد بحشر الأجسام

وخلود الأرواح، وأما الأبيات التي نظمها في إثبات البعث فقد نظمها تقيية  
وخوفاً وسخط الجمهور عليه.

### أخذهما بالتقية

وكان أبو العلاء المعري يرى التقية ومداراة الناس ويحتاط في إظهار  
أرائه ويعول على المجاز كثيراً إذ كان يخشي الأذى والاضطهاد وفي لزومياته  
شعر كثير نستدل به على ذلك فمن قوله:

أصدق إلى أن تري في الصدق مهلكه      وبعد ذلك فاكذب قاعداً وقم  
وقوله:

فاصمت فإن كلام المرء يهلكه      وإن نطقت فافصاح وإيجاز  
وقوله:

اهوي الحياة وحسبي من معايبها      أي أعيش بتمويهه وتدليس  
اكتك حديتك لا يشعر به أحد      من رهط جبريل أو من رهط ابليس  
فهذه الأبيات تدل على أن أبا العلاء كان سيئ الظن بالناس كثير  
الحذر منهم وقد اتخذ (التقية) جنة له.

وقد حذا عمر الخيام حذو أبي العلاء المعري وسلك طريقة في دفع  
الأذى والضرر عن نفسه فقد ذكر "الوزير جمال الدين أبي الحسن على بن  
القاضي الأشرف يوسف القفطي" ما نصه: "ولما قدح أهل زمانه في دينه

واظهروا ما أسره من مكنونه خشي على دمه وأمسك عن عنان لسانه  
وقلمه وحج مناقاة لا تقيه وأبدى أسراراً من السرار غير نقيه".

ومما يؤيد قول القفطي الصراحة البارزة في بعض رباعياته التي يصح  
الاستدلال بها على حذره وتكتمه وعدم إفشاء ما يكره ضميره خوف البله  
من صغار العقول وضعفاء الحلوم.

باهر بد ونيك راز نتوانم كفت      كوته سخنم دراز نتوانم كفت  
حالی درام كه شرح نتوانم داد      رازي دارم كه باز نتوانم كفت

لا أستطيع أن أبوح بسري لكل طيب وخبيث أنا قصير الكلام لا  
أستطيع أن أطيله لي حال لا أستطيع أن اشرحها وسر لا أستطيع أن  
اقوله.

ولا سيما أن عصر الخيام كان طافحاً بجماعات من المتصوفة العمي  
الأبصار والقلوب وزمر عظيمة من المتزهدين الناسكين الذين أعمي  
التعصب الممقرت أفتتهم واطفاً سراج عقولهم فكان من حقه أن يتكتم وأن  
لا يبوح بأرائه اقتداءً بزميله شيخ المعرة خشية هؤلاء الكذابين الذين كانوا  
يلعبون بعقول العوام كما يشاؤون ويقودونهم كما يرغبون.

وقد اتعظ الشيخان بالفجائع والرزايا التي انزلت بزملائهم وانسبائهم  
في الرأي من الأحرار الذين جبلوا على الصراحة وفطروا على البوح بما  
تجيش به صدورهم فذاقوا من أجل ذلك عذاباً أليماً.

والنطع الذي اضجع عليه صالح بن عبد القدوس، والسياط التي اهبت جسدا لحكيم الشهيد بشار بن برد الشاعر، والجذع الذي صلب عليه الصوفي الشهير أبو منصور الحلاج، والسياف الذي بتر عنق الفيلسوف السهر وردي وغيرهم من الفطاحل الأفضاف إلى غير ذلك من الفجائع والوقائع الأليمة - كانت عبراً ودروساً.

## التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود وشاع بين عرب الجاهلية فقد زعموا أن الإنسان إذا مات أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته وانتصهامة فيرجع إلى رأس القبر على رأس كل مائة سنة. وقد دمغهم الرسول (ص) ورد زعمهم فقال ( لا هامة ولا عدوى ولا صفر) ثم كثر علم العرب بهذا المذهب في صدر الإسلام وذلك منذ أواخر القرن الأول وكانت بعض الفرق من غلاة الشيعة تدين به كأصحاب عبد الله بن سبا<sup>(٦٣)</sup> الذي قال لعلي عليه السلام (أنت أنت) أي أنت الإله فنفاه إلى المدائن فادعي بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي. ومثل هؤلاء أصحاب أبي كامل<sup>(٦٤)</sup> الذي كان يدعي أن الإمامة نور يتناسخ متنقلا من شخص إلى شخص وذلك النور يكون في شخص نبوة وفي شخص يكون إمامة وربما تناسخت الإمامة فصارت نبوة وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت. والغلاة على أصنافهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان

(٦٣) وتسمى هذه الفرقة السبئية.

(٦٤) وتسمى هذه الفرقة الكاملية راجع ١٣٢ و١٣٣ من كتاب المل والنحل.

التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تلقوها من الجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصائئة. ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر وذلك هو معني الحلول وقد يكون الحلول بجزء كإشراق الشمس في كوة أو كإشراقها على البلور وإما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بجيوان ومراتب التناسخ أربع النسخ والمسح والفسخ والرسخ.

وقد اتخذ بعض الدعاة هذا المذهب وسيلة لنشر الدعاية لآل البيت ومن أولئك الشاعر السيد الحميري الذي أعماه التعصب فأخرجه عن طريق الصواب وليس بين المطلعين على الأداب العربية من ينكر ما كان من ترهات الحميري وسخافته.

وقد عثر المستشرق (zokovski) زوقوفسكي في تاريخ الألفي على حكاية استدل بها بعض الباحثين على رسوخ عقيدة التناسخ في نفس عمر الخيام فقد ذكروا أنه كان أستاذا في مدرسة (نيسابور) وكانت المدرسة في حاجة إلى ترميم وإصلاح فكان سرب من الحمير يحمل الأجر إلى المدرسة وبينما كان عمر الخيام يتمشي مع جماعة من التلاميذ شاهد حماراً وقف عند باب المدرسة ولم يشأ الدخول إليها فجاء عمر الخيام وتقرب من الحمار وقرأ في أذنه هذه الرباعية.

أي رفته وباز آمده بل هم كشته

نامت زميان نا مهاكم كشته

ناخن همه جمع آمده وسم کشته

ریش از بس کون در آمده دم کشته

يا أيها الذي ذهب وعاد مرة أخرى وصار كالأنعام قد ضاع اسمك  
بين الأسماء لقد اجتمعت أضافيك وصارت مطلقاً وظهرت لحيتك في  
عجزك فصارت ذبيلاً.

فدخل الحمار المدرسة فسأله تلاميذه عن سر ذلك فأجابهم أن  
الروح التي حلت في جسد هذا الحمار كانت روح تلميذ عاش وتعلم فيها  
لذلك لم يرغب الحمار في الدخول إليها غير أنه لما شاهد أصحابه الأقدمين  
رضي بالدخول.

والذي ينعم النظر في هذه الحكاية المضحكة لا يتردد طويلاً أن  
يعتقد بأنها من القصص الملفقة المصطنعة وأنها من نوع الأحاديث التي  
يختلقها العوام لأن هذا الرجل الذي دلت حياته وآراؤه الفلسفية ومؤلفاته  
الجليلة ومكانته العالية بين ملوك عصره - على رجاجة عقله وسعة علمه لا  
يمكن أن يسف هذا الإسفاف وأن يتفوه بهذا الرأي المبتذل المأفون هذا من  
جهة ومن جهة أخرى أن رباعياته التي اشتهر بها والتي أودعها آراه  
الفلسفية تكاد تسوق الباحث إلى الاعتقاد بالحادة ونكرته البعث والحشر  
والنشر ويقينه بالعدم المحض. لذلك يغلب على الظن براءة هذا الحكيم  
الكامل من هذه العقيدة.

وقد كان أبو العلاء المعري ممن ذم هذا الرأي وهزئ به وشنعه في رسالة الغفران وفي لزومياته فقال:

يقولون أن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذهبه النقل  
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما اتوك به العقل

### تشاؤمهما

إن سيرة المعري والحيام وشعرهما وأراءهما في الكون تدل على أنهما كانا (متشائمين) متألمين ماقتين للحياة لما فيها من شرور وآثام معتقدين أن كل ما فيها خطب وبلاء فالوجود خطب والحياة خطب والموت خطب والناس أشرار ذوو غدر وخبث وطباع فاسدة وأن كل شئ في الكون الخبيث رديء وأن جملة الشرور فيه تفوق جملة الخيرات وأن الأم الحياة وبؤسها وشقاءها أكثر من مسراتها وأفراحها.

والتشاؤم (مرض روحي) ابتلي به كثير من الفلاسفة والمفكرين من ذوي الأمزجة العصبية وهو مذهب قديم نشأ في ديانة البوذيين وشاع في الشرق ودان به كثير من الحكماء فكان خالق الآمهم وعلّة أرجاعهم وهذا المرض يتغلغل غالباً في نفوس سكان البلاد الحارة الموبوءة القليلة الأرزاق الفقيرة التي ما فيها عمل ولا كسب وكثيرا ما يحصل من الوراثة هذا عند عوام الناس وهو وقتي لا يلبث أن ينقلب إلى تفاؤل وفرح وسرور أن تحسنت الحالة فهو إذا عند عامة الجمهور ضرب من الشكوي الوقتية المتولدة من (الحاجة) ومتي زالت الحاجة زال التشاؤم سريعا.

أما عند الحكماء المفكرين فأمره عظيم شأنه كبير فإنه يتولد في نفوسهم من سلسلة الأفكار العميقة والتأملات الطويلة في شؤون غامضة وأمور مبهمه لم يتوصل العقل البشري إلى حل معضلاتها كالوجود والواجب وسر الوجود والخليقة وعلتها ووضعها ونواميسها والكون وهل هو حادث أو قديم وهل هو محدود ومتناه أو غير محدود وغير متناه والأزلية والسببية والمبدأ والمنتهي والمعاد والروح والخلود إلى غير ذلك من الأسرار والألغاز التي ما تأمل فيها أحد إلا رجعت تأملاته على أعقابها وتسرب إليه الريب ومال إلى الشك قسراً لا اختيارياً والشك الذي هو نتيجة عدم إدراك هذه المعميات هو الذي يولد (التشاؤم) ويورث الألم واليأس. وفي الحقيقة إذا فكر الإنسان في علة وجود هذا الكون وفي سبب هذه الخليقة والإيجاد والبقاء والانتقال إلى جهة لا تعرف غايتها وعاقبتها وفي موته الذي تخلي به عن رجائه وأمله وأمانيه يشعر ولا ريب بهزات عنيفة في وجدانه وصددمات قوية في شعوره وإحساسه واستيلاء يأس مظلم مخيف وخيالات مريعة وأحلام مخزنة والإنسان مفطور على حب البقاء في الحياة على ما فيها من وجع وكثر وافة البقاء العدم وفكرة العدم والفناء والاضمحلال هي التي تورث التشاؤم الذي لا مندوحة عنه ما دام موقابها.

وقد أعدت الراحة الكبرى لمن كان معتقداً يكون له ابتداء وانتهاء أوجده خالق قدير من العدم وسيورده العدم كما أوجده وإن هناك حشراً ونشراً وحساباً وعقاباً وأن هناك جنة عرضها السموات والأرض فيها حور عين وأباريق وكأس من معين وفاكهة ولحم طير مما يشتهون أعدت للمؤمنين الصالحين وأن هناك ناراً ملتهبة فيها ألوان من العذاب أعدت للمجرمين

الأثمين.

فهذا الأمل الرائع يمنح المعتقدين راحة وسلاماً وأماناً في الحياة فطوي  
للمعتقد المؤمن وويل للشاك المرتاب.

وأنا أبا العلاء المعري الذي تدل كلماته وأقواله على أنه كان عنادياً  
بجنا مرتاباً في وجود خالق صانع مدبر، حائراً في سبب الخليقة والإيجاد  
والفناء، شاكاً في العقائد التي من ضمنها الحشر والمعاد والخلود -يجب أن  
يكون بطبيعة الحال (متشائماً) وهذا هو الواقع. وأنت لتجد عند قراءة  
(لزوميته) صيحاته الأليمة وصرخاته الحزينة وكأنك تكاد تلمس يأسه  
وقنوطه في شعره من أسئلته الدالة على تحيره الكثير وارتيابه العظيم.

وهذه الأراء التي ضاق بها صدر هذا الحكيم والمصائب والنكبات  
التي ألت به بفقدان بصره وموت أبيه وأمه وفقره ووهنه هي التي أشعلت  
في قلب الشيخ جذوة اليأس والألم فراح يكيل للأديان السباب وللأنبياء  
الشتم وللناس القذع، ماقتا الحياة وسكانها مرسلًا خراطيم من نار غضبه  
على طبائعهم وسجاياهم، معتزلاً عن الناس، قابعا في كسر داره تتقاذفه  
أمواج الشكوك حتى صيرته حليف الضني واليأس والبؤس وهل هناك  
برهان أقوى على مقتته الحياة من إيصائه أن يكتب على قبره:

هذا جناه أي على وما جنيت على أحد وقوله:

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبئث

وكون النفس في الجسد الخبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيت

وقوله:

حب إلا من راغب في ازدياد

تعب كلها الحياة فما اج

وقوله وهو دليل على مقتته الناس:

في لؤمه والناس كالنسناس

مسخ المعاشر فالغضنفر ثعلب

أشخص حزام شخص أناس

وتفكرت نفس اللبيب وقد رأته

في الظلم أهل تشابه وجناس

عرب وعجم دائلون وكلنا

وقوله:

مقسومة بين أنواع وأجناس

والشر طبع وقد بثت غريزته

توارثها أناس عن أناس

سجايا كلها غدر وخبث

وقد تزاحمت هذه الأفكار في رأس عمر الخيام كما تزاحمت في رأس

صاحبه المعري وكان الشؤم واليأس ملازمين لروحه مسيطرين على إحساسه

وشعوره حتى بلغ من كراهيته للحياة وتشاؤمه منها أنه تمنى أنه لو لم يكن

مخلوقاً في الدنيا.

كر آمد نم بمن بدی نامدی

ورنیز شدن بمن دی کی شدمی

به زآن نبدی که اندرین عالم خاک

نه أمدي نه شدمي نه بدمي

لو كان مجيئ باختياري لما جئت ولو كانت خلقتي بيدي لما رغبت أن  
أخلق. الأفضل أنني لم أكن في هذا العالم ولم أجيئ إليه ولم أخلق ولم ابق  
فيه.

لقد علمنا مما تقدم ذكره أن كلا الحكيمين اتفقا على أن الحياة  
خطب وبلاء فقد اتحدوا واتفقا على تشخيص الداء إلا أنهما اختلفا في  
الدواء:

### الخمرة- المنية

كان عمر الخيام يرى أن الوسيلة الوحيدة إلى النجاة من آلام الحياة  
السلافة وكان المعري يرى أن المنية هي الوسيلة إلى ذلك وقد وصف الخيام  
الخمير بما وصف به أبو العلاء الموت. وفي طاقتنا أن نقول أن نفس المعاني  
التي ذكرها المعري في الموت جعلها الخيام في الخمير فقد ذهب في المغالاة  
بمدحها والإسراف في حبها والولوع بها وحث الناس على شربها ما جعل  
بعض الباحثين أن يسيئوا به الظنون ويعتبروا أقواله ضرباً من الجنون ونزعة  
من السفه وقد ذهب الخيام في الخمرة مذهب أكثر الشعراء والحكماء  
الذين كانوا يرون أن فيها راحة للنفوس وتسكيناً للأوجاع وتخفيفاً للآلام  
والأكدار ومما ينسب إلى الحكيم الفارابي في هذا المعني

قوله:

بزجاجتین قطعت عمري  
وعليها عولت أمري  
فزجاجة ملئت بحبر  
وزجاجة ملئت بخمر  
فبذي أدون حكمتي  
وبذي أزيل هموم صدي

وتدل رباعياته على أنه لم يشرب لجرد اللهو والعبث وإنما اتخذه دواء  
كما يتخذ المريض الدواء لمرضه وأنه كان يرى السلافة هي الوسيلة  
الوحيدة إلى تبديد الهموم وتفريج الكروب عن الصدور فمن ذلك قوله:

مي خوردن من نه از برای طرب است

ني بھر فساد وترك دين وادب است

خواهم كه ببيخوري ر آرم نفسي

مي خوردن ومست بودغزین سبب است

ليس شرب الخمرة من أجل الطرب والفساد وترك الدين والأدب.

إنما أريد أن أتنفس الصعداء وأنا ذاهل عن نفسي فشربي الخمرة  
وسكري لهذا السبب.

از آمدن بھار واز رفتن دي

أوراق وجود ماهمي كرددطي

مي خور مخور اندره كه كفتست حكيم

غمهاي جهان جوز هرو ترياكش مي

ين مجئ الربيع وذهابه تنطوي أوراق وجودنا. اشرب الخمرة ولا تتألم  
فقد قال الحكيم إن الأم الحياة ودرياقتها الخمر.

وقد ظن بعض الباحثين أن السلافة التي يتغني بها الخيام في رباعياته  
هي (سلافة الحب) أو (خمرة الحقيقة) أو (السكر المقدس) وهي الخمرة  
الخيالية التي ينشدها شعراء الصوفية في قصائدهم مثل ابن الفارض وجلال  
الدين الرومي وغيرهم وفي الحقيقة أن هذا الظن باطل غير صحيح فإن  
عمر الخيام لم يتغزل بخمرة وهمية وإنما تغزل بالمشعشة الحمراء بنت الكروم  
لإبادة الألم الرابض في صدره والرباعيتان اللتان تقدم ذكرهما كافيتان في  
دحض هذا الزعم.

وقد وصف الخيام المدامة بأوصاف دقيقة بديعة تدل على أنه كان  
ممن دارس الخمرة وممارس شربها دهرًا طويلًا فهو في وصفه الرائع أشبه بأبي  
نؤاس في وصفه لها حتى لقد سن للسكري قانونا في كيفية تعاطيها قال:

كرباده خوري توباخرد مندان خرر

يابا صنمي لاله رخي خندان خرر

بسيار مخور ورد مكن فاش مساز

اندك خور وكه كاه خورونبهان خور

إذا شئت شرب الخمرة فاشربها مع العقلاء أو مع مליح ضحك ذي  
مخيا منير ولا تشرب كثيرا ولا تفحش في الكلام اشرب قليلا وين آونة  
وأخرى وفي الخفاء:

أما شيخ المعرفة فقد خالف صاحبه في هذا المعنى وأكثر من ذم  
الخمرة وقيحها وندد بشار بيها وزعم أنها سالبة العقول هاتكة الوقار مفرقة  
الأحباب وقد أجهز على السلافة في لزومياته فمن ذلك قوله.

وحاذر من الصهباء فهي عدرة      من الصهب مشت في مفاصلك السكر  
وقوله:

البابلية باب كل بليّة      فتوقن هجوم ذاك الباب  
جرت ملاحاة الصديق وهجره      وأذي النديم وفرقة الأحباب  
أم الحباب وأن أميت لهيها      بمزاجها وافت كأم حباب  
هتكت حجاب الحصنات وجشمت      مهن العبيد تھضم الأرباب  
وتوهم الشيب المدالف أنهم      لبسوا على كير برود شباب  
وإذا تأملت الحوادث ألفت      صهب الدنان أعادي الألباب  
وقوله:

ديب نمال من عقار تخالها      بجسمك شر من ديب  
ولو أنها كالماء طلق لأوجبت      قلاها أصيالات والنهي  
تجرع موت لا تجرع لذة      من الخمر في كاساتهم والأبارق

قلنا غير مرة أن الخيام والمعري كانا يربان الحياة خطباً وشرّاً يجب  
التخلص منها أما الخيام فقد رأى أن أحسن وسيلة تنجيه منها هي  
(الخمرة) وأما المعري فقد ذمها وكان يرى أن الموت هو الدواء الشافي وكان

يتغلب للفرج على يد المنية وقد تمنّاها في كثير من شعره فمن قوله:

فليت شعري عن موتي إذا قدما  
مثل الوليد يقود المصعب  
إذا دنا لخبو عاد فاحتمدا  
بايعته وأهان الله من ندما

أما حياتي فمالي عندها فرج  
صحبت عيشا أعانيه ويغلبني  
وقد مللت زمانا شره لهب  
من باعني بجيائي ميتة سرحا

وقوله:

الدنيا فيّني قد أطلت المقام  
في النحس مذ كان جري  
ولا عدوي يتخشي انتقام  
والموت يأتي بشفاء السقام  
وما رأينا أحدا منه قام

رب متى ارحل عن هذه  
م أدر ما نجمي ولكنه  
فلا صديقي يترجي يدي  
والعيش سقم للفتي منصب  
والترب مثوأي ومثواهم

وقوله:

وذقت فنين بؤس ومن رغد  
في ذاك خلق وأمسي لا يصير

مللت عيشي فعجوي يا منية بي  
غددي سيوجد أمسي لا ينازعني

**مصير الجسم بعد الموت**

وقد اختلف الحكميمان أيضا في قضية مصير الجسم بعد موته فكان أبو العلاء تارة يحفل بجسم الإنسان بعد موته وتارة لا يرغب في تكريمه ولا يهتم بما يفعل به لأنه لا يحس ولا يتألم فمن قوله في تكريم الجسم:

أرض إلا من هذه الأجساد  
لا اختيالا على رفات العباد

خفف الوطأ ما اظن اديم ال  
سر أن اسطعت في الهواء رويدا

ومن قوله في عدم تكريمه:

وهن إذا طال الزمان هباء

تكرم أوصال الفتي بعد موته

وقد غالي المعري في عدم الاعتناء بالجسد حتى استحسّن من عادات  
الهنود حرق أمواتهم.

وذاك ارواح من طول التباريح  
تسري إليه ولا خي وتطريح  
غبا واذهب للنكراء والريح

فاعجب لتحريق أهل الهند ميتهم  
أن احرقوه فما يخشوه من ضبع  
والنار أطيب من كافور ميتا

وقد خالف الخيام شيخ المعرفة في هذا المعنى فكان مبالغا في تكريم  
الجسد موصياً الخزاف بالرفق عند جبله الطين قائلاً أنها أجسام بشرية يجب  
أن تعامل بالحسني.

أي كوزه کران نکوش اکر هشیاری

تا جند کني بر کل آدم خواری

انکشت فریدون وکف کیخسرو

بر جرخ نماده جه مي بنداری

أيها الخزافون اسمعوني أن كنتم منتهين: حتى م تظلمون طينة ابن آدم.  
أنكم قد وضعتم أصبع فريدون وكف كيخسرو على الدولار فماذا  
تظنون؟

دي كوزه كري بديدم اندر بازار  
برباره كلي لكده هي زد بسيار  
وآن كل ريان حال باوي ميكفت  
من همجو توبوده أم مرانيكو دار

رأيت أمس خزافا في السوق وكان يركل قطعة من الطين وكان لسان  
حالها يقول للخزاف لقد كنت يا هذا مثلك فعاملني بالحسني.

وقد عاش الشيخين عزيزين ولم يتزوجا وكان رأي المعري في المرأة سيئا  
وكان يكره النسل ويرى الزواج اثما وجرما عظيمين فلم يشأ أن يجني على  
غيره كما جني أبوه وفي ذلك يقول:

وارحت أولادي فهم في نعمة الع  
دم الي فضلت نعيم العاجل  
ولو أنهم ظهروا لعانوا شدة  
ترمي بهم في موبقات الآجل  
فالبث وحيدا لا وصي—  
فة في ذراك ولا وصيف

ومع أن الخيام عاش بلا ريب أعزب فلم نطلع على رأيه في الزواج  
والمرأة والنسل.

## القسم الثاني

### رباعياته

قومي متفكرند در مذهب ودين

جمعي متحيرند در شك و يقين

ناكاه منادى در آيد زكمين

كاي بيخبران راء نه آنست ونه اين

قوم يتفكرون في المذهب والدين، وآخرون مختارون بين الشاه واليقين

وإذا بمناه يهتف بهم من عالم الغيب، أيها الغافلون الطريق لا هذا ولا ذاك.

أي مفتى شهر ازتوير كار تريم

با اين همه مستي زتو هشيار تريم

ماخون رزان خوريم وتوخون كسان

أنصاف بده كدام حونخواثريم؟

نحن يا مفتي المدينة أصلح منك عملا، ومع كل هذا السكر أصحي

منك، أنا نشرب دم العنب، وأنت تشرب دم الناس فانصف أينا أشد

سفكا للدماء

شيخي بز ن فاحشة كفتا مستي

هر لحظة بدام ذكري يابستي

كفتا شيخا هر آنجه كويي هستم

أما تو جناجه منيمائي هستي

قال شيخ لفاحشة أنت سكري وفي كل لحظة متعلقة بشخص فقالت

أيها الشيخ إن الذي قلته صحيح لكنك أنت أنت كما تظهر للناس.

آنانکه به کار عقل در میکوشند

هیئات که جمله کاو نر میدوشند

آن به که لباس ابله‌ی درپوشند

کامروز به عقل تره فی نقروشدند

أولئك الذين همتهم الجهد من طريق العقل، هيهات أنهم يخلبون ثورا،

الأجدر بهم أن يتقمصوا البلاهة، إذ لا يشتري اليوم بالعقل باقة من

حشيش.

إيكاش که جاي آرمیدن بودي

يا أين ره دوررا رسیدن بودي کاش ازبي صد هزار سال از دل خالك

جون سبزه امید برد میدان بودي

يا حبذا لو كان للراحة محل، ويا حبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق

الطويل، ويا حبذا لو كان هناك أمل في العودة إلى الحياة بعد مات الألوفا

من السنين، كما يعود العشب من قلب التراب.

دل سر حیات آکر کما هی دانست

در مرک هم أسرار آلهی دانست

امروز که باخودی ندانستی هیچ

فردا که زخود رومی جه خواهی دانست

لو عرف القلب سر الحیاة کما هی، لعرف أيضا فی الموت الأسرار  
الألهیة، أنت لا تعلم شیئاً الیوم وأنت مع نفسك، فماذا تعلم غدا إذا  
تجردت عنها.

قومی متفکرند در مذهب و دین

جمعی متحرند در شک و یقین

ناگاه منادی در آید ز کمین

کامی بیخبران راه نه آنست و نه این

قوم یتفکرون فی المذهب والدين، وآخرون محتارون بین الشک  
والیقین، وإذا بمناد یتفت بهم من عالم الغیب، أیها الغافلون الطریق لا هذا  
ولا ذاك.

جون مردن تو مردن یکبار کی است

یکبار یمیر این جه بیجار کی است خوئی و نجاستی و مشتی رک

وبوست

انکار نبود این جه فمخوار کی است

لما كان موتك مرة واحدة، مت مرة واحدة ما هذه المسكنة دم  
ونجاسة وصم من عظم وجلد، فما هذه الخنة من أجل شيء تافه حقير.

كبرفكم دست بدي جون يزدان

بردا شتمی من این فلکوا زمیان

ازنو فلک ذکر جنان ساختمی

کآزاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمناً على الفلك، هيمنة خالق، لقضيت على هذا  
الفلك، وخلققت فلکا غيره، على أن يبلغ المرء فيه مرامه بدون عناء.

آورد باضطرام اول بوجود

جز حیرتم از جهام جیزی نفزود

رفتیم باکراه رندانیم جه بود

زین آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بي على الرغم مني إلى الوجود، ولم ازدد غير الحيرة في هذه  
الحياة، ذهباً مكرهين، ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا.

يزدان جو كل وجو دما مي آراست

دانست زفعل ماجه بر خواهد خواست

بي حكمش نيست هر كناهي كه مراست

سرسوختن قيامت از بهرجه خواست

لما كون الله وجودنا من الطين، كان يعلم بالأفعال التي ستصدر منا،  
ليس خارجا من حكمه كل ذنب تقترفه إذا فلماذا يصلينا في السعير يوم  
القيامة.

در رهگذرم هزار جا دام نهي

كوبي كه بكيرمت اكر كان نهي

يك ذره زحکم توجهان خالي نيست

حکم توکني وعاصيم نام نهي

تضع الإشرک في ألف مکان في سبيلي، وتقول إذا وقعت فيها فيني  
مبيدک، لا تخلو ذرة في العالم من سلطانک، أنت تقدر على الحکم وأنت  
ثنعتني بالعاصي.

از آب وکلم سرشته من جه کنم

وين یشم مرا تورشنه من جه کنم

هرنيک وبدي که از من آيد بوجود

توبر سر من نوشنه من جه کنم

ماذا اصنع يا آهي وأنت الذي جبلتني من ماء وطن، وأنت الذي  
غزلت صوفتي، أنت كتبت على كل ما يصدر مني من خير وشر في هذا  
الوجود، فماذا اصنع.

— ۱۴ —

عمرت تاکی یخود برستی کزدر

یا در بی نیستی وهستی کزدر

مدوش که عمری که اجل دربی اوست

آن به که بخواب یا بمستی کزدر

حتى مَ يَمِرَّ عمرك في عبادة نفسك، أو في الافتكار في الوجود  
والعدم، اشرب الخمر فان العمر الذي يعقبه الموت يحسن أن ينقضي في  
النوم أو السكر.

— ۱۵ —

تازهره ومه در آسمان گشت بدید

بخت زمی ناب کسی هیچ ندید

من در عجیب زمی فروشان کدیشان

به زانجه فروشند جه خواهند خرید

منذ ظهرت الزهرة والقمر في السماء، ما رأى احد أحسن من الخمر  
الصافية، يا عجبى من بائعى الخمر أى شيء سيشترون احسن مما يبيعون!

— ۱۶ —

گر من زمی مغانه مستم، مستم؛

گر کافر وکبر وبتیرستم هسّم

هر طایفه بمن کمای دارند؛

من زان خودم، جنانک هستم، هستم

انا أن كنت ثملاً بخمرة المحوس فانا ذاك، وان كنت كافراً أو مجوسياً أو

و... فانا ذاك، لكل قائفة ظنّ فيّ، انا انا فملك نفسي اكون كما ارید

—۱۷—

این قافله عمر عجب میگذرد

در یاب دمی که باطرب میگذرد

ساقی فم فردای قیامت جه حوری؛

بیش آر بیاله که شب میگذرد

تسیر قافلة العمر سیراً عجیباً، فاعتم وقتاً تطرب فيه، ايها الساقی!

مالك مهموماً من القيامة في غد؛ هات الزجاجة فان الليل على وشك

الفناء.

—۱۸—

روزی که گذشته است ازویاد مکن

فردا که نیامده است فریاد مکن

برنا مده و گذشته فریاد منه

حالی خوش باش و عمر برباد مکن

لا تذكر اليوم الذي مضى، ولا تحزع من غدٍ لم يأت بعد، ولا تنزع

مما لم يأت ومما مضى، طب نفساً ولا تنغص عيشك.

— ۱۹ —

مائیم دراو فتاده حیون مرغ بدام

دلخسته روز گاد و آشفته مدام

سرکشته درین دائرة بی در وبام

نا آمده بر مراد و نارفته به کام

وقعنا فی هذه الحیة وقوع الطیر فی الفخ، مفؤدین من الدهر،  
طائشین علی الدوام. تائهن فی هذه الدائرة التي لا سطح لها ولا باب، لا  
جننا باختیارنا ولا ذهبنا بارادتنا.

— ۲۰ —

تاهشیارم طرب زمن بنهانست

جون مست شوم در خردم نقصا نست

حالیت میان مستی وهشیاری

من شادم از آن که زند کانی آنست

ما دمتُ صاحباً. فالطرب خاف عني، واذا ثملت نقص عقلي، انما  
بین الصحو والسكر، حالة هي وحدها لذة الحیة.

— ۲۱ —

کوبند بمن بهشت باحور خوشست

من می‌گویم که آب انکور خوشست

این نقد بکیر ودست ار آن نسیه بدار

کاواز دهل شنیدن از دور خوشست

يقولون لى الجنة طيبة بالخور وانا اقول ماء العنب- الخمر- هو  
الطيب، خذ هذا النقد وذر ذلك الوعد، فان صوت الطبل من البعيد  
حسن.

— ۲۲ —

کر باده بکوه در دهی رقص کند

ناقص بود آنکه باده را نقص کند

از باده مرا توبه جه میفرماید؛

روحسیت که او تربیت شخص کند

أن سقيت الجبلَ خمراً رقص الجبل، ناقص من يتنقص من قدرها-  
يذمها- اطلب اليّ أن اتوب من شرب الخمر، وهي تلك الروح التي تربي  
الإنسان.

— ۲۳ —

می نوش که عمر جاودانی اینست

خود خاصیت دور جهانی اینست

هنکام کل ومل است ویا ران سرمست

خوش باش دمی که زندگانی اینست

اشرب الخمره لانها الحیاة الدائمة، وهی وحدها مزیة الدنیا، الوقت  
وقت ورد وطرب، والاخلاء سكارى، اسعد لحظة! هذه هی الحیاة.

\_۲۴\_

وان بیس که عمهات شبیخون آرند

فرمای که تاباده کلکون آرند

توزر نه آی غافل فادان که ترا

در خاک نهند وبار بیرون آرند

قبل أن تهلك همومك، مرهم أن یأتوك بمدامة وردیة. ایها الجاهل

الغرا! انت لست ذهباً لیدفنوك فی التراب ثم یخرجوك.

\_۲۵\_

من بنده عاصیم رضای تو كجاست

تاریك دلم نور وصفای تو كجاست

مارا تو بهشت اكر بطاعت بخشي

آن بیع بود لطف وعطای تو كجاست

انا عبدك العاصی، فاین رضاؤك، انا المظلم قلبه فاین نورك

وصفاؤك، أن كنت تمبنا الجنة بالطاعة لك كان ذلك بیعاً، فاین لطفك

وعطاؤك؛

— ۲۶ —

این جرخ جو طاسیست تگون افتاده

دروی همه زیر کان زبون افتاده

بر دوستی شیشه وساغر نکرید

لب بر لب ودر میانه خون افتاده

أن هذه السماء كطاس مقلوبة وفيها كل الاذكياء إذلاء. انظروا إلي

الصداقة بين الابريق والكأس، الشفاه فوق الشفاه وبينهما الدم.

— ۲۷ —

تاجند اسیر رنک وبر خواهی شد

جند از بی هو زشت ونکو خواهی شد

کر چشمه زمزمی وکر آب حیات

آخر بدل خاک فرو خواهی شد

إلي كم انت تصبو إلي اللون والرائحة، وتركض وراء كل طيب

وخبیث، ستغور فی باطن الأرض، حتی لو كنت ماء زمزم أو ماء الحياة.

— ۲۸ —

جون میکدرد عمر جه شیرین وجه تلخ

بیمانه جو یر شود جه بغداد جه بلخ

می نوش که بعداز من وتو ماه بسی

از سلخ بغره آید از غره بسلخ

ما دام العمر ینقضی، فیسان عندی خلوه ومره، واذا امتلأت  
الکأس «مت» فسیان عندی امت فی بغداد ام فی بلخ، احس یا صاح  
کنوس الحمیا، فان القمر سینتقل من بعدی وبعدهک من السلخ إلی الغرة  
ومن الغرة إلی السلخ کثیراً

— ۲۹ —

دشمن بغلط کفت که من فلسفیم

ایزد داند که آنتیه او کفت نسیم

لیکن جو در این فم آشیان آمده ام

آخر کم از آنکه من بدائم که کیم؛

اخطأ العدو بقوله انی فلسفی، وقد علم الله انی لسه كما قال،

ولکنی اذ وجدت نفسي فی دار الغم «الدنیا» فلا أقل أن اعرف من انا؛

جز راه قلندران میخانه میوی،

جز باده وجز سماع وجز یار مجوی،

بر کف قدح باده وبر دوش سبوی؛

می نوش کن ای نکار ویهوده مکوی.

لا تملك غیر سبیل قلندریة الحانة، ولا تتطلب غیر الخمرة والسماع

والحبيب، ضع القدح على كفك والذن على متنك واشرب ايها الجميل ولا  
تقل هجرا.

— ٣١ —

سيم ارجه نه مایه خرد مندانست،  
بي سیمان دا باغ جهان زندانست؛  
از دست نهي نقشه سربر زانوست،  
در کیسه در دهان کل خندانست.

ولو أن الفضة لا تكون ذخيرة العقلاء، لكن روض الحياة سجن  
للمفلسين ها هي البنفسحة نکست رأسها لخلو خوفها، وها هي الورد  
باسمة الغر في كسبا الذهبي

— ٣٢ —

در جشك محققان جه ذیبا وجه زشت،  
منزلکه عاشقان جه دوزخ جه بهشت؛  
بوشیدن بیدلان جه اطلس جه بلاس،  
زیر سر عاشقان جه بالین وجه خشت،

سواء في نظر المحققين -العقلآء- الجميل والقبیح وسواء في نظر  
العاشقين مثنوی الجنة والنار، وسواء لدى المسلموب قلبه، الحریر والمنسوج  
الخنس، وسواء لدى العاشقين توسد الريش والحجارة.

— ۳۳ —

دنیا نه مقام تست نه جای نشست،

فر زانه در او خراب او لیتر ومست؛

بر آتش غم زباده آبی میزن،

ز آن بیشس که در خاک روی باد بدست.

لیست الدنيا بدار قرار ودار اقامة، أفضل للحکیم فیها أن یکون

ثملاً ومصروعاً، اسکب ماء الخمرة على نار الغموم، قبل أن تذهب إلي

القبر صفر الیدین.

— ۳۴ —

دنیا بمراد رانده کیر آخر جه؛

وین نامه عمر خوانده کیر آخر جه؛

کیرم که بکام دل بماندی صد سال،

صد سال دکر بمانده کیر آخر جه؛

ما العقبی إذا بلغ المرء من الدنيا المراد؛ وما الغایة إذا قرأ الإنسان

کتاب اعماله؛ فلنفرض انک نلت مرامک مائة عام، وعش بعدها مائة عام

فما هي النتيجة؟!

— ۳۵ —

از تن جو برفت جان باک من وتو،

خشتی دوهند بر مغانک من وتو؛  
وآنکه زبرای خشت کود دکران،  
درکالبدی کشند خاک باک من وتو.

حين تخرج من الجسد روحی وروحك الطاهری يضعون لبنين على  
لحدی ولحدك، ثم لاجل لسنين لقبر آخر يضعون ترابی وترابك في القالب.

— ۳۶ —

در یاب! که از روح خواهی شد،  
در بر ده اسرار فنا خواهی شد؛  
در بر ده اسرار فنا خواهی شد؛  
می نوش! ندانی زکجا آمده،  
خوش باش! ندانی بکجا خواهی شد.

انتبه— اعلم—! انك ستفترق عن روحك وستفني وراه ستار الاسرار،  
اشرب الخمره! انك لا تدري من اين اتيت، واسعد! انك لا تعلم إلي اين  
تذهب.

— ۳۷ —

سیر آمدم ای خدای از هستی خویش،  
از تنک دلی واز نھی دستی خویش؛  
از نسیت جو هست میکنی بیون آر،

زين فيستيم بحرمت هستي خویش.

مللت يا آلهي وجودی وضيق صدری وفراغ یدی، يامن يجعل من  
العدم وجوداً اخرجني من عدمی بجرمة وجودك.

— ۳۸ —

خيام كه خيمه هاي حكمت ميدونت،

در كوره غم فتاد وناكاه بسوخت؛

مقراض اجل طناب عمرش ببريد،

دلال امل برايكانش بفروخت.

وقع الخيام الذي كان يخيظ خيم الحكمة في كور الغيم واحترف، وقد  
قطع مقراض الاجن طناب عمره، وباعه دلال الأمل رخيصاً.

— ۳۹ —

كر باده خوري توبا خرد مندان خور،

يابا صنمي لاله رخ وخذان خور؛

بسيار مخور، فاش مكن، ورد مساز،

اندك خور، وكه كاه خور، وينهان خور.

أن تشرب الحمرة. فاشربها مع العقلاء أو مع جميلة بامسة موردة  
الخدین، لا تشرب كثيراً، لا تفشي شريك لاحد، لا تلهج بها، اشرب  
قليلاً، وبين آونة واخرى، وفي الخفأ - سرأ -.

— ٤٠ —

کرمی نوشد کدا به میری برسد،  
ورد بهکی خورد به شیری برسد،  
ورد بیر خورد جوانی از سر کیرد،  
ورز آنکه جوان خورد به بیرى برسد.

إذا شرب الفقير الحمرة رأى الأمانة في نفسه، وإذا شربها الثعلب  
رأى السبعية في نفسه، وإذا شربها الشيخ جدد لنفسه عهد الشباب، وإذا  
شربها الفتى رأى عهد الشيخوخة — طال عمره —.

— ٤١ —

سر دفتر عالم معانی عشق است،  
سر ریت فصبده جوانی عشق است؛  
أي آنکه حیر نداری از عالم عشق،  
این نکته بدان که زندگانی عشق است.

العشق عنوان عالم المعاني، ومطلع قصيدة الشباب فاعلم أنها القافل  
عن عالم العشق هذه النكته، أن الحياة هي العشق.

— ٤٣ —

يك نان به دو روز کر شو دحامسل مرد،  
وزکرده اشکسته دمی آبی سرد،

مأمور کسی ذکر جرا باید بود؛

یا خدمت جون خودی جرا باید کرد؛

إذا وجد المرء رغيماً في يوميه أو وجد في بعض الاحيان في كوز  
مكسور جرعة ماء بارد، فلماذا يكون تحت امرة غيره، أو في خدمة من  
يضاعيه؛

— ٤٣ —

ابریق می مرا شکستی ری!

برمن در عیش رابیستی ری،

بر خاک فکندی می کلکون مرا،

حاکم بدهن مکر تومستی ری؛

یا آلهی حطمت ابریق مدامی، واوصدت باب الأنس فی وجهی،

سکبت علی الأرض خمرتی الوردیة، تراب بغمی هل انت سکران یاری؟!

— ٤٤ —

فا کرده گاه در جهان کبست بکو!

وانکس که کنه نکر دجون زیست بکو!

من بد کنم وتوبد مکافات دهی؛

بس فرق میان من وتو جیست بکو؛!

یا آلهی قل من الذي لم یأثم فی الدنيا، وكيف یلبث فیها من لا یأثم

فاذا كنت تقابلني على سيئتي بسيئة مثلها اذاً فما الفرق بيني وبينك!

\_٤٥\_

نازم به خرابات كه اهلش اهلست،

جون نيك نظر كنى بدش هم سهلست؛

از مدرسه بر نخاست يك اهل دلى،

ويران شود اين خرابه دار الجهلست.

اتباهى بحانات الخمر فان اهلها اكفاء واذا انعمت النظر في طالحهم

وجدته لا بأس به، لم ينبغ احد من المدرسة من ذوى القلوب النبرة لتهدم

هذه الخرابة فانها دار الجهل.

\_٤٦\_

خيام تنت بخيمه ماند راست،

جان سلطانيكه منزلش دار بقاست؛

فراش ازل زبهر ديكر منزل

نه حيمه بيفكند جو سلطان برخاسن.

أي خيام! أن جسدك يماثل الخيمة حقاً والروح التي منزلها دار البقاء

تشبه السلطان. فاذا ارتحل السلطان إلا يقوض الخيمة فراش الازل.

\_٤٧\_

مى خور كه مدام راحت رح تو اوست،

آسایش آن ودل محروج تو اوست؛

فوفان غم او در آید بیش ویست

در باده کریز، کشنی نوح تو اوست.

اشرب الصهآء فانها راحة روحك وامان لنفسك وقلبك المجروحين،

وانما داهمك طوفان الغم من ورائك وامامك فالجأ ولد بالخمرة قلبها سفينة  
النجاة.

— ٤٨ —

حورشید کمنند صبح بریام افکند؛

کیخسرو رود باده در جام افکند،

می حورکه مبادی سحر که خیزان؛

آوازه «اشربوا» در ایام افکند.

ارسلت الشمس اشغبا الذهبية على السطح وقد صب ملك النهار

صهباؤه في الجام، اشرب المدامة فقد نادى مؤذن السحر أن «اشربوا»

— ٤٩ —

یارب خردم در خور اثبات تونیست،

واندیشه من بجز مناجات تو نیست؛

من ذات ترا بواجبی کی دائم،

دا ننده ذات تو بجز ذات تو نیست.

ري! ليس لعقلي من السعة لابهامك، انا لا افتكّر إلا في مناجاتك  
انا لا اعرف ذاتك حق المعرفة ولا يعرف ذاتك إلا ذاتك.

— ٥٠ —

بر مفرش خاك حفتكان مي بينهم؛  
در زير زمين هفتكان مي بينهم؛  
جندانكه به صحراى عدم مي نكرم،  
نا آمد كان ورفتكين مي بينهم.

ارى فوق فراش الأرض أناساً غارقين في سباتهم وارى تحت اطباق  
الثرى أناساً محتفين، انا كلما انظر الى ببداء العدم. ارى أناساً لم يأنوا بعد  
ولم يذهبوا.

— ٥١ —

كس خلد وجحيم را نديدست اى دل؛  
كو آن كه أن جهان رسيدست اى دل؛  
اميد وهراس ما بجيز يست كزآن،  
خود نام ونشاني نه يديدست اى دل.

ياقلب! لم ير احد الخلد والجحيم، ياقلب اين الدى جاء من ذلك  
العالم؛ أن رجائنا وخوفنا من شي لم نجد اسمه ولا رسمه.

— ۵۲ —

از آمدن و رفتن ما سودی کو؛

وزتار امید عمر ما یودی کو؛

در جنبر جرخ جان جندین یا کان.

میسوزد و خاک میشود، دودی کو؛

أي نفع من میجئنا وذهابنا، لما نجد سدى حمة الأمل من عمرنا. في

دائرة الفلك تشتمل ارواح الكشیرین من الطیبین وتصیر رماداً فاین

دحائها؛

— ۵۳ —

کویند بهشت و حور و کوثر باشد،

جوی می و شیر و شهد و شکر باشد،

يك جام بده بیاد آن أي ساقی!

نقدی زهزاد نسیه بهتر باشد.

يقولون هناك- في الآخرة- جنة حور و حور و كوثر و انهار من خمر و لبن

و عسل مصفی، ناو لنی ایها الساقی كأساً علی ذكرها! فان النقد الواحد

أفضل من الف نسیئة.

— ۵۴ —

برمیر زخود حساب اکر باحبری؛

کاول توجه آوردی و آخر جه بری؛

کویی نخورم باده که میباید مرد.

میباید مردا کر خوری یا نخوری.

حاسب نفسك أن كنت واعياً لبياً. ماذا جيئت به وماذا ستأخذ

معك؛ تقول لا اشرب الخمر لأني سأموت. ياهذا سوف تموت شرهما أو لم

تشرهما.

— ۵۵ —

این صورت کون جمله نقشست وخیال،

عارف نبود هرکه ندابد این حال؛

بنشین قدحی باده بنوش و خوش باش،

فارغ شواین نقش خیالات مجال،

أن صورة هذا الكون نقش وخیال. ليس عارفاً من يجهل هذا الحال.

اجلس واحس قدحاً من الحمرة واسعد ولا تشغل نفسك بهذه النفوش

والخیالات.

— ۵۶ —

ما خرقة زهد برسر خم کردیم؛

وزخاک حرابات ثیمم کردیم؛

شاید بدر میکدها دریا بیم،

آن عمر که در مدرسه ها کم کردیم.

نحن وضعنا رداء الزهد على بن الخمر وتيمنا بتراب الخانات لعليا  
نجد في ابوابها ذلك العمر الذى اضعناه في المدارس.

\_٥٧\_

من بي مى ناب زبستن نتوائم،

بي باده كشيده بار تم نتوائم؛

من بناه آن دم كه ساتى كويد،

يك جام ذكر بكير ومن نتوائم.

لا استطيع العيش بدون خمره صافية ولا اقدر أن احمل عبء  
حسدى بدونها. انا عبد تلك اللحظة التي يقول فيها الساقى «خد كأساً  
اخرى» وانا لا اقدر من شدة سكرى.

\_٥٨\_

بيرى ديدم بخانه خمارى؛

كفتم نكنى ررفتكان اخارى؛

كفتا مى حور كه همو ما بسيارى

رفتند وكسى باز نيامد بارى.

رأيت شيخاً في دار خمار، فقلت له إلا تخبرني عن الذاهبين. قال  
اشرب المدامة! فان كثيرين من امثالنا ذهبوا وما عاد منهم احد مرة.

— ۵۹ —

بر دار بیاله و سبو أي دلجو!  
بر کرد بکرد سبزه زار و لب جو!  
کین جرخ بسی قد بتان مهرو؛  
صد بار بیاله کرد و صد بار سبو.

ایها الحیب! خذ كأساً و ابریقاً و در حول الروض الاخضر فی جانب  
المهر فان هذا الفلك قد جعل من قدود الفاتنات مائة کئوساً و مائة مرة  
اباریق.

— ۶۰ —

از کردش روز کاد بهری بر کیر!  
بر تحت طرب نشین بکف ساغر کیر!  
از طاعت و معصیت خدا مستغنیست،  
باری تو مراد ز عالم بر کیر.

خذ نصیبک من توالی الایام و اجلس علی سریر الطرب رخذ كأساً  
بیدک. أن الله غنی عن الطاعة و المعصية فخذ علی الاقل لذتک من الحیاة.

— ۶۱ —

آن قصر که بر جرخ همی زد بملو!؛  
بر درکه او شهان نهادندی رو؛

دیدیم که بر کنکر هاش فاخته،

بنشسته همی گفت که کو کو کو؛

أن القصر الذي كان يتسامى مع الفلك كتفاً إلي كتفٍ والذي كان  
الملوك يضمنون على اعتابه الجباه، قد رأينا الفاخنة على شرفاته تسجع  
قائلة «كو كو كو كو» أي «اين اين اين».

— ۶۲ —

کراز بی شهوت وهو خواهی رفت؛

ار من خبرت که بی نوا خواهی رفت؛

بنکرجه کسی واز کجا آمده؛

میدان که چه میکنی، کجا خواهی رفت!

إذا كنت تحرى وراء شهو نك وهواك، فاني مخبرك انك ستذهب

بائساً يائساً، انظر من انت ومن اين اتيت!؛ وماذا تعمل والي اين نذهب؛

— ۶۳ —

سرمست به میخانه کدر کردم دوش،

بیری دیدم مست و سبوی بردوش؛

گفتم: زخدا شرم نداری، آی بیر!

گفتا کرم از خداست، می نوش و خموش!

مررت بالحنة ثملاً ليلة امس فرأيت شيخاً سكران حاملاً دنّ خمر

على متنه فلت له ألا تستحي من الله يا شيخ! فاجاب «الله كريم» فاشرب  
واسكت!.

— ٦٤ —

هين، صبح دميد ودامن شب شد جاك؛

برخيز وصبوح كن، جرابي غمناك،

می نوش دلا، که صبح بسیار دمد

أو روی به ما کرده وما روی بخاك!

انظر! لقد طلع الصباح وتمزق جلباب الليل فقم باكر صبوحك.  
مالك مغمومًا! اشرب الخمر يا قلبي! فان الصبح سيطلع كثيراً علينا وهو  
يولى وجهه نحونا ونحن تولى وجوهنا نحو التراب.

— ٦٥ —

من می خورم وهرکه جو من اهل بود،

می خوردن أو نزد خرد سهل بود؛

می خوردن من حق زارل میدانست،

کرمی نخورم علم خدا جهل بود

انا أشرب الخمره ويشربها كل من هو مثلى امحل لها. فان شربه لها  
ليس بصعب في نظر العقل، لأن الله كان يعلم منذ إلا زل باني سأشربها فانا  
أن لم اشربها فعلمه اذاً يكون جهلا.

-۶۶-

کویندکه ماه روزه نزدیک رسید،  
من بعد بکرد باده نتوان کردید؛  
در آخر شعبان بخورم جندان می،  
کامدر رمضان مست ببفتم تا عید  
يقولون قدا تي شهر رمضان، وليس لأحد بعد هذا أن يحوم حول  
المدام، أما انا فسأشرب منها في آخر شعبان ما ابقني به سكران طوال  
شهر رمضان حتى يوم العييد.

-۶۷-

کر آمدنم بمن بدی نامدمی،  
وزنیر شدن بمن بدی کی شدمی؛  
به رآن مبدی که اندراین دیر خراب،  
به آمد می، نه شد می، نه بد می.  
لو كان محيي باختياري لما جئت، ولو كانت حلفتي بيدي لما رغبت  
أن احلق، الا فضل اني لم اكن في هذا الدير الخرب ولم اجئ إليه ولم ابق  
فيه.

-۶۸-

جامي ومي وساقی برب کشت،

بہتر زہشتی کہ خبر بودش رشت؛

مشنو سخن بہشت ودوزخ ازکس،

کہ رفتہ بدوزخ وکہ آمد زہشت.

كأس وخمرة وساق في جنب روضة. خير من الجنة التي وعدتها، لا  
تسمعن من احد حديث الجنة والنار من ذا ذهب إلي الجحيم ومن ذا جاء  
من الجنة؛

— ٦٩ —

مالعبتاكنيم وفلک لعبنبار،

از روی حقیقی نه ار روی مجازی؛

بازیچه کنان بدیم بر نطع وجود،

رفتیم بصندوق عدم یک یک بار

نحن ألعيب اطفال والفلک هو اللاعب بنا. ذلك امر حقیقی غیر  
مجازی، لقد لعبنا مدة في ساحة الوجود تم ذهبنا إلي صندوق العدم واحداً  
بعد واحد.

— ٧٠ —

یک جام شراب صد دل و دین ار زد،

یک جرعه می مملکت جین ار زد؛

جز بادہ ناب نیست در روی زمین،

تلخي كه هزار بار شيرين ار زد.

أن كأساً من الخمرة تعدل الف قلب ودين، وان جرعة من المشعشة  
تساوى مملكة الصين، ليس على وجه الأرض غير الخمرة الصافية وهي  
المرة التي تفضل الحلو الف مرة.

—۷۱—

أي دل تو باسرار معمي نرسي،

در نکته زير كان دافا نرسي؛

اينجا بمی وجام بهشتی ميساز،

كاينجا كه بمث است دسي يانرسي.

أبها القلب! انت لا تصل الأسرار المعماة، ولا تفقه سكات  
الاذكياء، اجعل لنفسك في هذه الدنيا جنة من الخمر والكأس، فانك لا  
تعلم أتناها في تلك ام لا؛

—۷۲—

روزی كه دومهلتست می خور می ناب!

كاين عمر دو روزه بر نكردد ياب!

داني كه جهان رو بخراي دارد.

تونيز شب وروز همي باش خراب!

اشرب الخمرة الصافية مرتين كل يوم، فان هذا العمر الفصير لا يعود

اليك مرة اخرى، انت تعلم أن الكون متوجه إلي الخراب فكن انت ايضاً  
خراباً ليلاً ونهاراً.

\_٧٣\_

أي أنكه نتيجة جيار وهفتي!  
در هفت وجيار دائم اندر تفتي؛  
می خور که هزار بار بیشت کفتم،  
بار آمدنت نیست جو رفتي رفتي.

يامن هو نتيجة اربعة عناصر وسبع سموات. إلي منى انت تتألم بالفكر  
فيها؛ اشرب الحمزة! فقد قلت لك الف مرة. مالك من أوية فاذا ذهب  
ذهب

\_٧٤\_

اجرام که ساکنان اين ايوانند  
أسباب تردد خرد مندامند؛  
هان تاسر رشته خرد کم نکني،  
کآنان که مدّ برند سرکر دانفد.

أن هذه الاجرام السماوية قد تركت العقلاء خيارى مترددين،  
فاحذرا! أن تضيع رشذك، فان المدبّرين لهذا العالم حيارى وفي تردد  
وذحول.

—۷۵—

جون حاصل آدمي دراین جای دو در،  
جز درد دل و دادن جان نیست ذکر؛  
خرم دل آنکه يك نفس زنده بود،  
و آسوده کسیکه خود نژاد ار مادر

لما لم يكن محصول الأنسان کم هذه الدنيا ذات البابين غير الم القلب  
وزهوق الروح، فالمسرور من عاش لحظة، والمرتاح هو الذي لم يولد من امه.

—۷۶—

این کهنه سراکه عالم اورا نامست،  
و آرامکه ابلق صبح وشام است؛  
بزمیست که وامانده صد جمشید ست،  
قصر یست که تکیه گاه صد بهرام است.

هذا البلاط القديم المسمى بالعالم ومستقرّ الصباح الوضاء والليل  
الدامس، مجلس فتح بابہ لمئة جمشید وقصر اتکأ على الارائك فيه مائه  
بهرام.

—۷۷—

کفتی که ترا عذاب خواهم غرمود،  
مرکز من ازین خبر هراسم نفزود؛

جايي كه توئى عذاب نبود آنجا،

وانجاكه تونيستي كجا خواهد بود؛

تفصّلَت قائلاً: انى سوف اعذبك وانا لم اخش قط هذا الخير. المكان

الذى انت فيه لا يكون فيه عذاب واين المكان الذى انت لست فيه؛

—۷۸—

آن به كه زجام باده دل شاد كنى،

وزنا مده وكذشته كم ياد كنى؛

وين عازيتي زيند عقل آزاد كنى.

الأحسن أن تسر قلبك بكأس المدامة وان لا تذكر كثيراً ما كان وما

يكون- الماضي والآتي- وان تطلق ساعة مهجتك المستعادة السجينة من

قيد العقل.

—۷۹—

نايار شراب جانفزاييم ندهد،

صد بوسه فلك بدست وبايم ندهد؛

كويند كه توبه كن كه وقتش آمد،

جون توبه كنم تاكه خدايم ندهد.

أن الفلك لا يقبل يديّ وقدميّ مائة مرة مالم يسقني الحبيب صهباء

مفرحة. يقولون لي تب من شربها فقد حان وقت التوبة، وكيف اتوب إذا لم

يشأ الله أن اتوب؛

— ۸۰ —

تاخاك مرا به قالب آمیخته اند،

بس فتنه كه زين خاك بر انكيخته اند؛

من بھتر از این نمی توانم بودن،

كزبوتہ مرا جنين برون ريخته اند.

كم من فتنة اثاروا في طنبي لما وضعوها في القالب فلا استطيع أن

اكون خيراً مما أن عليه، فاهم هكذا افرغوني من الكور.

— ۸۱ —

در دائرة كامدن ورفتن ماست،

آنرا نه بدايت نه نهايت پيدااست؛

كس می نزند دمی درین عالم راست،

كاین آمدن از كجا ورفتن بكجاست.

لا بداءة ولا نهاية للدائرة التي جئنا منها والتي نذهب اليها. لا

يستطيع احد أن يقول من اين هذه الحجى والي اين هذا الذهاب.

— ۸۲ —

تابتواني رنجہ مکردان کسرا،

برآتش خشم خویش نشان کسرا،

کر راحت جاودان طمع میداری؛

میریح همیشه و مرنجان کسرا.

لا تؤذ احداً ما استطعت، ولا تجلس احداً على نار غضبك، ولا

تجلس احداً على نار غضبك، واذا كنت تطمع في راحة دائمة، فاقبل اذى

نفسك ولا تؤذ احداً.

—۸۳—

نیکر ویدی که نهاد بشرست،

شادی و غمی که در قضا و قدرست،

باجرخ مکن حواله کاندر ره عقل؛

جرخ از تو هزار بار بیجاره ترست.

لا تعزون إلي الفلك الخیر والشر اللذین هما کم غزیرة البشر، والفرح

والغم اللذین هما من القضاء والقدر، لان الفلك —من طریق العقل—

اعجز منك الف مرة.

—۸۴—

جون حاصل آدمی در این شور ستان،

جزخور دن غصبه نیست یا کندن جان؛

خرم دل آنکه از جهان بیرون شد،

آسوده كسيكه خود نيامد بجهان..

لما لم يكن ما يجتنيه الإنسان في هذه الحياة ذات الفتن غير الألم  
وعذاب النفس، فطوبى لمن خرج منها أو لمن يجئ إليها.

\_٨٥\_

بنكر زصبا دامن كل جاك شده،

بلبل ز جمال كل طربناك شده؛

در سايه كل نشين كه بسيار اين كل،

از خاك بر آمدست ودر خاك شده

انظر كيف تمزق جلبات الورد بهبوب الصبا، وكيف طرب العندليب

بجماله. اجلس في ظل الورد فطالما نبت هذا الورد في التراب وعاد إليه.

\_٨٦\_

امشب مي جام يكمني خواهم كرد؛

خودرا به دوجام مي غني خواهم كرد؛

اول سه طلاق عقل ودين خواهم كفت،

يس دختر رزرا به زني خواهم كرد.

سأشرب في هذه الليلة مدامة في جام يستوعب «رطلاً»، وأكون غنياً

بجامين من الخمر، وقبل كل شيء اطلق عقلي وديني ثلاثاً ثم انكح بنت

الكرم.

—۸۷—

تا بتوانی خدمت رندان میکن،

بنیاد نماز و روزه و یران میکن،

بشنو سخن راست ز «خیام عمر»!

می میخور، وره میزن، واحسان میکن.

اخدم الندامی - اخوان الشُّرْب - ما استطعت، واهدام ارکان الصلوة  
والصیام، اسمع القول الصحيح من «عمر الخیام» اشرب الخمر، واقطع  
الطرق، واحسن إلي الغير.

—۸۸—

توبه مکن از می اکرت می باشد،

صد توبه نا دمانه دربی باشد؛

کل جامه دران و بلبلان نعره زنان

در وقت جنین توبه وؤاکی باشد

إذا كنت تملك خمراً فلا تتب من شربها، أن لك متسعاً من الوقت  
لتتوب مائة مرة توبة الندم. نجاح! لقد تفتحت اكمام الورد وصاحت  
العنادل فهل تجوز التوبة في مثل هذا الوقت؟.

—۸۹—

أي دل جو زمانه میکند غمناکت،

ناکه برود زتن نروان باکت،

برسبزه نشین و خوش بزر روزی مجندر؛

زان بیش که سبزه برد مد از خاکت.

ایها القلب قد غمک الدهر، وسيفاریق جسدک روحک الطیب،

فاجلس علی العشب الاخضر وعش رغداً: بضعة ایام قبل أن ینبت

العشب من ترابک.

— ۹۰ —

جون مرده شوم به باده شو بید مرا،

تلقین ز شراب و جام کو بید مرا؛

خواهید به روز حشر یا بید مرا،

از خاک در میکده جو بید مرا،

اغسلونی إن مت بالصهیاء، ولقنونی بالخمرة والجام، واذا شئتم أن

تجدونی یوم الحشر تحرونی فی تراب حانة الخمر.

— ۹۱ —

تا جند ز مسجد و قماز و روزه؛

در میکدها مست شو ار در یوزه؛

خیام، بخور باده که این خاک ترا

که جام کنند و که سبو، که کوزه.

حتى مّ تتحدث عن المسجد والصلاة والصيام، اسكر في حانات  
الخمر ولو بالشحاذة، يا خيام! اشرب المدامة فسيصنعون من ترابك مرة  
جاماً، وطوراً دناً، واخرى كوزاً

افسوس كه نامه جواني طی شد،

وين تازه بهار شادمانی طی شد؛

آن مرغ طرب كه نام أو بود شباب

فرياد! ندائم كه كى آمد، كى شد.

يا أسفا! قد انطوى كتاب الشباب، وانطوى ربيع السرور الغض.

اواه! لا ادري متى جاء الشباب - ذلك الطائر الطروب - ومتى ذهب!؟

\_ ۹۳ \_

أي همنفسان مرا به می قوت كنيد،

وين جهره كهريا جو ياقوت كنيد؛

جون مرده شوم به می بشو بيد مرا،

و ز جوب رزم تحته تابوت كنيد

يارفقتي! اقيتوني بالخمرة واجعلوا وجهي المصفر كالورس احمر

كالياقوت، واذا مت فاغسلوني بالمدامة وانحتوا تابوتي من أعواد الكرم.

\_ ۹۴ \_

آنم كه بديد كشتم از قدرت تو،

برورده شدم بناز در نعمت تو؛

صد سال بامتحان کنه خواهم کرد،

تا جرم منست بیش یا رحمت تو.

انا ذلك الذى ظهرتُ إلي عالم الوجود بقدرتك وربيت بدلال في

نعمتك، سوف أكثر من الذنوب مائة عام لأعلم ايهما اعظم ذنوبي أم  
رحمتك؟.

— ۹۵ —

آنما که زبیش رفتنه اند أي ساقی،

در خاک فرور خفته اند أي ساقی؛

دورباده خور وحقیت از من بشنو:

بادست هر آنجه گفته اند أي ساقی

أي ساقی المدام! اولئك الذين رحلوا قبلنا قد ناموا في تراب الغرور،

اذهب واشرب الخمر واسمع مني الحقيقة: هؤاء كل ما قالوا.

— ۹۶ —

تا جند کنم عرضه نادانی خویش،

بکرفت دل من از بریشانی خویش؛

زنآد معانه بر میان خواهم بست،

دانی زجه؛ از ننگ مسلمانی خویش.

إلي متى اعرض جهالة نفسي، ضاق قلبي من هذا الشتات. اريد أن  
اشد في وسطى زناداً مجوسية. أتعلم لماذا؟ من خزي اسلامي.

افسو كه سرمايه زكف بيرون شد،

وزدست أجل بسي جكرها خون شد؛

كس بامد ار آز جهان كه يرسم ازوي،

كاحوال مسافران الم جون شد.

وا أسفاه! فقد ذهب رأس المال من ايدينا، وكم من

اباد صارت دامية من يد الموت، لم يرجع أحد من

الآخرة. لأ سألته عن حال الذين سافروا من الدنيا إليها

- ٩٨ -

اي جرخ ز كردش تو خو رسند نيم،

آ زادم كن كه لابق بند نيم؛

كرميل تو با ببيخرد ونا اهلست،

من نيز جنان اهل وخرد نتد نيم.

ايها الملك! انا غير مسرور بدورانك، أطلق سراحى

فإني غير قمين بان اقيد وان كنت تميل إلى الحمقي والذين

ليسوا اهلا للفضل. فانا ايضا لست ذلك العاقل الكفاء.

آن قصر که فحشید در او جام گرفت،

آهو بجه کرد و روبه آرام گرفت؛

بهرام که کور میکرفتی همه عمر،

دیدي که جه کونه کور بهرام گرفت؟

ان القصر الذی کان "جمشید" يتعاطي فيه الأقداح. قد ولدت فيه

الظبية واطمأن فيه اشعاب.

و "بهرام" الذي كان يصيد حمار الوحش طول عمره، أرايت كيف

صاد القبرا بهراماً؟

از حادثه جهان زانیده مترس؛

وز هرجه رسد جونبست یاینده مترس؛

وز هرجه رسد جونبست یایندهه مترس؛

این یکدمه عمرا غنیمت میدان،

از رفته میندیش وز آینده مترس.

لا تخش من حادث الدنيا ومن كل ما يصيبك منه لانه لا يدوم،

انخر هذا العصر القصير. ولا تفكر فيما مضى ولا تخف من الآتي!

- ۱۰۱ -

هر چند که رنت وبوي زيباست مرا،  
جون ذلاله رخ وج سرو بالاست مرا،  
معلوم نشدکه در طربخانه خاك؛  
نقاش ازل بھر جه آراست مرا.  
مهما كان لوني بديماً. وعرفني ذكياً. ومحياي  
كالشقيق. وقامتني كالهانة، لا أعرف لماذا زانني النقاش  
الأزلي في هذه الأُر دار السرور "؟"

- ۱۰۲ -

كل كفت: به ازلقاي من رويي نيست،  
جندين ستم كلا بكر باري جيست ،  
بلبل بزبان حال با اوز ميگفت؛  
يك روزكه خنديد كمسالي نكرت؟  
قال الزهر: لا وجه انشر من وحيي يا عجباً  
لم يجور على كل هذا الجور - عاصر الزهر - فاجابه البليل بلسان  
الحال قائلاً: من ذا ضحك يوماً واحداً ولم يبك عاماً؟!

- ۱۰۳ -

رفتیدم وزما زماذنه آشدفته بماند،

با آنکی ز صد کهر یکی سفنه بماند؛

افسوس که صد هزار معنی دقیق،

از بیخردی خلق ناکفته بماند

هنا. وبقي الزمان بعدنا مضطرباً ولم تثقب الا جوهره

واحدة من مائة، وا أسفا! فقد بقيت مئات الألوف من المعاني

الدقيقة لم تذكر. حذراً من حق الناس

- ۱۰۴ -

مهتاب به نور دامن شب بشکافت،

می خور که جنین دمی ذکر نتوان یافت؛

خوش باش ویر اندیش که مهتاب بسی

اندر سرخاک یک بیک خواهد یافت

قد فلق القمر بنوره أهداب الليل، فاشرب اذ ليس في الوسع ان

تحضي بعدها بمثل هذه اللحظة، طب نفساً فان القمر سيسط كثيراً على

حافة قبر كل واحد منا،

- ۱۰۵ -

باباده تشین که ملک محمود اینست؛

وزجینک شتو، که لحن داود اینست؛

از آمده ورفته ذکر یاد مکن،

حالی خوش باش زآنکه مقصودا نیست.

ماشى الخمر، فانها ملك محمود، وسمع القيثارة فانها لحن داود، لا

تذكرن الآتي والماضي، وطب نفساً في ساتك التي انت فيها، فذلك هو

المقصود.

- ۱۰۶ -

این جرخ که باکسی نمیکو یه رار،

کشنه به ستم هزار محمود وایاز،

هی خور که به کس عمر دو باره بدهند؛

هر کس کمه شد از جهان نمی آید باز.

ان هذا الفلك الذى لم يطلع احداً على اسراره. قد قتل الف "محمود

وأيار" عدواً وعمداً. اشرب الصهباء!! انك لا تقطي العمر مرتين. والذي

يفارق الحياة لا يعود اليها تارة أخرى.

- ۱۰۷ -

کرمی نخوری طعنه مزن مستانرا،

کردست دهد توبه کنم یزدانوا؛

تو فخر بدین کنی که من می نخورم،

صد کار کنی که من غلاسمت آنرا.

ان كنت لا تشرب الخمر. فلا تطعن في السكاري، لو اتيح لي تبت  
إلى الله، اني تفتخر بانك لا تشرب الحميا وانت تعمل مئات من الأعمال  
اشنع منها .

- ۱۰۸ -

در سر مکذار هیج سودای محال،  
می خور همه سال ساغر مالا مال؛  
با دختر رز نشین و عیشتی میکن،  
دختر بحرام به زما در بحلال.

لا تضع في رأسك حب المحال واشرب الصهباء كل العام با كواب  
مترعة، عش رغداً مع ابنه العنقود. فان لقاء الابنة بحرام. خير من لقاء الام  
بحلال.

- ۱۰۹ -

امروز که نو بت جوانی منست،  
می نوشم از انکه کامرانی منست؛  
عیبش مکنیدا کرجه تلخست خوشت،  
تلخست از انکه زندکافی منست.

في هذا اليوم الذي. هو عهد صباي. اشرب الخمره لأن فيها نيل

مرامي، لا تنتقصوها فهي لذبة على مرارتها، اجل! هي مرة لانها حياتي.

- ۱۱۰ -

آمد سحري ندا ز ميخانه ما،

کي رند خراباني ديوانه ما؛

برخيز که برکنيم بيमानه زمي،

زان بيش که يرکنند بيमानه ما.

سمعت هاتفاً في السحر من عانتنا يقول: اي يا أخوا الشرب المفتون.

قم لنملاً الكأس بالخمرة قبل ان يملأوا كأسنا - قبل ان تداهمننا المنية-.

- ۱۱۱ -

آن جسم بياله بين بجان آبستن،

خجمون سمني بارغوان آبستن؛

ني ني غلطم که باده از غايت لطف،

آبيست با تش روان آبستن.

انظر إلى الكأس فأهها جبلي بالروح، أوأها كياسمين جبل بالارجوان

لا، لا، فقد اخطأت القول. بل أنها من شدة لطفها. ماء حيل بنار مائة.

- ۱۱۲ -

در میکده جز بمی وضو نتوان کرد،

وین نام که زشد شد نکو نتوان کرد؛

می ده که کنون برده مسنوری ما،

بدریده جنان شد که رفو نتوان کرد.

لا يمكن الوضوء في الحانة الا بالمدامة، وهذه السمعة التي تشوهت

نلا يتيسر تحسينها، عاطئها فان ستار عفافنا قد تمزق. حتى لقد استحال  
ترقيعه.

- ۱۱۳ -

از آمدنم نبود کردون را سود،

وز رفتن من جمال وجاهش نفزود؛

وز هیچ کسی نیز دوکوشم نشنود،

کاین آمدن ورفتم از بخرجه بود.

ما كان للكون نف من مجيئ. ولم يزد من ذهابي جماله وجاهه، ولم

تسمع اذناي أيضاً من أحد عن الغاية من مجيئ وذهابي.

- ۱۱۴ -

یر خیز و بیا بتا برای دل ما،

حل کن به جمال خویشتن مشکل ما؛

یک کوزه می بیار تانوش کنم،

ز آن بیش که کزرها کننداز کل ما.

قم وتال ايها الصتم. رعاية لقلبنا. وحل بجمالک مشکلنا، هات کوزاً  
من الخمرة لنحسوها قبل ان يصنعوا اکوازاً من طينتنا.

- ۱۱۵ -

ب خون کسان که جرخ بيباک بريخت،  
بر حسن وشباب اي جوان غره شو،  
بس غنجه ناشکفته بر خاک بريخت.

ياما هدر الفلک دماء الناس، وياما نبت الورد وتناثرت أوراقه علي  
الثري، أيها الفقي! لا تغتر بحسنتک وشبابک. ياما تساقط الورد علي التراب  
قبل ان تفتح اکمامه

- ۱۱۶ -

تابار شناختم من اين ياي زدست،  
اين جرخ فرو مایه مرا دست بيست؛  
افسوس که در حساب خواهند نهاد،  
عمري که مرايي مي ومعشوقه کنشت.

غل هذا الفلک النذل يدي. مذ صرت افرق بين رجلي ويدي.  
واغمته! فسيحسبون من عمري زماناً مر للي بغير مدامة ومعشوقه.

- ۱۱۷ -

ابر آمد وبار برسر سبزه کريست،

بي باد، ارغوان نميبيد زليست؛  
امروز که این سبزه نما شاکه ماست،  
تاسبزه خاك ما تماشا که کیست.

جاء السحاب وبكى ثانية فوق العشب، فلا يجوز اي نعيش بدون  
مدامة ارجوانية. ان هذا العشب مسرح لا نظارنا اليوم، يا ترى لمن  
سيصبح عشب ترابنا مسرحاً؟.

- ۱۱۸ -

از درس علوم جمله بکر یزی به،  
واندر سر زلف یار او یزی به؛  
زان بیش که روز کار خونت ریزد،  
توخون صراحی بقدح ریزی به.

الاحسن أن تهرب من ندس العلوم كلها. وان تتعلق بطره الحبيب،  
وقبل أن يسفح الدهر دمك. اسفح دم الأبريق في القدرح.

- ۱۱۹ -

جون عهدہ نمی شود کسی فردارا،  
خوش دار دمی این دل یرسو دارا؛  
می نوش به ماهتاب ای ماه که ماه،  
یسپار بتابد و نیابد مارا.

لما لم يكن الغد مضموناً. فافرح قلبك المشغوف واشرب الخمر على  
ضوء القمر، لأن القمر يا ايها القمر! سيطلع كثيراً ولا يجدنا.

- ١٢٠ -

بیش از من وتو لیل و نهارِ بودست،

کردنده فلک ز بهر کاری بودست؛

ز نهار قدم بجاک آهسنه نهي،

کآن مردمک چشم نکاري بودست.

كان قبلي وقبلك ليل ونهار. وكان الفلك يدور لأجل غاية، احذر

وخفف الوطاء على التراب فأهنه كان جدقه عين لحبيب!.

- ١٢١ -

ای جرخ فلک خرابی از کینه تست ،

بیداد کری عادت درنیه تست ؛

ار خاک اکر سینه تو بشکا فند،

بس کوهر قیمتی که در سینه تست .

أيها الفلك الدوار ! الخراب من اثر حقدك والظلم

عادتك القديمة ، أيتها الأرض ! إن فتحوا صدرك .

وجدوا فيه كثيرة من الجواهر الثمينة .

- ۱۲۲ -

من باده خورم وليك مستی نكنم ،  
الا بقدرح در از دستی نكنم ؛  
دانی غرضم زمی یرستی جه بود ؟  
تا همچو نو خویشتن پوستی نكنم .  
أنا اشرب المدامة . ولكني لا أعربد ، والی غیر  
الكأس لا أطیل یدی ، أتعلم ما هو غرضي من عبادة  
الخمير و ذلك لئلا اعبد نفسي مثلك .

- ۱۲۳ -

حکمی که ازو مال باشد پرهیز ،  
فرموده از و کناره کیر و بکریز ،  
من مانده میان امر و نهیش عاجز ،  
این قصد جنان بود که کج دار و مریز .  
أمرني: أن أتجنب وافر من الأحكام التي لا محيص لي منها وقد بقيت  
عاجزا محتارا بين أمره ونهييه ، فهو من يقول اقلب الكأس ولا تسكب ما  
فيها ! .

- ۱۲۴ -

این کوزه جو من عاشق زاری بودست،

در بند سر زلف نکاری بودست ؛

این دسته که در کردن او ماینی ،

دستیست که در کردن یاری بورست .

كان هذا الكوز ملي صبا كئييا مفتونا بدع مليحة هيفاء ، وهذه

العروة التي تراها في جیده . كانت بدأ تعرق احدى الحسان .

- ۱۲۵ -

برخیز و مخور غم جهان کذران،

خوش باش و دمی به شادمانی کذران؛

در مطبع جهان آکر وفایی بودی ،

نوبت بنو خود نیامدی از دکران .

انفض ! ولا نخرن علی الدنيا الفانية . وطب نفسا واقض وقتك

بسرور ، لو كان الوفاء من شيمة الدنيا . لما انتقلت إليك من الآخريين .

- ۱۲۶ -

دارنده جو ترکیب طبائع آراست ،

از بهرجه اوفکنندش اندر کم و کاست ؛

کرز آنکه بد آمد صورعیب کر است ،  
ورنیک آمد خرابی از بھرجه خواست .

لما ركب الخالق الطباع . لماذا جعلها بين النقص والزيادة ؟ فإذا  
جاءت رديئة . فالعيب عليه . واذا جاءت جيدة فلماذا يجرها !

- ۱۲۷ -

آنھا که بفکرت در معنی سفتند ،  
در ذات خداوند سخنھا گفتند ؛  
سر رشته اسرار ندانست کسی ،  
اول زنجی زدند و آخر خفتند .

أولئك الذين تقبوا در المعاني بأفكارهم تكلموا كثيرا في ذات الباري .  
لم يعرف احد منهم مبدأ الأسرار ، إنما هرفوا أولا وناموا أخيرا .

- ۱۲۸ -

آغاز روان کشتن این زرین طاس ،  
وانجام خرابی جنین یک اساس ؛  
دانسته نمی شود بمعیار عقول ،  
سنجیده نمی شود بمقیاس قیاس .

لا يعرف بمعيار العقل . ولا يقاس بالمقاييس . مبدأ دوران هذا  
الكأس - الفلاك - المذهب ومنتهى خراب هذا الأساس الجيد .

ما بیم خریدار می کهنه و نو ،  
وانگاه فروشنده جنت بدوجو ؛  
کفتی که یس از مرک کما خواهم رفت ،  
می بیش من آر و هر کجا خواهی رو .

إننا نحن نشترى كلنا المدمنين المعتقة والحديدة ، ونحن الذين نبيع  
الفردوس بشعيرتين ، قلت لي : إلى اين اذهب بعد الموت ، هات لي  
الصهباء واذهب إلى حيث تشاء .

این عقل که در راه سعادت بوید ،  
روزی صد بار خود را میکوید ؛  
در باب تو این یکدمه فرصت که نه ،  
آن بره که بدروند و ریکر روید .

هذا العقل الذي يسير في طريق السيارة ، يقول لك كل روم مائة  
مرة: انتهز هذه الفرصة . فلست ذلك والكراث الذي إذا حصده نبت  
مرة أخرى .

ز جرم حضيض خاك تا اوج زحل ،  
کردم همه مشکلات کردو ذرا حل ؛

بيرون جستم ز بند هر مگر و حيل ،

هر بند كشاده شد مگر بند اجل .

لقد حللت جميع مشاكل الكائنات الموجودة بين الأرض و زحل ،  
ونجوت من عقدة كال مكر رحيلة ، وقد انحلت كل عقدة في الحياة . سوى  
عقدة الأجل .

- ۱۳۲ -

ای کل توروی دلربا مبانى ،

ای مل تو بلعل جانفزا میانى ؛

ای بخت ستیزه کار هر دم با من ،

بییکانه تری و آشنا میانى .

ياورد ! أنت تحاكي محيا الحسناء ، و يا خمر ! أنت كياقوتة تبهج  
الروح ، و يا أيها الحظ المعاكس، أنت في كل وقت خصم لي . وتظهر  
بمظهر الصديق .

-- ۱۳۳ -

بيرانه سرم عشق تو در دام كشيد ،

ورنه ز كجا دست من و جام نييد ؛

آن توبه كه عقل داد جانان بشكست .

و آن جامه كه صبر دوخت ايام دريد .

اصطادني عشقك في شر كه ، ورأسي مشتعل بالشيب وإلا فمن أنا  
وكأس الحميا ، لقد عبث الحبيب بالتوبة التي وهبني إياها العقل ، ومزقت  
الأيام . ذاك القميص الذي خاطه الصبر .

- ۱۳۴ -

صياد ازل كه دا نه در دام نهاد ،  
صیدی بگرفت و آدمش نام نهاد ؛  
هر نيك و بدی كه ميرود در عالم ،  
او ميكند و بهانه بر عام نهاد .

وضع صيادا لأزل حبة في الشرك واصطاد . وسمى صيده آدم ، انه  
هو الذي يعمل كل قبيح وحسن في العالم . ويحمل الناس تبعه ذلك .

- ۱۳۵ -

فردا على تفاق على خواهم كرد  
يا موى سفيد قصد مى خواهم كرد؛  
بيانه عمر من به هفتاد رسيد ،  
اين دم نكنم نشاط ، كى خواهم كرد .

سأطوي غدة علم النفاق . وسأقصد الحرة ورأسي مشتمل بالشيب  
، بلغت من العمر سبعين عاما ، فاذا لم انشا الان الطرب ، فمتى اعمل  
ذلك ؟ .

- ۱۳۶ -

هر ذره که در روی زمینی بودست ،  
حورشید رخی زهره جبینی بودست ؛  
کرد از رخ آستین با زرم فشان ،  
کان هم رخ وزلف نازنینی بودست .

إن كل ذرة علی وجه الثری ، هی وجه حسناء زهراء الجبین ، یا هذا  
انفض الغبار من اردانك بلطف ، فانه كان أيضا وجه. حسناء أخرى .

- ۱۳۷ -

برجه، برجه ، زجامه خواب ای ساقی ،  
درده ، درده ، شراب ناب ای ساقی ؛  
زآن بیش که از کاسه سرکوزه کنند،  
از کوزه به کاسه کن شراب ، ای ساقی

یا ساقی ! قم من فراش النوم وأعطني خمره صافية وقبل أن يصنعوا  
من جماجمنا اکوازا اسكب الخمره من الكوز في الكأس واسقنا یا ساقی !

- ۱۳۸ -

تا ظن نبری که از جهان میترسم ،  
وزمردن وزرفتن جان میترسم؛

مردن جو حقیقیست زان باکم نیست،

جون نیک نزیستم از آن میترسم.

لا تظنن أنني أخاف الكائنات أو أخشى الموت وفراق الروح ،  
الموت حقيقة فلا أعبأ به . ولكنني أخشى أن لا أعيش سعيداً .

- ۱۳۹ -

عالم همه محتست و ایام فم است ،

کردون همه آفتست و کیتی ستم است ؛

في الجملة ، جو در کار جهان مینکرم ،

آسوده کسی نیست و کر هست کم است .

العالم كله محنة ، والأيام غم ، والفلك له آفة ، و الدنيا ظلم، إني  
انظر إلى أعمال الحياة . فلا أجد فيها مرتاحاً سعيداً وإذا وجد . فنزر  
قليل.

- ۱۴۰ -

طبعم به نماز و روزه جون مایل شد،

کفتم که مراد کلیم حاصل شد ؛

افسوس که آن وضوء به کوزی بشکست،

وین روزه بنیم جرعه می باطل شد.

عندما مال طبعي إلى الصلاة والصوم . قلت لنفسي لقد حصل

مرادی ، لكن أسفا لقد بطل ذلك الوضوء بضرطة وبطل الصوم بنصف  
جرعة من الخمر .

- ۱۴۱ -

خوش باش که عالم کذران خواهد بود ،

جان دربی تن نعره زنان خواهد بود ؛

این کاسه سرها که تو بینی ، فردا ،

زیر لکد کوزه کران خواهد بود .

اسعد ! فان الدنيا ستتنقضي وسوف تنوح الروح خلف الجسد ،

وهذه الجماجم التي تراها الآن . ستطأها أقدام الكوازين غدا .

- ۱۴۲ -

جندين غم مال و حسرت دنیا جیست ،

مرکز دیدی کسی که جاوید بزیست ؛

این يك دو نفس در تن تو عاریتیست ،

با عاریتی عاریتی باید زیست .

لم هذا الغم من أجل المال و لم هذه الحسرات من أجل الدنيا .

أرأيت أحدا خلدت له الحياة ! هذه أنفاسك في جسمك عارية . فعش

مع الحياة العارية كالغارية .

- ۱۴۳ -

کاویست دو آسمان و نامش بروین ،  
يك كاو ذكر نُهفته در زیر زمین ؛  
جشم خردت کشای کرز اهل یقین ،  
زیر وزبر دو کاو جندین خربین .

ثور في السماء واسمه ( الثريا )، وثور آخر محفي تحت الأرض ،  
فافتح بصيرة عقلك إن كنت من أهل اليقين ، وانظر إلى ما بين الثورين من  
الحمير .

- ۱۴۴ -

ساقی ، قدحی که کار عالم نفسیست ،  
کر شادی ازویک نفس آن نیز بسیست ؛  
خوش باش بمرجه بیشت آید که جهان ،  
هرکز نشود جنافکه دلخواه کسیست .

أيها الساق ! عاطني كأس العالم ( نفس ) ، وحسب الإنسان من  
السرور نفس واحد أيضا ، طب نفسا من كل ما تلاقيه في الحياة ، لأن  
الحياة لن تكون وفق رغبة أحد .

- ۱۴۵ -

آبادی میخانه زمی خوردن ماست ،

خون دو هزار توبه در کردن ماست ؛

کرمن نکنم کناه رحمت جه کند،

آرایش رحمت از کنه کردن ماست .

تعمر الحانة بشرينا الحرة ، وفي أعناقنا دم الفبي توبة . أنا أن لم

أذنب . فاتمع الرحمة ؟ إنما الرحمة تزدان بآثامنا .

- ۱۴۶ -

هرکه که طلوع صبح ازرق باشد ،

باید که بکف جام مروق باشد؛

کویند بافواه که می تلخ بود،

باید به همه حال که می حق باشد.

كلما ينفلق الصباح . يجب أن يكون في الكف كأس خمرة مروقة ،

يقولون أن الخمرة مرة في الفم ، فإذا على كل حال يجب أن تكون الخمرة

هي الحق .

- ۱۴۷ -

آنان که در آمدند و در جوش شدند،

آشفته ناز و مطرب ونوش شدند ؛

خوردند بیاله ومدهوش شدند ،

در خواب عدم جمله هم آغوش شدند .

أولئك الذين ظهروا إلى الوجود وفاروا . قد شغفوا بالشرب والغنج  
والدلال ، وقد حسوا كأسا ودهشوا واحتضن بعضهم بعضا في نوم العدم.

- ۱۴۸ -

می خور که بزیر کل بسی خواهی خفت ،  
بی مونس و بی حریف و بی همدم وجفت ؛  
زنگار به کس مگو ثواین راز نهفت ،  
هر لاله که یؤمرده نخواهد بشکفت .

اشرب الحمیا انک سترقد طویلا تحت الثری حیث لا أنیس ولا  
صدیق ولا رفیق ولا زوج، احذر لا تفش هذا السر لأحد : الوردة الذابلة  
لا تتفتح أي - لا يعود إليها زهوها ورونقها - .

- ۱۴۹ -

در دهر هر آنکه نیم نانی دارد ،  
وزبهر نشست آشیانی دارد ؛  
نه خادم کس بود نه مخدوم کسی ،  
کو شاد بزوی که خوش جهانی دارد .  
من کان یملك من دنیاہ نتف رغیف ، و عشا حقیرا لسکناه ، لا  
یکون خادما ولا مخدوما ، فلیعش سعیدا فان عیشہ رغید .  
زان پیش که از زمانه تابی بخوریم،

با یکدگر امروز شرابی بخوریم ؛

کاین جرخ فلک به وقت رقتن ما ،

جندان ندهد امان که آبی بخوریم.

قبل أن یصیبنا من الزمان التواء ، تعالوا نشرب الخمره معا، فان

هذا الفلک الدوار عند ارتحالنا لا یمهلنا أن نشرب جرعة من الماء.

-۱۵۱-

ساقی کل و سبزه بسطر بناک شدست ،

دریاب که هفته دکر خاک شدست؛

به می نوش و کلی بدین که تا در نکری،

کل خاک شده است و سبزه خاشاک شدست

أيها الساقی ! إن الورد و العشب فی طرب کثیر ، انتبه فسیکونان

ترابا بعد أسوع ، اشرب الصهباء واقطف الورد : ففي طرفه عين يستحيل

الورد ترابا والعشب غثاء أحوی

-۱۵۲-

جنیدین غم بیهوده مخور شاد زی ،

واندر ره بیداد تو باداد زی ؛

جون آخر کار این جهان نیستی است ،

انکار که نیستی و آزاد بزی.

لا تحزن الحزن عبث ، وعش فرحة ، وفي طريق الظلم كن عادلا ،  
مادامت نهاية الحياة هي العدم . افرض انك لم تكن . وعش حرا .

- ١٥٣ -

اين يك دو سه روزه نوبت عمرگذشت ،

جون آب بجو بيار وچون باد بدشت ؛

هر كز غم دو روزه مراياد نكشت ،

روزی كه نيامدست و روزی كه گذشت .

ذهبت أيام العمر القليلة كالماء في الوادي أو الريح في البيداء . أنا

لا أعتم ليومين من الأيام . اليوم الذي لم يأت واليوم الذي مضى .

نشرنا في هذا الكتاب ١٥٣ رباعية مع ترجمها وقد اعتمدنا نسخة

الدكتور فردريخ روزن . و نسخة الأديب حسين دانش وقد عرضنا الترجمة

على علامة العراق الأستاذ فهمي بك المدرس الذي يعد في طليعة

المتوغلين في الأدب الفارسي . فوافق على الترجمة واستحسنها .



## الفهرس

- ٧ ..... مقدمة المؤلف
- ٨ ..... الكتاب
- ٩ ..... في دمشق

### القسم الأول

- ١١ ..... عصره . سيرته . أدبه . فلسفة
- ١١ ..... مدينة الأحران
- ١٢ ..... بي بي جان
- ١٤ ..... أول عهدي بالخيام .. أسطوره
- ١٧ ..... من هور عمر الخيام؟
- ١٧ ..... النظامي
- ١٨ ..... البيهقي
- ٢٠ ..... خاقاني
- ٢٠ ..... الرازي
- ٢٢ ..... الشهرزوري
- ٢٤ ..... ابن الأثير
- ٢٤ ..... القفطي
- ٢٦ ..... القزويني
- ٢٧ ..... رشيد الدين

٢٨	الأبرقوهي
٢٨	حمد الله المستوفي القزويني
٢٩	خواندمير
٣٢	زوكوفسكي
٣٣	تحقيق ما جاء في هذه الوثائق
٣٨	مقام الخيام في الآداب الحديثة
٣٨	الرباعيات في اللغات الأجنبية
٤٢	الرباعيات في اللغة العربية
٤٦	الرباعيات في اللغة التركية
٤٧	الرباعيات في اللغة العبرية
٥٢	عصر الخيام
٥٢	الوضع السياسي
٥٤	ظهور الدولة السلجوقية
٥٥	الحروب الصليبية
٥٧	الأسماعيلية - الباطنية
٥٩	عقائدهم
٦٢	مراتب الدعوة ومؤلفات الباطنية
٦٣	مبادئ الباطنية الشائعة في عصر الخيام
٦٣	دار الحكمة
٦٤	تعاليم دار الحكمة
٦٥	المؤسس الثاني

٦٧	تعاليم ابن الصباح
٦٨	مراتب الجمعية
٦٨	الرئيس
٦٨	الدعاة
٦٩	الرسل
٦٩	الرفاق
٦٩	القدائيون
٦٩	المبتدئون
٦٩	العامة
٦٩	الحشيشة
٧١	النتيجة
٧١	عصره العلمي
٧٢	المدارس
٧٢	المدارس النظامية
٧٣	مقاومة علماء الإسلام للباطنية
٧٤	الخلاصة
٧٥	روح هذا العصر
٨٥	شعراء عصره
٨٥	الأيوروي
٨٥	صدر
٨٦	الطغراني

٨٦	.....الباخري
٨٧	.....معاصروه من شعراء النموس
٨٧	.....مسعود سعد سليمان
٨٨	.....عثمان مختاري
٨٨	.....مجدور السنائي
٨٨	.....رشدي سمرقندي
٨٩	.....اللامعي الدهستاني
٨٩	.....برهاني
٨٩	.....زعماء الحركة الفكرية في عصره
٨٩	.....الغزالي
٩١	.....الشهرستاني
٩٢	.....الشيخ أبو إسحق
٩٢	.....إمام الحرمين
٩٤	.....حياته وسيرته
٩٤	.....مولده
٩٥	.....اسمه ولقبه وكنيته
٩٦	.....عائلته
٩٧	.....ولادته
٩٩	.....أسفاره
١٠١	.....شهرته
١٠٣	.....مزاجه

١٠٣	مواهبه
١٠٤	اتهامه بالزندقة
١٠٦	أدبه وعلمه
١٠٧	رباعياته
١٠٩	عدد الرباعيات
١١٥	الخيام وشعراء الفرس
١١٦	شعره العربي
١٢٢	مؤلفاته
١٣٠	مصادر فلسفته
١٣١	الفلسفة اليونانية
١٣٢	رسائل أخوان الصفا
١٣٣	ابن سينا
١٣٥	الباطنية
١٤٢	موضوع فلسفته
١٤٢	المادة والزمان
١٤٣	الآلة
١٤٦	الجبر
١٥١	التناسخ
١٥٣	البعث
١٥٣	الروح
١٥٥	الدنيا

١٥٨	تكریم الجسم بعد الموت
١٦٠	مذهبیه الفلسفیه
١٦٤	اللاادریة
١٦٧	التشاؤم
١٧٢	نظراؤه
١٧٢	ابن الشبلی البغدادی
١٧٥	أبو العلاء المعری
١٧٦	ولادتهما ووفاتهما
١٧٧	اقتامهما بالزندقة
١٨٠	اعتقادهما بالجبر
١٨٢	البعث بعد الموت
١٨٥	أخذهما بالتقية
١٨٧	التناسخ
١٩٠	تشاؤمهما
١٩٤	الخمرة - المنیة
١٩٨	مصیر الجسم بعد الموت

### القسم الثاني

٢٠١	رباعیاتہ
-----	----------